مُوَشحات ابن بَقي الطُليطلي

وَخصَائِصهَا الفنيّة

دراسَة وَنَص

عدنان محمد آل طعمة

١٩٧٩
الجمهورية العراقية ـ وزارة الثقافة والفنون
سلسلة كتب التراث (٧٤)

مقـــدمة

الاندلس بلد يوحي بالرقة والجمال ويبعث الاسى في الوقت نفسه . وترتسم الابتسامة الأليمة على الشفاه فيما ضاعت البلاد الخضراء من أيدي المسلمين وضاع أهلها معها وللتعاطف العميق مع الاندلس نأنس دائما مع تراثها العريق وحضارتها الزاهرة المتمثلة فيما خلف لنا شعراؤها ومؤرخوها من كنوز ثمينة . وكان ابن بقى موضوع رسالتي التي اتقدم بها متواضعا في : موشحاته وخصائصها الفنية ، وكان اختيار الموضوع سببه ضياع الرجل في عصره ونسيانه بعد ذلك ، وللعلاقة الانسانية التي تربط بين أدنى من في الشرق واقصى من في الغرب ، هي تلك الروح الشفافة التي تربط بين الناس جميعا على اختلاف عصرهم وتباين مللهم ونحلهم فاردت بذلك دراسة هذا الرجل وتعلقت رجلي بركابه ووضعت املي في دراسة مصادره فكانت لي مصدر اللذة ان وجدتها نادرة وشحيحة فكلما التقي بخبر شارد ونص وارد كان نشاطي يزداد حيوية وكانت اسراري تتفتح للأمل الضائع فتمسك بـه متعلقة بأذياله ، ومع ان الخطوة الاولى السير فيها مزلق خطر ، وطريقهـا مسلك وعر الا ان البداية تبقى معلمة الانسان فكانت لي نبراسا خافتا على الطريق ، استطعت اخيرا ان اجمع شتاتي في الدرب الطويل الذي بدأت بـه وساعدني ذلك عزما استاذ بار آخذ بيدي من الهوة والوقوع في كل خطوة اخطوها ولولاه لتعسر الامر ، وتبدد الجهد ، فكان نتيجة المطاف هذا البحث المقدم بين يد كريمة وعين ناظرة وقلب بصير وهو مكون من ثمانيـة فصول وخاتمـــة .

الفصل الاول : تناولت فيه مصادر دراسة ابن بقي وموشحاته سواء أكانت اندلسية او مشرقية ـ

الفصل الثاني : سيرة ذاتية لابن بقي •

الفصل الثالث : شكل الموشحات عند ابن بقي •

الفصل الرابع : لغة موشحات ابن بقي •

الفصل الخامس : موسيقى الموشحات •

الفصل السادس : تناولت فيه مضمون الموشحات •

الفصل السابع : الصورة الادبية في موشحات ابن بقي •

اما الفصل الثامن والاخير : فهو نصوص الموشحات التي جمعتها لابن بقي •

وختام البحث استطيع ان اقدم شكري لكل من قدم لي ملاحظة أو رأيا أخص بالذكر الدكتور الطاهر احمد مكي والدكتور محمد رجاء عيد ، والدكتور علي عشري زايد ، وأحيي المشرفين بكلية دار العلوم ولكل من ساعدني ، أقدم حبي العميق واعتزازي بهم يدفعني لمزيد من العمل بما ينفع الناس : « فأما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » •

صدق الله العلي العظيم

عدنان محمد آل طعمة

تمهيد

ظهر المرابطون بين سكان الصحراء فكانوا في البدء بدوا يمقتون البهرجة والطراوة ومن ثم كانت دولتهم كريح الصحراء اللافح حين يهب على الفيافي النضرة . وواقع الامر ان المرابطين اعتادوا حياة عسكرية ، ولهذا جاءوا في ثوب البلد المتأخر وحرصوا على ارضاء العامة بالوقوف في وجه الفلاسفة لضمان بقائهم ، على ان سيادة المرابطين كان لها من جهة اخرى اثر حسن في تغيير روح الاندلس ، فقد حلت نزعة حربية قوية واعتدال متقشف ، وذكاء فطري ورجولة متينة مكان روح الاندلس الهائمة والفروسة اللاهية ، والملاهي الناعمة ، والدعاية المصطنعة والفتور النسوي[1] الا ان المرابطين غمرهم سحر المدنية والحضارة دون ان يشعروا بذلك فمالوا الى صداقة الشعراء والعلماء وتقريبهم لا سيما اولئك الذين اشادوا في نظمهم ونثرهم بمديح حكومتهم وغزواتهم[2] .

وقد شهد حكم علي بن يوسف مظاهر اتسام الدولة بالطابع الاندلسي ، وعاد هذا العاهل المنحدر من أم اندلسية الى متابعة الحرب مع النصارى الذين شهد القرن السادس الهجري تحالفهم وقوتهم في شبه الجزيرة الايبيرية ، وبدأ التسامح بعامة مع رعاياه من غير المسلمين ، وبدأ الاحتكاك بين الحضارة المرابطية بالحضارة الرومانية القديمة او التي كان اسلافهم عليها يوما وهم الذين يؤلفون غالبية السكان ، وكانت الظاهرة هذه اكثر قوة وشمولا . وكان

(١) اشباخ : تاريخ المرابطين والموحدين ٢ : ٢٥١ .

(٢) غرسيا غومث : الشعر الاندلسي ٥٨ ترجمة د . حسين مؤنس القاهرة ١٩٥٥ .

مستشارو الامير المرابطي في بلاطه يمتلكون مختلف المواهب الفنيه ويختصون بميادين عملية كثيرة[٣] فقد لقي فن العمارة الذي يهواه المرابطون قبولا وتشجيعا ، بيد انه لم يصل الى ما وصل اليه في عهد اسلافهم خلفاء وامراء أشبيلية وقرطبة الا ان المرابطين اهتموا بأنشاء المساجد ذات الابراج العالية وانشاء الاسوار القوية حول المدن ، والقلاع والقصور الشاسعة فكانوا يراعون في جميع منشآتهم العناصر الضرورية مثل عناصر الفخامة والجمال ، كما انشأوا بعض الابنية الحية ذات الحدائق الغناء والفساقي البديعة الا انها كانت نادرة حتى اصبحت موضع اهتمام وعناية خاصة من المؤرخين يذكر مورينو : ان فن العمارة في بالرم قد تأثر بفن المرابطين أشد التأثر كما نراه في قصر الفوارة وبرج بيزانا بقصر روجر ، وقصر العزيزة وحصن مينانى ، وهو نظير قصر القبة[٤] .

وكان ملوك وامراء الاندلس في عصر الطوائف يتنافسون فيما بينهم على ابراز مظاهر الحياة في كنفهم ويبرز كل واحد منهم مظهر ثقافته ، وثقافة شعبه واهتماماته الخاصة وكان عصر المرابطين امتدادا لعصر الطوائف في الحضارة والثقافة ، وقد عاش شعراء الدولة الجديدة وفلاسفتها في ظل الامارات السابقة امتدادا لها ، فاشتهر ابن حمديس الصقلي وهو واحد ممن عاصر الطوائف وقيام دولة المرابطين بالاندلس الا انه ظل على وفائه للمعتمد بن عباد وصداقته له ولم ينخرط في سلك المؤيدين للنظام الجديد[٥] ولم تكن اشعاره الا صورة حية للبيئة العربية ، وعبر في صمته المؤلم عن معارضته السلبية للحكم المرابطي ، الا انه ظل متشوقا الى اصحابه من امراء اشبيلية تشوقه وحنينه الى المدينة التي

---

(٣) الدوميلي : العلم عند العرب ٣٣٩ .

(٤) مانويل جومث مورينو : الفن الاسلامي في أسبانيا ٣٤٩
ترجمة د . لطفي عبدالبديع ـ القاهرة ١٩٦٠ .

(٥) نشر د . احسان عباس ديوان ابن حمديس في بيروت ١٩٦١ صورة عن طبعة بالرم .

عاش فيها ردحا من الزمن[٦] اما ابن خفاجة ت/٥٣٣هـ فهو أشهر شاعر بالأندلس في ذلك العصر وقد اكسبته شهرته في التغني بطبيعة الأندلس ولقب بالجنان لوصفه رياض الاندلس وبساتينها ، وانسياب الماء في الجداول وكل صورة حسنة وجميلة وحية ألم يقل :

ان للجنــــة في الاندلـــــس   مجتلى حســـن وريـــا نفـــس
فســـنا صبحتهـــا من شـــنب   ودجـــى ليلتهـــا من لعـــس
فـــاذا ما هبـــت الريح صـــبا   صحت واشوقي الى الأندلس[٧]

واشتهر الى جانبه ابن اخته ابو الحسن علي بن عطية اللخمي الذي عرف في تاريخ الادب الاندلسي بابن الزقاق البلنسي ت/٥٣٠ والسر في براعة شاعريته يرجع الى تلك الالوان الرقيقة التي يلجأ اليها ليغير من صور التشبيهات التي ملها الناس لكثرة تواردها[٨] ولا ننس ابن عبدون الشاعر الذي عاش في ظل بني الافطس ورثاهم بعد ذلك برائيته المشهورة :

الدهر يفجع بعد العين بالاثـــــر

فنالت شهرة كبيرة في العالم الاسلامي وشرحها ابو القاسم بن بدرون ، الا ان ابن عبدون سرعان ما نسى اولى نعمته ، وعلقت رجله بركاب المرابطين ليستظل بظلهم ، وينال حظوة كبيرة ، بعد ان هفت نفسه الى المجـــد وجفت دموعه اذ يأس في عودتهم ، فليأمن شر حماقته وحماقة الحكام الجـــدد[٩] كذلك ظهر الشاعر ابو الصلت امية بن عبدالعزيز الداني ت/٥٢٩ الشاعر الذي

---

(٦) ميخائيل اماري : المكتبة العربية الصقلية ٥٦١ .
(٧) ابن خفاجة : الديوان ١٣٦ .
(٨) نشرت ديوان ابن الزقاق السيدة عفيفة ديراني في بيروت ١٩٦٤ كما نشر الاستاذ غرسيا غومث دراسته عن شعره ومختارات منها ظهرت في كتاب مع شعراء الاندلس والمتنبي ترجمها الى العربية د . الطاهر مكي .
(٩) نشرت قصيدة ابن عبدون مع شرحها بالقاهرة عام ١٩٤٠ هـ وعرفت بالبسامـــة .

نزح من الاندلس الى الاسكندرية وكانت له قصائد واشعار رقيقة[١٠] وقد ترك لنا رسائل في الفلك والطب والصيدلة والمنطق والفلسفة ويعد موسوعة تشمل جميع فروع العلم والفنون والآداب ، وقد تأثر كثيرا باستاذه ابي الوليد الوقشي الذي رثى بلنسية بقصيدة مليئة بالعواطف[١١] .

كما اشتهرت الى جانبهم نزهون بنت القلاعي تلميذة المخزومي التي كانت تعارض أبا بكر بن سعيد الغرناطي معارضات تنم عن ذكاء[١٢] وظهر الكتندي الشاعر الذي تغزل بجمال الوادي الكبير نهر اشبيلية كما ظهرت في تلك الفترة جماعة الوشاحين المطبوعين مثل الاعمى التطيلي ت/٥٢٥هـ صاحب الموشحات البديعة الذي طار صيته في كل الاندلس ، فيذكر اسمه بذلك الصالون الادبي الذي عقد بأشبيلية لانشاد الموشحات ، وما ان بدأ بانشاد موشحته المشهورة :

ضاحك عن جمان — سافر دري
ضاق عنه الزمان — وحواه صدري

حكم الناس له بالاولوية ، وخرقوا موشحاتهم[١٣] وفي هذا العصر ظهر صوت الشاعر ، وشاعر الجماهير ابو بكر محمد بن عيسى بنقزمان ت/٥٥٤هـ صاحب الأزجال البديعة التي ولع المشارقة بها والمغاربة على حد سواء[١٤] ونسخة فريدة من ديوان حملها صفي الدين الحلي الى بغداد من صفد ، ويبدو

---

(١٠) شعر أمية الداني نشره محمد المرزوقي بتونس الخضراء ١٩٧٤ .
(١١) حول مرثية ابي الوليد الوقشي : ينظر د . الطاهر مكي في كتابه ملحمة السيد ١٤٨–١٧٢ .
(١٢) ينظر ترجمتها في الضبي : بغية الملتمس ص ٥٣٠ رقم ١٤٨٨ نشرة كوديرا مدريد ١٨٨٤ .
(١٣) ابن سعيد : المقتطف ١٥١ب اسكوريال ونشر ديوانه د . احسان عباس في بيروت ١٩٦٣ .
(١٤) غارسيا غومث مع شعراء الاندلس والمتنبي ١٩٧ ترجمة د . الطاهر مكي .

انها انتقلت الى حلب فبقيت بمكتباتها الى ان ظهرت من جديد في سان بطرسبورج، لينينغراد ، في رحلة جد طريفة يصفها لنا كراتشكوفسكي[١٥] وقد مدح هذا الشاعر الاسرة المرابطية في ازجال رائعة قوله :

مثل ابن تاشفين يقال أمير والخلافة من بعد عادت تسير

بارك الله في هاذا الايام
تجى أعوام ، اذا قضت أعوام
ويجعلهم سلاطين الاسلام
ونصرهم كماه نعم النصير[١٦]

الا ان هذه الحركة الشعرية قد انصرف لها نفر من أهل العناية والضبط الى تخليدها خوفا عليها من الضياع فكانت ظاهرة تأليف الموسوعات الشعرية من سمات العصر المرابطي فألف ابن بسام الشنتريني ت/٥٤٢ كتاب الذخيرة وقد تأثر الى حد ما بكتاب اليتيمة للثعالبي[١٧] وألف ابن خاقان ت/٥٢٩هـ كتابيه قلائد العقيان ومطمح الانفس ، وكلاهما يتضمنان تراجم شعراء ووزراء وأعيان عصره الا انهما يمتازان في صياغتهما السجعية وقد وصلنا الاول والثاني[١٨] ويعلق هاملتون جب على هذه الفترة بانها فترة خصبة وان جامعي الشعر خدموا الشعر الاندلسي خيرا من الشعراء الاخرين انفسهم[١٩] .

(١٥) كراتشكوفسكي : مع المخطوطات العربية ١٥١–١٦٣ ط دار التقدم – موسكو ١٩٦٣ .
(١٦) نشر المستشرق غرسيا غومث ط . الديوان للمرة الثالثة مع دراسة جيدة في مدريد ١٩٧٢ .
(١٧) ينظر د . الطاهر مكي : دراسة في مصادر الادب ٢٢٦ ط . دار المعارف ١٩٧٦ .
(١٨) غومث : الشعر الاندلسي ٥٦–٥٧ .
(١٩) هاملتون جب : المدخل في الادب العربي ٢٩ ترجمة كاظم سعد الدين – بغداد ١٩٦٩ .

ولم يقتصر التأليف في جمع الشعر فقط ، بل ان ابن بسام يذكر ان ابن الحداد القيسي ألف كتابا في العروض مزج فيه بين الانحاء الموسيقية والآراء الخليلية ، ورد على السرقسطي المنبوذ بالحمار ونقض كلامه فيما تكلم عليه في الاشطار[٢٠] وكذلك وضع ابن باجة الالحان والقواعد للموسيقى[٢١] وكذلك ظهر ابن السيد البطليوسي فألف كتاب الاقتضاب شرح ادب الكتاب[٢٢] . كما ظهر ابن طفيل وابن الحداد ، ومحي الدين بن العربي[٢٣] وابن مظاهر المؤرخ وابن القطاع ، وابو طالب المرداني ، وابو عبيدالله البكري في الجغرافية[٢٤] والادريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق ، ورجل بلاط روجر الثاني[٢٥] ، وهكذا نجد ان عصر المرابطين كان عصرا مزدهرا حضاريا ، وعصرا زاخرا بالعلماء والشعراء والمؤرخين والجغرافيين والاطباء والفلاسفة ، ولم يكن عصرا مظلما ، لان الحضارة تذوب ابناء الصحراء في سحرها ، وهكذا كان المرابطون في الجيل الثاني . والى جوار هؤلاء نشأ شاعر وشاح عظيم هو ابن بقى الطليطلي الذي لم يفقد روح الحضارة الزاهية ، ولكنه فقد الملق الى جانب هؤلاء الناس الجدد .

---

(٢٠) ابن بسام : الذخيرة ٢/١ : ٢٠١ .
(٢١) المصدر نفسه ١٢٧ .
(٢٢) ابن خاقان : قلائد العقيان ١٩٢ .
(٢٣) كتب عنه بلاثيوس كتابا رائعا ترجمة د . عبدالرحمن بدوي
(٢٤) كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي ٢٦٤ .
(٢٥) المصدر نفسه ٢٩٤ .

الفصل الأول

مصادر دراسة ابن بقي وموشحاته

مصادر دراسة ابن بقي :

كانت مصادر ابن بقي في ترجمته وتوشيحه ، الباب الكبير لدراسة الادب الاندلسي ، اطلت منها على آفاق رحبة من المعرفة ، وبها تيسرت لي معلومات دقيقة عن الوشاح الشاعر ابن بقي ، وعن توشيحه وشعره التي كانت المادة الاساسية المستخدمة لدراسة الوشاح ، ولهذا قسمت المصادر الى قسمين :

أ ــ مصادر اندلسية درستها حسب ترتيبها الزمني لوفيات مؤلفيها ، وقارنت بينها ما تشابه منها في النصوص وما اختلف ، وما أخذ البعض منها من الآخر وما انفرد البعض الاخر دون غيره .

ب ــ ومصادر مشرقية افادتنا في ترجمة الوشاح ورواية موشحات لم تصلنا في كتب الاندلسيين وانفردت هي في رواياتها لانها نقلت عن كتب قد فقدت او دخلت طي النسيان وما زال البعض منها مجهولا بالنسبة لنا ، وقد ذكرت في دراسة المصادر أهم النقاط التي تشابهت فيه واختلفت مع بعضها من ناحية ومع الكتب الاندلسية من ناحية اخرى مراعيا الترتيب التاريخي لوفاة مؤلفيها ايضا وأهم هذه المصادر هي : ــ

أ ــ المصادر الاندلسية :

ابن خاقان : الفتح بن خاقان ت/٥٢٩هـ

لابن خاقان كتابان احدهما قلائد العقيان والثاني مطمح الانفس ، وقد أورد في كتابه الاول ثماني عشرة مقطوعة وقصيدة للوشاح منها نستفيد لدراسة شخصية ابن بقي وتعد أشعار ابن بقي المادة الاولى المستخدمة في الكشف عن علاقاته الشخصية ورحلاته بين الاندلس والمغرب ــ واثنى غرسيا غومث على

كتاب القلائد بقوله : لم يقتصر ابن خاقان في كتابه على ايراد اشعار الجيل الذي سبقه مضمنة في ثنايا تراجم شاعرية الصياغة مرسلة في أسلوب مسجوع يتيه الذهن في متاهاته ، بل اورد كذلك اشعارا لمعاصريه نظم الكثير منها للقلائد خاصة ، واهدى بعضها لابن خاقان نفسه ، فسبق بذلك المحدثين فيما يطلبون من الدعاية لأنفسهم عن طريق تقارض الثناء[1] اما الكتاب الثاني ففيه ترجمة لابن بقى في كتابه ترجمة يقول عنها المرحوم محمد رضا الشبيبي : ان ابن بقى القلقة ، ولم يرد النص في النسخة المطبوعة ، بل جاء في ثنايا مؤلفات أخرى كياقوت وابن خلكان والمقري ، وفي هذا النص اشارة الى ان ابن بقى وشاح كبير .

طبع الكتاب الاول وهو القلائد في مصر سنة١٢٨٧هـ ، وطبع ثانية في مصر ، وطبعة ثالثة في باريس وعنها أخذت طبعة تونس ولكن هذه الطبعات كلها تقريبا سقيمة ويستحق الكتاب ان ينشر ثانية ويظهر مضبوطا ومصححا ـ ولا خلاف بين النصوص في ترجمة ابن بقى .

اما الكتاب الثاني : مطمح الانفس ومسرح التأنس بملح أهل الاندلس ، فانه لم يصلنا بنسخته الكبرى التي نأمل ان نعثر عليها ، وتنشر لتخدم الباحثين ، وقد وصلتنا النسخة الصغرى ، وقد طبعت في مصر عام ١٣٠٢هـ ، وكذلك طبعت بالقسطنطينية عام ١٣٢٥هـ .

ابن بسام : علي بن بسام ت/٥٤٢هـ ـ

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة[2] ترجم ابن بسام لابن بقى في كتابه ترجمة يقول عنها : المرحوم محمد رضا الشبيبي : ان

---

(١) غرسيا غومث : الشعر الاندلسي ٥٦ـ٥٧ ترجمة د . حسين مؤنس النهضة المصرية ١٩٥٥ .

(٢) حول كتاب الذخيرة ينظره د. الطاهر مكي دراسة في مصادر الادب ص٢٠٧ ـ ٢٥١ ط٣ دار المعارف ١٩٧٦ .

ابن بسام لم يكن يكبر ابن بقى اكبار ابن خاقان والعماد الكاتب وابن دحية ، فدعاه وهو يورد بيتا له « بعض فتيان عصرنا » وابن بسام لا يخلو من الزهو والاعتداد بنفسه والاستخفاف بجماعة من كبار شعراء العصر الذي عاش فيه[٣]، ورأى الشبيبي مبني" على ما بين يديه من مطبوع الذخيرة اولا ، وهو رجل كبير السن في الثمانين من عمره ، وقراءة المخطوطات تطلب جهدا مضنيا ثانيا ، فكان رأيه مبنيا على ما قرأه في مخطوطة العماد الاصبهاني خريدة القصر الموجودة بمكتبة آل كاشف الغطاء في النجف الاشرف ، وعلينا ان نشكره سلفا لما قدم لنا من دراسة شيقة في الادب الاندلسي معتمدا على ابن خاقان وكتابه القلائد والمطرب لابن دحية ، والمقري في كتابيه نفح الطيب وأزهار الرياض وغيرها من المصادر الاندلسية والمشرقية التي تبحث عن الاندلس اضافة الى ما تقدم .

ومراجعة لكتاب الذخيرة في قسمه الثاني : نجد المؤلف قد خصص لابن بقى دراسة وافية ودرس فيها أشعاره دراسة نقدية ، وبين لنا تأثير المشارقة عليه كأبي تمام والمتنبي وابى العلاء المعري وغيرهم ، وأوضح لنا ابتكاره وابداعه كما لم يغفل مآخذ علماء النقد الاندلسي عليه في مجازاته ، واستعاراته، محاسنه وعيوبه .

ولذا فقد حفظ لنا ابن بسام مجموعة من شعره وترجم لابن بقى بقوله : « وابو بكر في وقتنا على صغره شهاب فهم ، ونبل قلم ، ما يخلو شعره من بديع ، أخرجته فتنة طليطلة ، وهو لم يسطع ضوءه ولا نشأ نوره فأحتل اشبيلية فمن ثم شرق شعره وغرب ـ واحرز ذكره في البلاد وأسهب ، ولذلك نسقته في وردها وأثبته أثناء حجوله وغررها وقد أخرجت من شعره ما يشهد بما أجريت

(٣) الشبيبي : ادب المغاربة والاندلسيين ٩٠ ط معهد الدراسات العربية ١٩٦٠ .

من ذكره ، ويبرئني من الاطراء ، ويرى اني ربما قصرت في الثناء »[٤] ويتضح من هذا رأي ابن بسام ونظرته لشاعر عصره كما قدم لنا معلومات قيمة حول الموشح تاريخه وتطوره ، موسيقاه ولغته[٥] وبهذا يكون ابن بسام المرجع الاول لدراسة ابن بقي من خلال شعره ويكون مرجعا آخر لدراسة الموشح ، فلقد كان على صلة بابن بقي من ناحية وصلة قريبة بالوشاحين من ناحية ثانية .

ابن دحية الكلبي :

ابو الخطاب بن حسن بن دحية / ت : ٦٢٣هـ .

« المطرب في أشعار أهل المغرب »

في هذا الكتاب ترجم المؤلف لابن بقي وعده ضمن الوشاحين الكبار ، والشعراء المطبوعين وثبت رواية من سبقه في اسمه واسم ابيه ، وأورد لنا نصوصا شعرية وصفت حياته اللاهية في اشبيلية وهي خمسة ابيات فقط . . وقد نشر الكتاب بالقاهرة عام ١٩٥٤ بتحقيق الاساتذة د . احمد احمد بدوي وحامد عبدالمجيد وابراهيم الابياري كما طبع بالخرطوم بتحقيق المرحوم الدكتور مصطفى عوض الكريم عام ١٩٥٧ .

ابن سعيد :

علي بن موسى ت/٦٧٣هـ أو/٦٨٥هـ

قدم ابن سعيد لنا نصوصا قيمة حول نشأة وتطور الموشح وتاريخه واشهر الوشاحين في كتابه المقتطف من أزاهر الطرف فكان مصدرا مهما لدى الباحثين ، وفيه استقى ابن خلدون معلوماته حول الموشحات والازجال وأخذها نصا ، ولم يشر الى ذلك في مقدمة تاريخه المشهور ، فهو يذكر فيه الوشاح ابن بقي ويعده من كبار الوشاحين ويورد له خرجة موشحه :

---

(٤) ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٢/٢٨٤ مخطوطة بغداد مكتبة المتحف العراقي برقم ١٥٨٧ .

(٥) المصدر نفسه ق١/جـ٢ : ١ـ٢ .

أما ترى أحمد ـ في مجده العالي ـ لا يلحق
أطلعنا الغرب ـ فأرنـا مثلـه ـ يامشـرق[٦]

وللكتاب نسختان احداها في سوهاج والثانية في الاسكوريال ولدى صورتان منهما الا ان القطعة التي حول الموشح نشرها د . عبدالعزيز الاهواني في مجلة الاندلس عام ١٩٤٨ ، واعاد نشرها عام ١٩٦١ في مهرجان ابن خلدون .

اما الكتاب الثاني فهو : المغرب في حلى المغرب ، وقـد أورد المؤلف موشحة واشعارا لابن بقى الا ان الموشحة قد سقط منها اقفالا وأغصانا وهي :

ما الشوق الا زناد ـ يوري بقلبي كل حين ـ نيرانـا
ومن بلى بالفراق ـ يبت به ليـل السليم ـ حرانـا[٧]

ويعد هذا الكتاب مصدرا أوليا للوشاح ابن بقى ، ومنها تأتى صحـة النسبة في اخباره وتوشيحه وشعره ، لان ابن سعيد الجد كان صديقا للوشاح وناحية اخرى ان أخباره غير قلقة وتتكرر المعلومات في مؤلفاته الاخـرى . والكتاب الثالث لابن سعيد : هو رايات المبرزين وغايات المميزين ـ وفيـه ترجمة قصيرة وابيات من الشعر ، وخرجة الموشحة المشهورة : امـا تـرى أحمـد » [٨] وفيه فائدة ثبت المعلومات والتثبت من صحة روايته نشر هذا الكتاب غرسيه غومس وطبع ثانية بالقاهرة عام ١٩٧١ بتقديم وتحقيق القاضي النعمـان .

ابن الخطيب :

لسان الدين بن الخطيب ت/٧٧٦هـ

يهمنا في الكتاب تسع موشحات لابن بقى ، ثمانية منها ثابتة النسبة اليه ،

---

(٦) المقتطف اسكوريال ١٥١ سوهاج ص ٤١ .
(٧) ٢/٢٥ تحـ : د . شوقي ضيف
(٨) رايات المبرزين ٧٩

وتاسعة يشك في صحتها لانها نسبت لعبادة القزاز ، في كتابي ابن سـعيد : المغرب ، والمقتطف[9] .

وتهمنا كذلك موشحات اخرى نسبت للاعمى التطيلي لكنها في الحق لابن بقى كما رجحتها لغة ومضمونا وفي اسبقية مصادرها نسبة اليه، وهي الموشحات التاليـة : ــ

(١) الموشحة رقم ١٦ في جيش التوشيح والتي مطلعها :

ادر لنا اكواب ــ ينسى بها الوجد ــ واستصحب الجلاس ــ كما اقتضى العهـد

(٢) الموشحة رقم ٢٠ في جيش التوشيح والتي مطلعها :

صبرت والصبر شيمة العاني ــ ولم أقل لمطيلي هجراني ــ معذبي كفاني

(٣) الموشحة رقم ٢١ والتي مطلعها :

أعيا على العود ــ رهين بلبال مؤرق

وخرجتهـا :

أما ترى أحمد ــ في مجده العـالي ــ لا يلحـق

اطلعـه الغـرب ــ فأرنـا مثلـه ــ يامشـرق

فقد نسبها ابن سناء الملك وابن سعيد والمؤلف المجهول الى ابن بقى وهم أقدم من ابن الخطيب كما جاءت في المقرى منسوبة لابن بقى ايضا .

(٤) الموشحة رقم ٢٢ والتي مطلعهـا :

كيف السبيل ــ الى صبري وفي المعالم ــ اشجـان

والركب وسط الفلا ــ بالخـرد النواعم ــ قد بانوا

وخرجتها : اذ جئت أرض سلا ــ تلقاك بالمكارم ــ فتيان

هم سطور العلا ــ ويوسف بن القاسم ــ عنوان

---

(٩) المقتطف ١٥١ اسكوريال رقم ٤٥٥

فقد نسبها المؤلف المجهول ، وهو سابق على ابن الخطيب ، الى ابن بقى وكذلك وردت في المقرى منسوبة اليه ، ويوسف هو أخو يحيى ممدوح ابن بقى •

(٥) الموشحة رقم (٢٢) في جيش التوشيح منسوبة للتطيلي والتي مطلعها :

ما الشوق الا زناد ــ يوري بلقبي كل حين ــ نيرانـا
ومن بلى بالفراق ــ يبت به ليل السليـم ــ حيرانـا

فقد جاءت في كتاب ابن سعيد المغرب منسوبة لابن بقى ، ووردت غـير كاملة فأكملتها من رواية ابن الخطيب في الجيش ــ وعلق الدكتور شوقي ضيف بان خرما تلاها قد سقط ، الا اني رأيت في ترتيبالموشحة اختلافابيناوواضحا ما بين رواية ابن سعيد وابن الخطيب فأشرت اليه في موضعه •

ومن هنا يعد كتاب ابن الخطيب مهم جدا لدراسة الموشحات الاندلسية وابن بقى خاصة ، الا ان خرجاته لا بد من ضبطها ونشرها بصورة احسن كما لو كانت في الاصل • فنشر هذا الكتاب في تونس باعتناء وتحقيق هلال ناجي ومحمد ماضور سنة ١٩٦٧ ، وفي نشره فائدة كبيرة فهو يضم ١٦٣ موشحة لـ ٢٦ وشاحا ويقع في (٣٧٥) صفحة مقدمة ونص واستدراكات وفهارس مع جدول للتصويبات نشرت على مخطوطتي الاستاذ الباحث العالم حسن حسني عبدالوهاب ونسخـــة جامع الزيتونة ونشر مثل هذا الكتاب يعد عمـــلا كبيرا لكنها خطوة تتبعها خطوات لتصحيح هذه النصوص ، وان كانت الطبعات الاولى في الغالب فيها تصحيفات واخطاء غير متعمدة اساسها سرعة العمل ، فان الطبعات التالية ستقوم ما اخطىء فيها وانحرف ، وتقيم ما جد منها وحسن •

اما مؤلفات ابن الخطيب الاخرى مثل الاحاطة ، واعمال الاعلام فهي من كتب المراجع التي استفدنا منها لدراسة العصر في جانبه الحضاري •

ابن بشـــرى ـ علي بن بشرى الغرناطي :

عــدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس •

هذا كتاب مهم في توشيح الاندلسيين وبه اكثر من ثلثمائة موشحة على ما اعتقد وكان ملك المستشرق الفرنسي كولان الا انه انتقل بعد وفاته الى المستشرق الاسباني غرسيا غومث ، وما زال عنده ولم يخرج الى النور سوى موشحات استخرجها لاعجمية خرجاتها ، ونشرها في كتاب له عن الخرجات الاسبانية في الموشحات الاندلسية ويتعذر على المرء الحصول عليه وقد افادنا الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الاهواني في كتابه : الزجل في الاندلس ، ونقــل عنه عدة خرجات منها لابن بقى اثنتان منهما خرجاتهم اعجمية وقد اوردتهمــا نقلا من كتاب غرسيا غومث المسمى : Las Jarchas Yomanes

واثنتان وردت خرجاتها في كتاب الدكتور الاهواني ولم ترد في كتاب غومث لان خرجاتها عربية وتعذر الحصول عليها وهي :

(١) بالله يا جنان ــ اجنى من البستان ــ الياسمين
وخلى ذا الريحان ــ بحرمة الرحمن ــ للعاشقين(١٠)

(٢) ياعــود الــزان ــ قم ساعدني ــ طاب ــ الرمان ــ لمن يجنى(١١)
وموشحة خاصة وردت في مكان آخر فنشرتها كاملة وهي الموشحة :
ما العتب احتياطا عندي ــ ولا صاحب العتب مني

ولهذا أرى أن مثل هذا الكتاب لابد من نشره فهو اكبــر كتــاب في الموشحات الاندلسية •

---

(١٠) الزجل في الاندلس ٢٣ القاهرة ط . معهد الدراسات العربية ١٩٥٧ نقلا عن ابن بشرى ص ١٦٥ .
وابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار ١٩٨ط الانجلو المصرية ١٩٦٠ .

(١١) الزجل في الاندلس ص ٢٦ـ٢٧ وقد اشار الدكتور الى ان الموشحة توجد في كتاب ياقوت الحموي : ارشاد الاديب ، ولكني لم اجدها لا في الطبعة المرغولية ولا الرفاعية .

المقـــري :

شهاب الدين احمد بن محمد المقرى التلمساني ت/١٠٤١هـ[١٢]

نفح الطيب ـ وأزهار الرياض : في الكتاب الاول نجد معلومات قيمة حول ابن بقى لا نجدها في كتب اندلسية اخرى ـ صورة من مجالسه في منية الزبير بقرطبة وعلاقاته مع بني سعيد ، وكذلك مجالسه في غرناطة ، وفيه نصوص لموشحات جديدة واحيانا يوثق بعض المعلومات ونسبة الموشحات الى الوشاح كمـا في :

« عبث الشوق بقلبي فاشتكى »

فانها وردت في ياقوت الحموي مع اختلاف بسيط وكذلك موشحـة ينفرد بها هي :

ما ردني لابس ـ ثوب الضنا الدارس ـ الا قمر

وموشحــة :

كيف السبيل الى ـ صبري وفي المعالم ـ أشجـان

والتي خرجتها : ان جئت ارض السلا ـ وافاك بالمكارم ـ اخوان

يتفق بها مع غيره في توثيق النص وكذلك نجده في موشحة رابعة هي :

مالي شمول ـ الا شجون ـ مزاجها في الكأس ـ دمع هتون

كما انه احتفظ لنا بنصوص ضائعة من تراث الاندلس في هذا المجال فنجد اخبارا متناثرة هنا وهناك في اربعة اجزاء من كتابه في ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٩ من طبعة محمد محي الدين عبدالحميد التي اعتمدتها[١٣] وكـذلك استعنت بالطبعـة

---

(١٢) حول المقري : ينظر د . الطاهر احمد مكي ـ دراسة في مصادر الادب ٢٥٢ فيما بعد .

(١٣) طبع الكتاب بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ١٩٤٩ مصر .

الازهرية ١٣٠٤هـ وقد نشر الكتاب أكثر من مرة فقد نشر قسما منه د • احمد فريد رفاعي ، وطبع قسم منه في أوربا ونشر حديثا في بيروت بتحقيق د • احسان عبـــاس •

اما كتابه الثاني : أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض(١٤) ففي القسم الثاني من الأجزاء المنشورة وهي ثلاثة فقط ، نجد صورة لابن بقى وهو في مجلس بأشبيلية مع صديقه الاعمى التطيلي وموشحة تقرأ ، وأخريات تخرق ، ومع ان النص يعد هنا لا قيمة له لانه ورد في كتاب ابن سعيد : المقتطف ـــ الا اننا لا بد من ان نشير اليه للامانة العلمية التي نقلها المقـــري ـــ وفي الكتـــاب موشحات اندلسية كثيرة ، الا ان ابن بقى لم يحظ كثيرا في الاجزاء المنشورة منه ، نأمل ان تظهر بقيتها •

(ب)   المصادر المشرقية :

العماد الاصفهاني : ابو عبدالله محمد بن صفي الدين ت/٥٩٧ هـ

خريدة القصر وجريدة العصر :

حفظ لنا العماد نصوصا اقتبسها من مؤلفات ضاعت او ما تزال مجهولة بالنسبة لنا ، وهو اذ يترجم لابن بقى ويأخذ من كتاب ابن بشرون المهدوي ت/٥٦١ هـ في كتابه المختار في النظم والنثر لافاضل اهل العصر ، وفيه خبر يذكر ان لابن بقى ثلاثة آلاف موشحة ومثلها قصائد ، وان كان الامر مبالغا فيه فيعنى ان موشحاته وأشعاره كثيرة ولم يصلنا منها غير النزر القليل ، نشر القسم الخاص بالمغرب والاندلس المرحوم الاستاذ الكبير عمر الدســـوقي ، والاستاذ علي عبدالعظيم ظهر منه جزءان وهناك جزء ثالث في المطبعة ينتظر الخروج ، وقد نشر كذلك في تونس ولم يكتمل بعد ايضا فظهر منه ثلاثـــة

---

(١٤) نشر هذا الكتاب على نفقة بيت المغرب العربي وبتحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي ١٣٥٩ـــ١٩٤٠ •

اجزاء ، ولهذا القسم نسخة خطية بمكتبة آل كاشف الغطاء بالنجف الاشرف ، ومنه صورة بالمجمع العلمي العراقي .

ابن سناء الملك :

هبةالله بن جعفر الكاتب ت/٦٠٨هـ :

دار الطراز في عمل الموشحات(١٥)

هذا كتاب فيه آراء وقواعد وضعها المؤلف حول فن التوشيح فقنن لها القوانين على ضوء ما وصلت اليه الموشحات وما وجد من نصوص ، وكان لابن بقى حظا وافرا فيه فقد استشهد ابن سناء الملك بكثير من موشحاته على ضوء القواعد التي وضعها ، وعده من الفضلاء السابقين ، والطعانين البارعين في هذا الفن ، ثم لم يكتف بهذا بل أورد له احدى عشرة موشحة ونجد في دار الطراز رأي مؤلفة حول شكل الموشحات وتطورها ولغتها وموسيقاها كما تكلم حول الخرجة كثيرا(١٦) .

وقسم ابن سناء الملك كتابه الى قسمين : القسم الاول دراسة حول الموشح ونصوص لاشهر الوشاحين المغاربة والاندلسيين ، والقسم الثاني خصصه لموشحاته التي نظم او حاكى فيها نظم الاندلسيين . نشر الكتاب د . جودة الرفاعي وطبع بدمشق ١٩٤٩ .

ياقوت الحموي ت/٦٢٠ : معجم الادباء او **ارشاد الاديب الى معرفة الاديب.**

هذا السفر الكبير ألفه ياقوت على أحرف الهجاء لاسماء أعلامه ، نشر الكتاب بمصر سنة ١٩٢٥ بتحقيق د . س . مرغليوت بمطبعة هندية بالموسكى ، في سبع مجلدات وهي الطبعة التي اعتمدها كما انه طبع ثانية بتحقيق الاستاذ الدكتور احمد فريد رفاعي في عشرين جزءا .

---

(١٥) حول هذا الكتاب ينظر د . عبدالعزيز الاهواني في كتابه : ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار ١٧٥ وما بعدها .

(١٦) ابن سناء الملك : دار الطراز ٢٥–٣٦ .

يعد معجم الادباء مصدرا مهما لنا مع انه لم ينشر كاملا وضاعت منـه نصوص نشر بعضها د • مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العراقي الاعداد ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ • ويهمنا في هذا الكتاب موشحة أوردها ياقوت لابن بقى وهو يترجم له هي :

عبث الشوق بقلبي فاشتكى ـ ألم الوجد فلبت ادمعـي
وهي التي سـار على نظامها ابن زهر الحفيد في موشحته :
ايها الساقي اليك المشتكى ـ قد دعوناك وان لـم تسـمع

كما ان ياقوت أورد اشعارا اقتبسها من ابن خاقان ، ويعـد ياقـوت مصدرا أوليا في رواية الموشحة المذكورة مع اننا نجدها بعد ذلك في المقرى : نفح الطيب مع اختلاف بسيط ، ويعد كذلك مصدرا أوليا فيما أورد لنا من نصوص كتاب المطمح الذي لم يرد في المطبوع منه ترجمة لابن بقي •

ابن خلكان شمس الدين بن خلكان ت/٦٨١

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ط • تحـ • محمد محي الدين عبد الحميد (مصر ١٩٤٨) •

ترجم ابن خلكان لابن بقى ترجمة اخذها من ابن خاقان في كتابيه القلائد والمطمح ، كما اعتمد كتاب ياقوت والعماد الاصبهاني وابن دحية الكلبي ، وأورد له اشعارا تحكى عن حياته صفحات حلوة ، وهو يعد مصدرا ثانويا اذا قيس بياقوت وابن بسام وابن خاقان الا انه يوثق لنا النصوص في كتـاب الاصبهاني الخريدة ، وهذا الكتاب طبع بمصر عدة طبعات كما طبع في أوربا ، ونشر اخيرا في بيروت بتحقيق د • احسان عباس •

ابن فضل الله العمري ت/٧٤٩هـ

مسالك الابصار في ممالك الامصار

تحتل ترجمة ابن بقى في كتاب المسالك من المخطوطة ق ٢٨٠ـ٢٨٨ •

ويبدو لي ان العمري اعتمد كتبا ضاعت ، لانني رأيت أشعارا غير موجودة في كتب اخرى سواء أكانت أندلسية ام مشرقية وهو في ترجمته لابن بقى يقول :

« ابو بكر يحيى بن محمد بن عبدالرحمن بن بقى الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة التي تأخذ القلوب بالخديعة ، فملئت محاسن لا تغرب شموسها ، ولا يذهب بكؤوسها ، ضربت على الثريا رواق حبابها ، وحكت من النجوم مواقع حصبا وجاء فيها بأنموذج ما حكت مثله السما ، ولا حكت شبهه رود الرياض » .

ولعل المؤلف اخذ بعضها من ابن خاقان لانه يذكر بعد هـذا النص ، قال في المطمح ... كذا من انني لم أجد موشحة واحدة لابن بقى عنده « الا انه أورد اشعارا كثيرة غير واردة في الذخيرة والقلائد والمصادر الاخـرى » ، والترجمة في المجلد الحادي عشر ــ القسم الثاني ، بدار الكتب المصرية رقم٥٥٩ معارف عامة ، ومنه صورة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك ت/٧٦٤هـ

وضع الصفدي كتابه على غرار دار الطراز لابن سناء الملك الا انه لم يضع القواعد بل ترجم لطبقات الوشاحين واشهرهم ، وجاء بنصوصهم ووضع نصوصا وموشحات له على غرارها كما فعل ابن سناء الملك وذكر المؤلف ابن بقى في مقدمة كتابه وهو يعد أشهر الوشاحين ، عده من الطبقة الثالثة ، تاريخيا ، ثم أورد موشحات أندلسية كثيرة لم ينسب احداها لابن بقى ، الا ان موشحة :

« خذ حديث الشوق عن نفسي وعن الدمع الـذي همعـا

نسبها الى ابن الزقاق البلنسـي ، وهي كمـا نعلـم لابن بقـى أولا وان ليس هنـاك موشحـة للشـاعر البلنسي ولـم يذكـر ضمن الوشاحين ، وعندما نشر الديوان في بيروت ادخلت الموشحة في الديوان مستخرجة من الصفدي

وهي اليتيمة في الديوان نالت محققته درجة الماجستير في الجامعة الامريكية الاستاذة عفيفة محمود ديراني .

وفي كتاب الصفدي موشحات مشرقية ومغربية نجدها على حد سواء ، الا اني لاحظت ان الكتاب لم ينشر كاملا فهناك نسخة مصورة في المجمع العلمي العـراقي ارجو قراءتها من جديد والتثبت من نصوص الموشحات ، طبع الكتاب في بيروت بتحقيق البير مطلق وخرج عام ١٩٦٦ .

المؤلف المجهول : العذارى المائسات في الازجال والموشحات :

يعد كتاب العذارى من الكتب المهمة في الموشحات والازجال وهو تتمة لكتاب النواجي عقود اللآل في الموشحات والازجال ، وفيه موشحات مغربية ومشرقية كثيرة لم تذكر اسماء اصحابها ، وقد افادنا الكتاب كثيرا ففيه مجموعة موشحات لابن بقى واحدة ذكرها الصفدي في كتابه توشيع التوشيح ونسبها لابن الزقاق البلنسي مطلعها :

خذ حديث الشوق عن نفسي ــ وعن الدمع الذي همعا(١)

فنجد المقرى يرجعها الى ابن بقى وهو ما يتفق مع مؤلف العذارى علما ان جامعة ديوان ابن الزقاق قد الحقت الموشحة بالديوان وهي اليتيمة ولم نعلم بان له موشحات ...

وكذلك نجد في الكتاب موشحة ثانية هي :

عبث الشوق بقلبي فاشتكى ــ ألم الوجد فلبت ادمعي(٢)

فانه يوثق رواية ياقوت الحموي في نسبتها لابن بقى ، اوردها كـذلك

---

(١٧) الصفدي : توشيع التوشيح ١٤٦-١٤٩ .
(١٨) ياقوت : معجم الادباء ٧/٢٨٤ .

المقري أيضا في نفح الطيب[3] واهل الاندلس أعرف بنتاجاتهم من المشارقة .
وكذلك الموشحة التي مطلعها :

ادر لنا اكواب ـ ينسى بها الوجد ـ واستصحب الجلاس ـ كما
اقتضى العهد[4]

فهذه الموشحات وان وجدناها في مصادر اخرى الا انْ الكتاب يعد مصدر توثيق بالنسبة لنا ، نشر فيليب قعدان الخازن هذا الكتاب وطبع بمطبعة الارز بجونيه في لبنان سنة ١٩٠٢ .

ابن تغري بردى :

ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى ت/٨٧٤هـ

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

الكتاب يؤرخ تاريخ مصر من الفتح الاسلامي ويسبقه قليلا ، الى القرن التاسع الهجري ويورد وفيات الرجال ونبذا من أحوالهم ، وفي هذا الكتاب نجد ترجمة لابن بقى ميزتها انها مقتبسة من الذهبي ـ ويعد رواية رابعة في نسب ابن بقى اسمه واسم ابيه فهو يحيى بن محمد بن عبدالرحمن ، وعليه استند محققو كتاب المطرب ومن هذه الناحية يعد مصدرا أوليا في نسب ابن بقى .

طبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٩٣٥ بمطبعة دار الكتب في « ١٢ » مجلدا ، وأكمل من سنتين فأصبح (١٦) مجلدا ويعرف بتاريخ ابى المحاسن وقد نشرت بعض اجرائه في أوربا .

---

(١٩) المقري : نفح الطيب ٥/٣٦٩ـ٣٧١ .
(٢٠) العذارى المائسات ٢٦ـ٢٧ .

هذه أهم المصادر التي تناولت موشحات ابن بقى سواء أكانت مشرقية أو اندلسية والتي تناولت شعره وتنفاً قصيرة من ترجمته وحياته ، فقد آلفنا بينها واستطعنا ان نجمع خلاصتها في كتابة سيرة ذاتية لابن بقى واعطاء فكرة عن موشحاته فيما يخص لغتها وموسيقاهاومضمونها .



الفصل الثاني

رحلة مع ابن بقي وسيرته الذاتية

ابن بقى : سيرة ذاتية

اسمه يحيى بن بقى الطليطلي الاندلسي كما نجد ذلك في ابن بسام وابن خاقان وابن الزبير ، وابن بشرون وابن دحيه وابن سعيد ، والمقري[1] وفي ياقوت الحموي وابن خلكان هو يحيى بن عبدالرحمن بن بقى[2] وعنهما أخذ ابو الفدا وابن الوردي[3] وفي رواية ثالثة هو يحيى بن محمد بن بقى[4] .

وكنية ابن بقى ابو بكر وبها اشتهر ، لم يختلف المؤرخون في اسمه ونسبه حسب بل اختلفوا كذلك في المدينة التي ولد فيها ونشأ بها ، فابن بسام وابن الابار وابن سعيد نسبوه الى طليطلة[5] والسلفي نسبه الى سرقسطة[6] والى

(١) ابن بسام : الذخيرة ق٢/٢٨٤ مخطوطة بغداد برقم ١٥٨٧ ، وابن خاقان : القلائد ٢٨٧ وابن الزبير : صلة الصلة ١٧٤ ، وابن بشرون : المختار في النظم والنثر رواية العماد الاصبهاني في خريدة القصر ٢/١٣٠ ، وابن دحية: المطرب في اشعار أهل المغرب ١٩٨ وابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ٢ : ١٩ ، والمقري : نفخ الطيب ٥/٨٢٩ وأزهار الرياض ٢ : ٢٠٧ .

(٢) ياقوت الحموي : ارشاد الاريب ٧/٢٨٣ ، وابن خلكان ـ وفيات الاعيان ٥/٢٣٨ .

(٣) ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر مط الحسينية ـ د . ت القاهرة ـ ابن الوردي : تتمة المختصر ٢/٦٥ ط . النجف ١٩٦٨ .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٥/٢٧٧ ط دار الكتب ـ ١٩٢٥ . وابن فضل الله العمري : مسالك الابصار ١١/٢٨٠ دار الكتب المصرية برقم ٥٥٩ معارف عامة .

(٥) نفس المصادر التي في هامش رقم (١) .

(٦) السلفي : اخبار وتراجم اندلسية مستخرجة من معجم السفر ص ٥١ تحقيق احسان عباس بيروت ١٩٦٣ .

قرطبة نسبه كل من ابن خاقان وياقوت وابن خلكان والعماد[٧] وهناك رواية رابعة ينسبه ابن الزبير فيها الى وادي آش[٨] وهي عندي المدينة التي دفن بها ، وفيها كانت أيامه الاخيرة، ليشم من هناك عبير طليطلة، ونسيم نهر الوادي الكبير، ويتفق المؤرخون الذين اشرنا اليهم قبلا حول دفن الرجل فيها ، وعندي الرأي الاول اصح الاراء حول نسبة الرجل الى طليطلة للمعاصرة والمعرفة ، والصداقة التي ربطت بينهم .

لم يترك مؤرخو الاندلس معلومات دقيقة ومفصلة عن الشاعر الوشاح ابن بقى فنحن لا نعرف متى ولد ومن هي أسرته ؟ وكيف نشأ ؟ وهل خلف وراءه اسرة أم رحل عن الدنيا دون ان يترك وراءه أحدا ؟ لا جواب لهذه الاسئلة الا ان المؤرخين تركوا لنا اشعارا له وموشحات ، رويت في عصره ، فكان لها الاثر في التوشيح فيما بعد ، وموشحاته واشعاره البديعة تعطينا صورة المجتمع الذي عاش في وسطه ، وتعطينا صورة لشخصيته القلقة ، والتي هي مفتاح عبقريته الفنيـــة .

وشخصية ابن بقى شخصية قلقة في تاريخ الادب الاندلسي ، فنحن لا نعرف من أمره شيئا الا انه رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيــه والتعريض ، أقام شرائعه واظهر روائعه[٩] والنصوص التي بين أيدينا لا تكشف عن الحجب المستورة عن نشأته واسرته موطنها ومستقرها ، وهو لا يذكــر لنا ذلك وكأنه نسيهم او تناساهم ، فلم يذكرهم ولا مرة واحدة على الاقل !! وفقرة لابن بسام تأتي غلسا لتفسر لنا اهمال ابن بقى ذكر اسرته هي المحنة التي أصابت طليطلة وأهلها وخروج ابن بقى منها ابدا وهو صغير السن[١٠] ويفسر ذلك ان اسرته ضاعت مع أسر وعائلات كثيرة فبقى مشردا مغتربا لا يقر له قرار ،

(٧،٨) المصادر التي مرت في الهامش (١) و (٢) .
(٩) ابن خاقان : قلائد العقيان ٢٨٧ ، ومطمح الانفس ـ رواية المقري : نفح الطيب ٥ : ٣٦٧ ولا يوجد في المطبوع من المطمح .
(١٠) ابن بسام : الذخيرة ق ٢/٢٨٤ مخطوطة بغداد .

ولا يسكن جوار[11] متنقلا من مدينة لاخرى باحثا عن ظل بيئته ، وأيام طفولته العذبة وباحثا عن الماضي القديم ، والذكريات الجميلة ، لكنه صار راكب صهوات وقاطع فلوات[12] لا يجد في الاندلس أنسه ومستأنسه ولهوه ، بل هو ماض الى شقاء وحرمان وفقر وبؤس ويأس وعذاب عوضا عن السعادة والغنى والنعيم والامل المشرق فنراه يؤمل نفسه ويطمح لسفر بعيد الى الشام والعراق موطنه القديم ، موطن الاباء والاجداد .

ونستطيع ان نحدد ولادته تقريبا وهو /٤٦٣ هـ على ضوء ما ذكر ابن بسام من ان ابن بقى خرج وهو صغير السن في طليطلة في محنتها ، وكان سقوط طليطلة عام ٤٧٨هـ فيعني ذلك انه كان ابن خمس عشرة سنة او تقل .

ثم عاش ابن بقى متنقلا بين اشبيلية وقرطبة في سن الشباب ، احيانا مع اصدقائه ومريديه ، واحيانا اخرى مع الامراء والقضاة والاعيان ، فتذكر المصادر الاندلسية لنا تتفا من حياته العامة ، وتذكر لنا شذرات عن مجالسه الظريفة مع اصدقائه في ليل الاندلس الحالم ، وليالي أشبيلية الضاحكة ، نعرف شيئا عن الناس الذين اكرموه فأحسنوا وفادته وأغدقوا عليه بالمال ، فأستقر ولو الى حين ، علما باننا لا نعرف له مستقرا حتى عند قضاة سلا بنو عشرة بالمغرب[13] في العقد الثاني من القرن السادس الهجري .

---

(١١) ابن خاقان : مطمح الانفس ، رواية المقري ــ والقلائد ٢٨٧ .

(١٢) ابن خاقان : قلائد العقيان ٢٨٧ .

(١٣) ينظر عن قضاة سلا : الحميري : الروض المعطار في خبر الاقطار ص ١٩٧ نشر جزء خاصا ليفي روفنسال باسم : صفة جزيرة الاندلس ــ القاهرة ١٩٣٧ .
المقري : نفح الطيب ١٥٩/٥ .
وابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ١٧٧/٦ ط . بولاق .
والسلاوي : احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ٢ : ١٠٨ ــ الدار البيضاء ١٩٥٤ .

ابن بقي رجل المجتمع :

كان ابن بقي قلق البال ، قلق السيرة ، طيب القلب ، طيب المجلس ، حلو الحديث ، حلو المعشر ، حسن المعاملة مع اصدقائه له ارتباطات وثيقة مع الاندلسيين منهم والمغاربة على حد سواء ، وفي توشيحه وشعره يظهر الانسان الذي يحرز خصالا حميدة مع أقرانه الفقهاء والكتاب والوزراء والقضاة والادباء ، وتمر علينا اسماء أعلام لامعة وبارزة ومهمة نعرف اكثرهم ، منهم محمد بن عبدالملك بن سعيد والوزير ابن مسعدة وابن سراج ، والقاضي علي ابن القاسم وأبنيه يحيى ويوسف من بني عشرة قضاة سلا ، وقرينه الاعمى التطيلي وغيرهم كثير ترد اسماؤهم ، اما رواة لاشعاره وتوشيحه او ممن كانت له علاقة بهم ، ومن ضمتهم المجالس في ليالي الاندلس الحالمة ـ فأنس بهم ، واستأنسوا به ، فضحك لهم الربيع وزهت لياليه الحلوة على صوت قيثارة غانية عذبة •

هذه العلاقات كشفت لنا حسن سريرته وحمد خصاله ، فتصف لنا مجالسه الادبية ومكانته فيها فيبدو الشاعر لنا انسانا لطيفا وظريفا ، مع انه دائم الشكوى دائم الترحال •

وفي تراثنا الاندلسي لمحات تدلنا على سلوكه ومسلكه ، وتظهر صفحات مطوية من حياة الوشاح فيروى المقري عن ابن سعيد ان جده محمد بن عبدالملك[١٤] في منية الزبير (الزبير ابن عم امير قرطبة) زمان فتح النوار كان له مجلس طرب مع ابن بقي ، يتبادلان الحديث وينتشيان في جلسة حلوة ممتعة ولذيذة في روضه من رياض الاندلس البهية في بستان من بساتين قرطبة الزاهرة، جلس الاثنان تحت سطر من أشجار اللوز ، وقد اخضرت وأورقت وتفتحت

---

(١٤) المقري : نفح الطيب ١١٧/٢

وعن ابن سعيد ينظر محسن العبادي ـ ابن سعيد الاندلسي وتراثه ص٤٩ـ٦٦ ط . النهضة المصرية ـ ١٩٧٢ •

الازهار واينعت الاثمار ، واعطت اشكالها النظرة لتمتع العين ، وتستهوي الناظر فيندفع ابن بقى في بهجة وسرور ليقول :

سطر من اللوز في البستان قابلني ــ ما ازداد شيء ولا نقصا
كأنما كل غصن كم جارية ــ اذا النسيم تثنى اعطافه رقصا(١٥)

ثم اجتمعا معا بعد ذلك بزمن بعيد ، وبعد ايام طويلة على مايبدو بغرناطة ، وكان بنو سعيد يومها حكاما فيها وامراء فأنسا معا وتسامرا ، وتبادلا الحديث الشجي ، واسترجع ابن سعيد ماضي الذكريات ليذكر بها ابن بقى بجلساتهما القديمة الحلوة وذكرياتهما العطرة في قرطبة وفي منية الزبير خاصة فتنهد ابن بقى وفكر ساعة ، ولعل الذكريات اوحت له بأشياء كثيرة جعلته يقول :

سقى الله بستان الزبير ودام لي ــ ذراه سيل النهر ما غذت الورق
فكائن لنا في نفحة في جنابه ــ كبزته الخضراء طالعها طلق
هو الموضع الزاهي على كل موضع ــ أما ظله جناني ، واما ماؤه دفق
ومن ذلك النهر الخفوق فؤاده ــ بقلبي ما غيبت عن وجهه وفق(١٦)

هذه صورة اندلسية حية لمجلس جمع بين أديبين وشخصيتين أندلسيتين مرموقتين هما محمد بن عبدالملك بن سعيد ، وابن بقى ، جرى بينهما سجال طويل وحديث عذب يذكر بأيام مضت لا تعود لهم ثانية ، في هذا المجلس قال ابن سعيد جمع الله بينك وبينه على الحالة التي أنت تشتهي ، قال ابن بقى ذلك لك ، قال ابن سعيد فأطلب ما تشاء فأشار الى سيف ابن غانية ، وكان ابن سعيد قد تلقاه هدية فعز عليه ذلك فأجابه بالموافقة على ان يعطيه ما قيمته ذهبا ، وقبل ابن بقى ذلك لكنه لم يدع اللحظة تمر عبثا ، لم يدعها تمر دون تسجيلها ترك الوشاح

(١٥) المقري : نفح الطيب ٢ : ١١٧ــ١١٨
(١٦) المصدر نفسه : ١١٨/٢

بين أيدينا وثيقة يؤرخ بها لحظات جميلة قضاها مع اصحابه المخلصين الى جانب أيامه البائسة فقد ترك ابن سعيد في نفس ابن بقي شيئا حسنا فخلف وراءه :

أطـال الله عمـر فتى سـعيد ـ وبقـاه ورقته السـعود
غـدا لي جوده سـببا لعـودي ـ الى وطني فها أنذا أعود
والثم كفه شكرا ويتلـو ـ طريقي آي نعمـاه النشـيد
حباني من ذخائره بسـيف ـ به لم يبق للاحزان جيد[17]

في هذه الرواية مجلسان لابن بقي الاول في قرطبة والثاني في غرناطة ، في المجلس الاول تفتحت أسارير ابن بقي لتفتح الازهار واخضرار الارض في رياض الاندلس وبساتينها حتى كانت طبيعة الاندلس وجمالها غرة فتاة رائعة في سنا الصبح ، وفي دجى ليلها شفة غانية بديعة وعذبة ، اما في المجلس الثاني فكانت نظرته تبعث الانس والألم على الزمان الذي مر بسرعة وقد حلكت به الايام .

ومجالس ابن بقي تختلف من مكان لاخر واصحابه يختلفون في أخلاقهم وسلوكهم وثقافتهم وأتجاههم السياسي والفكري وحالتهم الاقتصادية ، وكان من بين اصحابه الاعمى والبصير وأعمى البصيرة ، ففي حمام من حمامـات الاندلس في قرطبة كما يحدثنا ابن بسام وابن ظافر الازدي والمقري في روايات تختلف في تفصيلها ومؤداها واحد ، انه دخل الاديبان ابو جعفر بن هـريرة التطيلي المعروف بالاعمى وابو بكر بن بقي الحمام فتعاطيا العمل فيه فقال الاعمـى :

ياحسـن حمامنا وبهجتـه ـ مرأى من السـحر كله حسن
مـاء ونـار حواهما كنف ـ كالقلب فيـه السرور والحزن

فأجابه ابن بقي :

(١٧) المقرى : نفح الطيب . ١ : ٢٢٠ط الازهرية ١٣٠٢هـ .

حمامنا فيه فصل القيظ محتدم ـ وفيه للبرد حر غير ذي ضرر
ضدان ينعم جسم المرء بينهما ـ كالغصن ينعم بين الشمس والمطر[١٨]

لم يكن مجلس طرب ولا مجلس أنس ، كان أجتماعا عاما ، ففي الحمامات الشعبية والماء الساخن بالاحواض الكبيرة ، تسترخى الاعضاء ومفاصل الجسد ، ويشعر احدنا بالراحة والاستمتاع فيرغب عن الخروج منه ليبقى ساعات طوال . ينشد الاشعار ويغني ، فينسى احدنا همومه كلها وآلامه ومشاكله .

الصورة التي كان عليها الاديبان جميلة ورائعة ، والنص الذي تركه لنا ابن بسام ، يعطينا مزيدا من الاشعاعات الملحة على بهجة الاندلس وجمالها وأنسها ، وتصور أخلاق الاندلسيين وسجاياهم وتكشف عن قلوبهم الطيبة الرقيقة ، ولم تكن مجالس ابن بقي على شاكلة واحدة ، فهناك مجالس عامة يؤمها الناس ، ومجالس خاصة تضم جماعة لهم اتجاه خاص ، ويجمعهم هدف واحد وغاية منشودة ، وهناك اجتماعات معلنة تضم متذوقي الفن الرفيع مريدَيه ، قد تكون ندوات شعرية ومجالس ادبية تستدرج فيها النكتة اللطيفة والقصة الطريفة والحكاية الظريفة ، وفي مجلس اشبيلي طريف كما يخبرنا بذلك ابن سعيد المغربي في كتابه ، المقتطف :

ان جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس باشبيلية وكان كل واحد منهم قد وضع موشحة وتأنق فيها ، وتقدم الاعمى التطيلي للانشاد ، وهو صاحب ابن بقى ونديمه وقرينه في الموشحات ، فلما أفتتح موشحته المشهورة قوله :

ضاحك عن جمان ـ سافر عن بدر
ضاق عند الزمان ـ وحواه صدري

---

(١٨) ابن بسام : الذخيرة ق ٢/٣٨٦ مخطوطة بغداد .
وابن ظافر الازدي : بدائع البدائة ٥٥ـ٢٥٦ط الانجلو ١٩٧٠ ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .
والمقري : نفح الطيب ٤ : ٣٢١ـ٣٢٢ .

خرق ابن بقى موشحته وتبعه الباقون[١٩] هذه شهرة الوشاح ابن بقى وهو مجده الادبي ، الوشاح الذي خرق موشحته فتبعه الباقون ، فمعنى هذا انه كان اماما لهم ورجلا مبرزا في الوسط الادبي ، وان لم تكن مكانته كبيرة بينهم وذات اهمية ما اجتمع بمجلس اشبيلية وقد اجتمع حوله التلامذة والمريدون يقلدونه في طريقته في التوشيح والنظم وخرقه الموشحة . وتقوم صلات طريفة بين ابن بقى وبين اصحابه واصدقائه ، وتكون بينهم مودة واستلطاف فتبعث المتعة والسرور في القلب ، ويقوم سجال بديع على ضوء النكتة ، وتبادل التحيات والهدايا ، كما يرويها لنا ابن بسام قوله : ان الوشاح ابن بقى استهدى من بعض اخوانه أقلاما فبعث اليه منها بثلاث من القصب وكتب معها اليه :

خذها اليك أبا بكر العلى قصبا ... صاغها الصواغ من ورقه
يزهى بها الطرس حسن ماقترت بها ... سبك المداد على الكافور من ورقة[٢٠]

فأجابه ابو بكر بن بقى بأبيات منها :

أرسلت نحوي ثلاثا من قنا صلب ... ميادة تطعن القرطاس في ورقه
فالخط ينكرها والحظ يعرفها ... والرق يخدمها بالرق في عنقه

فحسدها عليه بعض من سمعه ، ونسبه الى الانتحال فقال ابو بكر يخاطب صاحبه الاول :

وجاهل نسب الدعوى الى كلمي ... لما رماه بمثل النيل في صدقه
فقلت من ضيق لما تعرض لي ... من ذا الذي أخرج اليربوع من نفقه

---

(١٩) ابن سعيد : المقتطف من ازاهر الطرف ق ٤١ سوهاج ق ١٥١ اسكوريال ، ومنه اخذ ابن خلدون النص كاملا في المقدمة ٥٨٤ ، والمقرى ازهار الرياض ٢ : ٢٠٨ وقد نشر د . عبدالعزيز الاهواني فصل الموشحات لاول مرة ١٩٤٨ في مجلة الاندلس ١٩–٣٣ ونشرها ثانية ١٩٦١ في مهرجان ابن خلدون .

(٢٠) ابن بسام ق ٢ : ٢٨٥ مخطوطة بغداد .
والمقري : نفح الطيب ٤ : ٤٠٣ .

ما ذم شعري وايم الله لي قسم — الا امرؤ ليست الاشعار من طرقه
والشعر يشهد أني من كواكبه — بدا الصباح الذي يسن في أفقه[21]

وابن بقى لا يبقى على حالة واحدة وانه سئم الاقامة في الاندلس لاضطراب الحالة فيها واضطراب الناس وتدهور السياسة والاقتصاد ، وكثرة المآسي وقيام الفوضى في العواصم الاندلسية على الدوام وباستمرار لاستنزاف مواردها فقد سئمت البلاد نفسها وكل شيء فيها سئم الاقامة والبقاء ، وبحسن تعليل يجيب الشاعر عن سؤال احدهم حول غربته وتغربه فلأن خيله وجماله هي الاخرى غريبة ، ولذا فهو وهي أقاموا على مضض وهو ان فما أمست داره وقراره ، ولا هي مسكنه ومستقره ، فعلام يسأله الناس عن تغرّبه ولا لوم عليه في الرحلة والسفَر .

قالوا تغربت عن أقطار أندلس — ومن يقيم على هون واقلال
مالي وايطانها دارا وقد سئمت — في المقام بها خيلي واجمالي[22]

ومع الذكريات الأليمة الماضية التي تركتها الطفولة ، ومع نبت العزيمة والاباء النفسي ، ومع قلقه وحيرته ، يطل علينا ابن بقى في نزعته الرافضة ليعبر بصراحة وبدون وجل عن رأيه ليقول :

أمصطبر أنت ان قوضوا — وأموا المصيف مِنَ المربع
ستجزع ان صرت في ركبهم — وان لا تَسِرْ فيهم جزع
تخير لنفسك في حالتين — فأمضي بأحداهما ، وأصدع
فاما على نية فاعتزم — واما على ضلع ، فاربع[23]

ففي هذه الابيات نرى الحزن العميق ، والاسى الكامن بين أنحاء الضلوع

---

(21) ابن بسام : ٢/٢٨٥ .
(22) ابن بشرون المهدوي : المختار في النظم والنثر رواية العماد الاصبهاني خريدة ٢ : ١٣٤ .
(23) ابن سعيد : المغرب ٢ : ٢٠ .

وفلسفة متبرمة للرجل ، ومنهج في الحياة السياسية ، ورأى في الناس • فلم تقف شكواه عند حد ، فأهله وقومه ما ألتفتوا اليه لانشغالهم بالسياسة والغزو الخارجي ، وكانت الحياة الاقتصادية قد تدهورت ، وساءت الحالة الاجتماعية، ولعبت الفتن دورا خطيرا في البلاد ، وانهكت الناس والامراء على حد سواء فأضعفتهم •

أما الغزو القشتالي القادم من ليون ، او الغزو البربري القادم من المغرب كل ذلك كان سببا في نسيان واهمال غير متعمد لابن بقى دفعه وهو ساخط على المجتمع ليقول :

وضيعني قومي لأني لسانهم	اذا أفحم الأقوام عند التكلم
وطالبني دهري لأني زتته	وأني فيه ، غرة أدهم[٢٤]

وكم كان بنفس ابن بقى ان يشرق الى المشرق طلبا لرزقه ولحياة افضل وليجد الغنى والنعيم والسعادة والامل ، والرفاه الاقتصادي ، ويجد المتعة والاستقرار والحياة الهادئة ، بدلا من الفقر والبؤس واليأس والعدم ، والحرمان ، لكن المشرق لم يكن بأحسن من المغرب والاندلس ، فقد ظهرت بوادر الحروب والفتن في الافق والشرق الاسلامي خاصة بدأت الماورائية تنزح وتتدفق بقوة ، وتشكل دويلات صغيرة ، تجتاح كل شيء امامها ، لكن ابن بقى يأبى الا ان يعبر عما يجول بخاطره ، ويأبى الا ان يوجه بقلبه تحية الى موطنه الاصلي ، وينظر بعين شاخصة الى العراق والشام ، فليرحل كما رحل غيره من المغاربة والاندلسيين يرحل قلبه وترحل معه أشواقه حاملة حب ابن بقى وحنينه الى موطن آبائه الكرام :

ولي هم ستقذف بي بلادا	نأت اما العراق أو الشاما
وألحق بالأعاريب اعتلاء	بهم وأجيد مدحهم اهتماما

---

(٢٤) ابن خاقان : القلائد : ٢٧٩ .

لكيمـــا تحمـــل الركبان غيري بوادي الطلح او وادي الخزاما[٢٥]

لكنه لم يوفق للرحلة الى المشرق فعليه اذن ان يختار مكانا آخر غـير الاندلس وغير المشرق البعيد ، مشرق الأحبة والأهل الاقدمين غير العـراق والشام ، فليرحل الى المغرب عند قضاة سلا ، بنو عشره فالى الامل الخافت والحظ الباهت والسعادة التي لا تدوم في ظل الحساد .

ابن بقى في سلا :

لابن بقى فلسفة واضحة وخلق وموقف ، وهو رجل لا يستطيع ان ينافق في أخلاقه ، ويرائي في سلوكه ، عساه ان يفعل مع اناس لا يحبهم وهو راغب عنهم زاهد فيهم ، فاذا ابتعد عن ركبهم خرج عليهم فساء ظنهم به وفي الحالة هذه سيعيش قلقا حائرا ، فهو اما مراء لاناس لا يودهم او عاص يطلبونـه لينغصوا عليه عيشه ، ويطبقوا على حريته ونلمس في شاعرنا رهافة الحس بفعل تجاربه الاليمة التي مر بها ، شأنه شأن قليل من الناس ذو الخلق الرفيع لكنه يظل دائما الرجل المخلص لاصدقائه ، ويبقى الانسان الوفي الى وطنه ، ولكن اذا ضاق عيشه فعليه ان يوجه وجهته الى مكان آخر وهذا ما حصل ففي العقد الثاني من القرن السادس يرحل ابن بقى من الاندلس الى المغرب وينزل عند يحيى بن علي قاضي سلا بالمغرب فيكرمه احسن ما يكرم به الموفد فهدأ باله واستقر به المقام وطاب له المكان وكان كما وصفه ابن خاقان في المطمح وهو عند بني عشرة : ان الايام حرمته وحطمت حبل رعايته وحرمته فلم تتم له وطرا ولم تسجم عليه الحظوة مطرا ولا سوغت من الحرفة نصيبا ، ولا انزلته مرعى خصيبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات ولا يستقر يوما ولا يستحسن نوما مع توهم لا يظفره بأمان وتقلب ذهن كالزمان الا ان يحيى بن علي بن القاسم نزعه من ذلك الطيش واقطعه جانبا من العيش ورقاه الى سمائه واسقاه صبب نعمائه وفيأه ظلاله ، وبوأه أثر النعمة ومجوس خلاله فعرف به أقواله وشرف

(٢٥) ابن خاقان : القلائد : ٢٨١ .

بعواقبه فعاله وافرده منها بأنفس در ، وقصده منها بقصائد غر[٢٦] .

ففي شعر ابن بقي وتوشيحه ثناء جميل وود صادق لاولى نعمته وكان يكن لهم الوفاء والاخلاص وبنو عشرة اسرة محترمة في المغـرب ولها مكانة مرموقة ، فكان حصنها ملجئا لكثير من المضطهدين واليائسين والمطاردين من العنف والقسوة والبطش السياسي وكان في هذه القلعة قصرا منيفا شيده ابو العباس علي بن محمد بن القاسم وصفته الشعراء[٢٧] وقد لجأت الى هـذا القصر شخصيات كثيرة في الاندلس والمغرب ايام محنتها لهيبة المكان وشفاعة القوم ، وسلطتهم الدينية ، فعندما تضطرب السياسة وتمتد يد الموت الى الناس ومن ورائها النفعيون والمشاغبون ويسيل الدم رخيصا على يد المرتزقة من الشرطة والامن فيلجأ الامراء والقضاة والادباء الى بني سلا ليجدو الحماية والامن وقد حدث كثيرا في تلك الفترة لاناس في المغرب والاندلس على حد سـواء[٢٨] .

ولكن ابن بقي يجد من يقف في طريقه ويحسده على مكانته ، وينغص عليه عيشته فيحاول ان يبصرهم بأي طريقة فلا يستطع دفع الاذى عن نفسه ، وهو لا يريد ان يشكك اصدقاءه فيه وكم مرة حاول ان يدفع الخير ، ويصفو القلب ، وقد حصل ذلك ولكن تعود الحياة مريرة لاصحاب النفوس المرهفة الحس ، فيضطر تاركا بني سلا ، قافلا الى الاندلس حيث يستقر بعدها فيوادي آش وتنتهي حياته سنة ٥٤٠هـ [٢٩] ونحن لا نجد ذكرا له بالاندلس بعـد رجوعه من المغرب الذي كان في العقد الرابع من القرن الخامس ، وبالتحديد بعد عام ٥٣٣هـ ، مات ابن بقي وترك لنا تراثا كبيرا يستحق كل عنايـة وكل تقـديـر .

(٢٦) المقري : نفح الطيب ٥/٣٦٧ نقلا عن المطمح وهو غير موجود في المطبوع .
(٢٧) الحميري : الروض المعطار ص ١٩٧ ط ليفي بروفنسال القاهرة ١٩٣٧ .
(٢٨) المقري : نفح الطيب ٥ : ١٥٩ .
(٢٩) ابن الزبير : صلة الصلة ١٧٤ .

الفصل الثالث

شكل الموشحات عند ابن بقي

ما الموشح :

للموشح تفسيران لغوي واصطلاحي ، فاللغوي يعرّفه علماء اللغة انه كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما ، معطوف احدهما للآخر ، وأديم عريض يرصع الجوهر ، تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها[١] ويقال ظبية موشحة لها طرتان مسبكرتان ، قال ابو ذؤيب الهذلي :

موشحين بالطرتين ذيالها　　　جنى أيكة يضفو عليها قصارها[٢]

والوشاح ثوب الرجل يدخله تحت ابطه الايمن ويلقيه على منكبه الايسر[٣] فمن هنا يتضح تفسير الموشح اللغوي ، في شكله : أقفالا وأغصانا وانتظامهما بدقة حتى يبدو الموشح على هيأة القلادة والوشاح .

اما تعريفه الاصطلاحي فيلفت نظرنا اليه مؤرخ الموشحات ابن سناء الملك في تعريفه للموشح بقوله : هو كلام منظوم يتألف في الاكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات[٤] ، اما ضياءالدين بن الاثير فيقول كذلك : وهو يتعرض لناحية فنية في الموشح وهو ان يبنى الوشاح قصيدته على بحرين مختلفين فاذا وقف من البيت على القافية كان شعرا مستقيما في بحر آخر على عروض ، وصار يضاف الى القافية الاولى للبيت كالوشاح[٥] .

---

(١) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ١/٢٥٥ مادة موشح ط . السعادة١٩٣٨ .
(٢) الزمخشري : اساس البلاغة مادة وشح ط . دار الكتب المصرية ١٩٢٣ .
(٣) الفيومي : المصباح المنير مادة وشح .
(٤) ابن سناء الملك : دار الطراز في عمل الموشحات ص ٥ : د . جودة الركابي . دمشق ١٩٤٩ .
(٥) ابن الاثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ص ٤٦٥-٤٦٦ ط . مصر ١٢٨٧ .

وذهب ابن خلدون الى ان الموشح فن استحدثه الاندلسيون ، وكانوا ينظمونه أسماطا أسماطاوأغصانا أغصانا ، يكثرون من أعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا ، ويلتزمون عند قوافي تلك الاغصان وأوزانها ، وأكثر ما ينتهي الى سبعة أبيات[٦] .

نشأة الموشح :

نشأ الموشح نتيجة ظاهرة اجتماعية بيانها ان العرب امتزجوا بالاسبان فألفوا شعبا جديدا ، وكان من مظاهر هذا الامتزاج ان عرف الشعب الاندلسي العامية الاندلسية كما عرف العربية ، ومن الازدواجية الناتجة عن ازدواجية اللغة والجنس نشأ هذا اللون الجديد كثورة في الادب والفن[٧] ، واذا كان للموشح جانبان موسيقي ولغوي فالاول يتمثل في تنويع الوزن والقافية ، وقد جاء هذا استجابة لحاجة الاندلس الفنيين حيث انتشر الغناء والموسيقى ، وجانب لغوي يتمثل في أن تكون الموشحة فصيحة في فقراتها ، عامية في خرجتها .

وكان الموشح من اختراع محمد بن حمود القبري برواية ابن بسام[٨] . ومقدم بن معافى القبري برواية ابن سعيد[٩] وقد اخذ عنهما ابو عمرو بن عبد ربه ، والذي يلفت النظر ان ليس بين اشعار ابن عبد ربه ما يؤيد ذلك فيما وصلنا منها ، ولم يشر هو اليها في كتابه « العقد الفريد » ولا أشار الى موضوع الموشحات ألبته .

ثم جاء يوسف بن هارون الرمادي ت/٤٠٣ هـ وقد اضاف جديدا الى الموشح ذلك انه ضمن في المراكيز ، وكانت من قبل بدون تضمين[١٠] .

(٦) ابن خلدون : المقدمة ص ٥٨٣ ط . دار الكشاف د . ت .
(٧) د . أحمد هيكل : الادب الاندلسي ١٦٢ ط . دار المعارف ١٩٧٠ .
(٨) ابن بسام : الذخيرة ط حـ ٢/٢ .
(٩) ابن سعيد : المقتطف ١٥٠ ب اسكوريال .
(١٠) ابن بسام : الذخيرة ٢/١ : ٢ .

وعاصره مكرم بن سعيد وابني ابى الحسن ، ثم نشأ عبادة بن ماء السماء فأحدث التغيير الخطير ، وكانت من قبل بدون تضمين في الاغصان ، وانه اعتمد الوقف فيها ، وكأن الموشح لم يسمع الا منه[11] ومعني قول ابن بسام هذا ، ان الموشحة وصلت في طورها الاخير على يد عبادة ، ثم نقول من الذي انشأ واخترع الموشح هل هو محمد بن حمود او مقدم بن معافى ؟ وهل هما شخصيتان عاشتا في زمن واحد !! او هما شخصية واحدة لعبت يد النساخ في هذا الخلط . او انهما اشتركا في ابتداعه واختراعه فاختلط الامر على الناس وكلهم صادق فيما يرويه ! وانا لا اعلق على مثل هذه الرواية ولغيري رأي فيها وقد سبقني علماء فضلاء في البت فيها ، ثم حول تطور الموشح أقول متى دخلت الأغصان ؟ ومن الذي احدثها ؟

ليس بين أيدينا ما يشير بالاجابة على مثل هذا السؤال ، كما انه ليس بين أيدينا نص من تلك النصوص الاولى للموشح ، والموشح في طوره الاخير الذي احدثه عبادة بن ماء السماء وهو التضمين في الاغصان بعد ان ضمنت المراكيز نجدها في موشحاته التي رواها ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات[12] منها :

حب المها عباده ـ من كل بسام السواري
قمر يطلع ـ من حسن آفاق الكمال ـ حسنة الابدع
لله ذات حسن ـ مليحة المحيا
لها قوام غصن ـ وشنفها الثريا
والثغر حب مزن ـ رضا به الحميا

ولم يطرأ جديد على الموشح بعد ذلك ، وكان الوشاحون يسيرون على

---

(11) ابن بسام : الذخيرة ق 1 : 2/2 .

(12) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات 427/1 ط . السعادة 1951 في : محمد محي الدين عبدالحميد .

نظام واحد الا فيما نرى في تفننهم في زيادة الوقفات داخل الاغصان ، اما الشكل العام فلم يتغير من المطلع حتى المركز .

ويتضح مما تقدم بان المعلومات التي قدمها لنا ابن بسام وابن سعيد حول نشأة الموشح وتاريخه وتطوره معلومات قيمة في سلسلة تطويره من ناحية ، وناحية ثانية هي الاشارة الواضحة الى استعمال اللفظ العامي والعجمي في تلك الفترة المتقدمة ، وهذا ما شجع ربيرا انه قال : نشأ الموشح وسط الشعب الاسباني وهو نتيجة تنقية الزجل من الشوائب العامية وانتقاله الى ايدي الادباء[١٣] .

وهو بالتالي سيشكل ناحية خطيرة في البحث العلمي والدوائر الاستشراقية كما سيشغل الباحثين العرب وغيرهم على السواء .

نظريات في أصل الموشح :

ما زال البحث قائما حول نشأة وتطور الموشح الاولى وبين أيدينا ثلاثة آراء حول أصل الموشح ونشأته ولهذه الآراء الثلاثة براهين وحجج قوية حول الموشح اعرضها كما يلي : —

(١) نظرية الأصل المشرقي :

يرى أصحاب هذا الرأي ومنهم هارتمان ونيكل ان الموشح تطور حتمي للمسمّط ، فهو تنويع للقوافي داخل القصيدة وهو ما يسمى بالمسمط المركب ، وقد نشر هارتمان كتابه عن الموشحات سنة ١٨٩٧ فكانت آراؤه قد احدثت ضجة كبيرة في وقتها ، علما ان كتابه قد احتوى على نصوص كثيرة ، وكان مصدر رأى هارتمان هو ابن خلدون في مقدمته حول الموشح من ان الاندلسيين

---

(١٣) كراتشكوفسكي : اغناطيوس يوليافيتش — دراسات في تاريخ الادب العربي ص ١٤٠ .

استحدثوا فنا سموه بالموشح ينظمونه أسماطا أسماطا ، وأغصانا أغصانا[١٤] فاستدل هارتمان على العلاقة القائمة بين الموشح والمسمط ، فتبعه بذلك نيكل اذ قرر ان الاندلسيين اقتبسوا من المشارقة الغناء والادب والموسيقى والملبس والمعمار وأدوات الحرب والفنون الاخرى وكذلك اخذوا عنهم الموشحات[١٥] ثم تبع هذا الرأي باحثون عرب جاؤوا بشواهد شعرية شرقية سبقت عصر الموشحات فقالوا ان لهذا صلة بالموشح[١٦] كقول الخنساء :

حمال ألوية ــ هباط أودية ــ شهاد أندية ــ للجيش جـرار

نحار راغية ــ قهار طاغية ــ فكاك عانيــة ــ للعظم جبــار

فهذه التقفية الداخلية صورة من التقفية الداخليــة في الموشــح ونرى تساوي الفقرات في هذه المقطوعة .

وكذلك قالوا ان الخرجة موجودة في الشعر الذي سبق عصر الموشحات ونشأتها ، وانها ليست ببدعة الاندلس ، ألم يقل آدم بن عبدالعزيز :

اسقنى وأسقى خليلي ــ في مدى الليــل الطويــل

قهــوة صــهباء صــرفا ــ ســبيت من نهــر بيــل

قــل لمن يلحــاك فيهــا ــ مــن فقيــه او نبيــــل

أنت دعها وأرجو أخرى ــ من رحيق السلسبيل[١٧]

ثم زادوا في ذلك بان الخرجة الاعجمية وجدت كذلك كما نراها في شعر ابى نواس قبل ظهور الموشح الاندلسي ألم يقل :

---

(١٤) ابن خلدون : المقدمة ٥٨٣ .

(١٥) ليفي بروفنسال ــ أدب الاندلس وتاريخها ٢٤ .

(١٦) د . مصطفى عوض الكريم : الموشحات والأزجال ٣٥ .

(١٧) الأصفهاني : الاغاني ٢٨٧/١٥ تحقيق عبدالسلام هارون ١٩٥٩ .

يا غاســل الطرجهــارى ــ للخنــدريس العقــاري
يانرجسي وبهــارى ــ بــده مــرا بك بــاري[١٨]

وهؤلاء الباحثون ، ومنهم اليوم الاستاذ هلال ناجي ، دافعهم الاول هي اثبات الاصالة العربية في كل الموروثات الحضارية ، وبدافع من حب العروبة ، ولكن هذا الحب لا يجعلنا ان ننسى قول قدامى مؤرخي الموشحات بان هذا الفن هو من ابتداع الاندلسيين وحدهم فقد غرب لاهل الاندلس والمغرب على أهل المشرق ، وبان اوزانه على غير اعاريض اشعار العرب وان ابن سناء الملك لم يستطع ان يعمل لها وزنا لانها خارجة عن اوزان اشعار العرب وانها لا تستقيم الا بالتلحين فسواء أكانوا مشارقة او اندلسيين قد اجمعوا الرأي على نسبتها الى الاندلس فما بالنا اليوم ننسبها للمشارقة !!

(٢) نظرية الموسيقى وأثرها في الموشح :

تقول هذه النظرية ان الموشحة منظومة غنائية لا تسير موسيقاها على المنهج التقليدي الملتزم لوحدة الوزن ورتابة القافية ، انما تعتمد على نهــج تجديدي متحرر نوعا بحيث يتغير الوزن وتتعدد القافية لكن مع التزام التقابل في الاجزاء المتماثلة[١٩] ، وكما ذكر المؤرخ المعاصر المرحوم محمد بن ابى شنب من ان الموشحة قصيدة نظمت من اجل الغناء[٢٠] ويقول اصــحاب النظريــة الموسيقية ان لزرياب دورا كبيرا في نقل الغناء العربى من المشرق الى الاندلس فقد نقل كتب الموسيقى والغناء ، وجاءت معه فرقة من المغنين والمغنيات على عهد الحكم بن هشام ١٨٠ــ٢٠٦ هـ فكانت لموهبته وفطرته الفنية عبقرية في جمال الصورة والاداء وسعة أفق في تطوير الغناء والموسيقى والالحان وكانت لزرياب طريقته الخاصة في افتتاح الغناء بالاندلس كما يذكر المقري : ان كل من

(١٨) هلال ناجي : مقدمة جيش التوشيح ص ط .
(١٩) د . أحمد هيكل : الادب الاندلسي ١٥٧ ط . دار المعارف ١٩٧٠ .
(٢٠) محمد بن ابى شنب ــ مادة موشح ــ دائرة المعارف الاسلامية .

افتتح الغناء بالاندلس كان يبدأ بالنشيد اول شدوه بأي نقر كان ويأتي أثره بالبسيط ويختم بالمحركات والاهزاج تبعا لمراسيم زرياب(٢١) وقد وصف ابن عبدربه مجلسا لابى عيسى المتوكل ، اجتمع فيه عدد من المغنين اشتركوا جميعا في الغناء ، وكان لكل واحد منهم ان يغني في نوبته اجياشا ، وكانت جميع الابيات بلحن واحد وقافية واحدة(٢٢) ومع اننا لا نعرف ماهية الابيات هل انها لشاعر واحد او مجموعة شعراء لكن المهم هي انها كانت توزع على مجموعة من المغنين ليقوم كل واحد منهم بالاداء ، ومهما يكن من امر فلعل البداية كانت منطلقا لاختراع وتطوير الموشح او تدرج موسيقي للوصول الى هذا النوع من الغنـــاء .

ويخطو الدكتور فؤاد رجائي بقوله : ان طريقة زرياب في الغناء كانت سببا في اختراع الموشحات مما دعا مقدم بن معافى القبري او محمد بن حمود على ابتداع طريقة لنظم الشعر تضمنت المقطوعة منها عدة أنوان من البحور والقوافي طريقة النوبة الغنائية الا ان ناظمها شاعر واحد(٢٣) الا ان الدكتور مصطفى عوض الكريم يرد عليه بقوله : ان رأي د . رجائي افتراضي لانه ليست لدينا نصوص من موشحات مقدم ولو بقيت هذه النصوص لرأينا مدى التشابه بينها وبين طريقة النوبة في الغناء(٢٤) وثمة اسئلة وضعها المرحوم مصطفـــى عوض الكريم حاول ان يفسرها من ناحية وهو الآخر يرد بها على د . رجائي الا انه كانت تنقصه النصوص ايضا وهو افتراض كذلك فيورد :

(١) طريقة النوبة كانت تناسب مجالس الملوك واشباع رغباتهم في تنويـــع أصوات المغنى اما الموشحات فهل كانت تعطي المجال لهذا النوع ؟

(٢) لماذا قيدت الموشحات بخرجات عامية واعجمية في بنائها ؟ وما صـــلة

---

(٢١) المقري : نفح الطيب .

(٢٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد .

(٢٣) د . فؤاد رجائي ، الموشحات الاندلسية ١٢٥ ١٩٤٩ .

(٢٤) د . مصطفى عوض الكريم ، الموشحات والأزجال ٣٦ـ٣٧ ط . دار المعارف ١٩٦٥ .

الخرجة بطريقة النوبة ومراسيم زرياب ؟ وما سر الاوزان الجديدة في الموشحـــات ؟

(٣) لماذا بقيت الموشحات تنشد في وسط المجتمع الاندلسي بعيدة عن القصور؟ واذا كانت هذه الموشحات هي خطوة في تطوير الغناء المشرقي كيف بقي التيار المشرقي مزدهرا الى جانب غناء الموشحات ؟

(٤) والموشحات كانت تغنى على ايقاع الأرغن دون العود وغيره . من آلات الغناء الشرقي فلماذا ارتبطت بآلة واحدة دون غيرها وما سر ذلك ؟

(٥) والموشحات الاندلسية جاءت الى المشرق فولـــع بها المشارقـــة وأرادوا تقليدها ، لكن موشحاتهم جاءت متكلفة خالية من الروح الاندلسية فهل لانها بنت البيئة ؟ فكان لابد من هذا الغرض جعل ظهورها في المشرق قبل الاندلس احتمالا قويا ، فلماذا اذن عجز المشارقة عن تقليدها ؟

(٦) لماذا ازدرى مؤرخو الشعر الاوائل كابن خاقان والمراكشي الموشحات الاندلسية ورفضوا تسجيلها في كتبهم وعدوها غير جديرة بان تدون في الكتب المجلدة[٢٥] .

٣ ـ نظرية الاتجاه الاسباني والاعجمي :

اصحاب هذه النظرية يقولون ان الموشح تأثر بموروثات اسبانية ، قال ابن حزم الاندلسي : وقبيلة بلى تسكن شمال قرطبة وهم لا يحسنون اللاطينية لكن العربية فقط[٢٦] ومعنى هذا ان القبائل الاخرى كانت تعرف اللطينية التي هي لغة أهل الاندلس العامية ، ويأتي ابن بسام ليقول : كان الوشاح يأخـــذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز ويبنى عليه الموشحة[٢٧] فهذه الشواهد

(٢٥) المراكشي : المعجب ٩٢ ط محمد سعيد العريان ١٩٤٩ .
(٢٦) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ٥١٤ ط . ليفي بروفنسال ـ القاهرة
(٢٧) ابن بسام : الذخيرة ح٢/٢٠١ .

دلالة على ان الموشح الاندلسي ذو صلة باللغة الاسبانية في مركزها المسمى بالخرجة في لغتها وموسيقاها ، وعلى ضوء نص ابن بسام قام الاستاذ ريبيرا بأبحاث نشرها عام ١٩١٢ ، كانت نتيجتها بان الاندلسيين كانوا يستعملون لغة عربية فصيحة في مدارسهم ودوائر الدولة وكتابة الوثائق ، اما في احاديثهم الخاصة فكانت اللهجة اللاتينية الدارجة او اعجمة الاندلس هي السائدة ونتيجة الامتزاج الثقافي نشأ طراز شعري مختلط ، أزدراه اهل الادب الفصيح وولع الناس به ، فتناقلته العامة داخل البيوت وذاع امره حتى اصبح لونا ذا قيمة مهمة ، فكان الموشح[٢٨] . وان ما توصل اليه ربيرا ليس فقط دراسة الموشحة بل انها كانت صوبة الطريق لدراسة موسيقى العصور الوسطى[٢٩] ويعتقد هاملتون جب ان الشعر العامي الاسباني المسمى بالفلاتيكو قد أثر بشكل غير مباشر على الموشح لانه هو بعينه الزجل[٣٠] ومن اصحاب هذه المدرسة غارسيا غومث فقد نشر كتابا حول الخرجات الاسبانية عام ١٩٦٥ .

وكان لنظرية ربيرا أثر كبير فيما بعد وخطوة الى الامام في عالم الدراسات الاندلسية ، ولهذه النظرية انصار ومؤيدون لهم حجج قوية يستمدونها من المصادر الاندلسية ونصوص الموشحات ، وهي شواهد تدل دلالة واضحة على ثنائية المجتمع اللغوي في ازدواجيته الجنسية والاجتماعية واللغوية ، ثم جاء المستشرق الانجليزي شتيرن ، فنشر ابحاثه في مجلة الاندلس عام ١٩٤٨ ، كان نتيجتها انه لاحظ خرجات الموشحات العبرية والعربية تسير على نظام واحد ، وان خرجاتها متشابهة ، وان الموشحات العبرية والعربية قد استمدت اصولها من مصدر واحد ، فكان ذلك اكتشاف خطير في عالم الدراسات الاندلسية ، وفي سنة ١٩٥٢ نشر غارسيا غومث ٢٤ خرجة اسبانية وهي باللاتينية ، وهي

---

(٢٨) عبدالعزيز الاهواني : مجلة المجلة ٢/٦٩ .
(٢٩) كراتشكوفسكي : دراسات في تاريخ الادب العربي ١٤٨ .
(٣٠) هاملتون جب : تراث الاسلام ١/١٦٩ـ١٧٠ ط . القاهرة ١٩٣٦ .

خطوة جديدة ولاول مرة توضع هذه الاغنيات الصغيرة المكتوبة في الاسبانية القديمة ، فكانت مصدرا للوشاحين الاندلسيين وعليها بنوا موشحاتهم استخرجها غومث من كتاب ابن بشرى الغرناطي ــ عدة الجليس ، وكتاب ابن الخطيب ــ الجيش فدرسها وترجمها الى الاسبانية الحديثة ثم اخرجها بعد ذلك في كتاب مع نصوص الموشحات كاملة عام ١٩٦٥ في مدريد .

وهي مدرسة قائمة ولها طلابها وأساتيذها ، فهذه النظريات الثلاث حول اصول الموشحات الاندلسية واشهر الآراء حول نشأتها ، وليس لي القول الا ان الموشح قد استمد قدرته وأصله من واقع الاندلس وبيئته الضاحكة فكان للغناء والموسيقى نصيب وكان الغناء قد استمد ثروته اللغوية من لطينية الاسبان ، فامتزجت هذه العناصر ، وامتزجت الثقافة فكان ذلك ظهور الموشح ودخلت فيما بعد عليه التعديلات ، وتطور تدريجيا كما ذكر ابن بسام .

أشكال الموشحات :

يعد شكل الموشحة تجديدا عظيما بالنسبة للشعر العربي فهو ليس بالقصيدة ذات القافية الواحدة بل تتألف من أقفال وأبيات ، يتفاوت عددها بين الاربعة والعشرة[٣١] فيبدأ عادة بالقفل وينتهي به فالاول يسمى بالمطلع ، والاخير بالخرجة ، وما بين المطلع والخرجة أقفال وابيات تختلف من موشحة لاخرى في شكلها الداخلي تبعا لنظامها ، فقد يكون القفل الواحد من بيتين شعريين او ثلاثة ابيات او اربعة وتكون الابيات والاغصان مكونة من اجزاء تصل الى ثمانية ابيات شعرية احيانا ، وعدد الانواع التي تنتج من اختلاف الاقفال والابيات كبيرة جدا ، تناهز (٢٥٠) نوعا اساسيا[٣٢] ويؤيد ذلك الاستاذ الباحث

---

(٣١) ابن سناء الملك ــ دار الطراز ٢٦ .
(٣٢) كراتشكوفسكي : دراسات في تاريخ الادب العربي . ١٣٩ .

محمد الفاس فقد زادها الى اكثر من (٥٠٠) نوع[٣٣] ويدخل هذا اللون في الشعر التجديدي بالاندلس واضعا الحب والغزل في المقام الاول ، ويأتي المدح بالدرجة الثانية[٣٤] وعندي ان الموشح يبدأ بالمطلع ، ثم تتبعه الاغصان ومجموعها يسمى بالدور ، وتتابع الاقفال والادوار حتى القفل الاخير الذي هو الخرجة وهو المركز ، الذي يرتكز عليه الموشح في شكله ، ويركز عليه الوشاح والمغنى على السواء ، لانه يستمد منه اللحن ، وطريقة الغناء ، الا ان الموشح اتخذ في شكله اسماء مختلفة عند الاندلسيين والمشارقة ، وسأشير الى ذلك :

شكل الموشح عند الاندلسيين :

يبتدأ الموشح بوحدة تسمى المركز وهي في الحقيقة المركز الاخير المسمى بالخرجة ، والى هذا يشير ابن بسام بقوله : يأخذ الوشاح اللفظ العامي ، والعجمي ويسميه المركز ويضع عليه الموشحة[٣٥] ، والمركز الاول يسمى بالمطلع ، ثم تعقبها وحدة تالية تسمى بالاغصان ، فاذا كانت الاقفال والاغصان مركبة من وحدات متساوية في عدد التقاطيع ، واشبهت البيت الشعري العربي ، سميت الموشحة بالمبينة لانها اشبهت البيت الخليلي[٣٦] كالمثال التالي لابن بقى :

المركز :

ما العتب احتياطا عندي ولا صاحب العذل مني

(٣٣) محمد الفاس : عروض الموشح ص.٢٧ بحث مقدم الى دورة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٣ محاضر جلسات الدورة ٤٠ .

(٣٤) J. M. Filishtenisky — Arabic letre ture. Mosio 1966.

(٣٥) ابن بسام : الذخيرة ق١ ج٢ /٢ .

(٣٦) ابن الخطيب : جيش التوشيح ١٤ .

الاغصان :

أيا عـاذلي جهـلا دعنـي ... فما يقبـل العـذل ذهني

دمعـي زاد ، وبلا حـزني ... وصبري قد ولى عني[٣٧]

واذا كان المركز مكون من ثلاثة أبيات أو يزيد ، والاغصان كذلك سميت الموشحة بالمغصنة التامة لان المركز فيها وافق الاغصان في أجزائه وخالف البيت الشعري كالمثال التالي لابن بقى :

المركـز :

شـردا ــ عن جفنـي أرمـد ــ طعـم الهجـود

أغيـد ــ رقيـق الخصـر ــ ريـا النهـود

الأغصان :

الأرق ــ المسـتهام ــ جثمانـه

لـم يطـق ــ حـزم السـقام ــ فرسانـه

تندفـق ــ مثـل الغمـام ــ أجفانـه

فنرى ان القفل او المركز والاغصان تكونت من اجزاء عديدة وصلت الى ست وحدات في المركز ، وتسع وحدات في الاغصان .

واذا كان المركز قد تكون من وحدات تركيبية عديدة خالفـت البيت الشعري ، والاغصان تكونت من بيتين تشبهان البيت الشعري العربي سميت الموشحة المغصنة المزجية كما نرى في موشحة ابن بقى :

المركـز :

صبرت والصبر شيمة العاني ــ ولم أقل لمطيلي هجراني ــ معذبي كفاني

(٣٧) نفس المصدر ص٩ .

الاغصان :

هل كان غيري يعتز بالذلة ـ عشقته ينتمي الى الحلة
ملالة الناس عنده ملة ـ لم يحسن الشعر وصفه كله[٣٨]

نجد ان المركز قد تكون من ثلاثة اجزاء ، بينما الاغصان تكونت من اربعة اجزاء اشبهت البيت الشعري الخليلي ، وقد يشبه المركز في الموشحة البيت الشعري الا ان الاغصان تتكون من اجزاء عديدة ووحدات مركبة وبذلك تسمى الموشحة بالمبينة المزجية وهي قليلة عندنا وهي من صنع المتأخرين من أمثال ابن زمرك :

المركز :

وجه هذا اليوم باسم وشذا الأزهار ناسم

الأغصان :

هاتها صاح كؤوسا جالبات للسرور
وأرتقب منها شموسا طالعات في بدور
ما ترى الروض عروسا في حلى نور ونور[٣٩]

نرى ان الموشح في مركزه اشبه بالبيت الشعري ، اما الاغصان فتكونت من ستة اجزاء .

شكل الموشحة عند المشارقة :

يقول ابن سناء الملك ، الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص يتألف في الاكثر من ستة اقفال وخمسة ابيات ، ويقال له التام ، وفي الاقل من خمسة أقفال وخمسة ابيات ويقال له الاقرع[٤٠] لكن يبدو لنا ان كلمة الاقرع لم ترد

---

(٣٨) ابن سناء الملك ـ دار الطراز ص ٧٧ .
(٣٩) محمد الفاس : عروض الموشح ـ محاضر جلسات مجمع اللغة ص٢٧٢ فما بعد القاهرة ١٩٧٣ .
(٤٠) ابن سناء الملك ـ دار الطراز ٢٥ .

عند الاندلسيين وهو اجتهاد من ابن سناء الملك ، ولعل الراجح عندي ان الموشحة التامة هي التي كتبت ودونت دون ان يفكر صاحبها بصلاحها للغناء والتلحين او عدمه ، وقد خصصت هذه الموشحات للمدح والرثاء والتصوف والزهد ... الخ . اما موشحات الغزل والوصف فانها تكتب للسغنى دون المطلع لان الجوق قد حفظه مسبقا ، فان مثل هذه الموشحات قد خصصت للغناء ، ولذلك فالجوق يقوم بالانشاد والغناء ما دامت الموشحة منظومة قامت من اجل الغناء ، والموشح التام في مفهوم المشارقة هو ما يبتدى بالاقفال كالمثال التالي لابن بقى :

القفل :

عبث الشوق بقلبي فاشتكى — ألم الوجد فلبت أدمعي

البيت :

أيها النـاس فـؤادي شـغف
وهو من بغى الهـوى لا ينصـف
كم أداريـه ودمعـي — يكف[41]

فيبتدأ الموشح بالقفل ذي الجناحين ، فيتبعه البيت ذي الشطر الواحد « ثلاثة أشطار » ثم يأتي القفل الثاني وهكذا تسير الموشحة على نظام واحد الى ان ينتهي بالقفل الاخير مع مراعاة عدد الوحدات في كل الاقفال والابيات .

اما الموشح الاقرع فهو ما يبتدىء بالابيات كموشحة ابن بقى :

البيت :

دعنـي أباكـر — راحـا كمسـفوح النجيـع
والـروض زاهـر — نجومـه ذات طلـوع
وأي زاهـر — أجمـل من زهـر الربيـع

(41) ياقوت الحموي : ارشاد الاريب ٧/٢٨٥ .

القفل :

هلال ، وسلسال ، عذب زلال ـ ، والروض حال ـ ناهيك حال
والغـزال ، فينا جمال ، ما زال ـ ذا جمال[٤٢] .

نجد الموشحة ابتدأت بالابيات (ذات الشطرين) ثلاثة ابيات ، فيكون مجموعها ست وحدات ، اما القفل فهو مكون من تسعة وحدات ، وهكـذا تسير الموشحة في نظام متكامل فلا تزيد وحدة في مكان ولا تنقص .

والاقفال هي اجزاء مؤلفة ملزم ان يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها في وزنها وعدد اجزائها[٤٣] والابيات هي اجزاء مفردة ، او مركبة يلزم ان يكون في كل بيت متفقا مع بقية ابيات الموشحة في وزنها وعدد الاجزاء لها في قوافيها بل يحسن ان تكون قوافي كل بيت منها مخالفا لقوافي البيت الآخر[٤٤] وأقل ما يتركب القفل من جزئين فصاعدا الى ثمانية اجزاء ، وقد يوجد في النادر ما قفله تسعة اجزاء ، ويقول ابن سناء الملك : انه لم يجد للمغاربة نصا يثق بـه يذكره مثالا لذلك[٤٥] وقد اشرت قبل قليل الى موشحة ابن بقى ، وقفلهـا تسعة اجزاء .

أشكال موشحات ابن بقى :

الموشحات التي جمعتها لابن بقى سبع وعشرون موشحة فيها حوالـي اثنا عشر نوعا من هذه الموشحات ، في تقسيماتها سواء أكانت اندلسيـة ام مشرقية وسواء أكانت مفردة او مركبة في المراكز ، او في الاغصان كما نرى في الامثلة التاليـة :

---

(٤٢) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص ١٠ .
(٤٣) ابن سناء الملك : ص ٢٥ .
(٤٤) نفس المصدر : ٢٥ .
(٤٥) نفس المصدر : ٢٥ .

١ ــ المركز مكون من بيت شعري في جزءين والدور مكون من ثلاثة اغصان كما في المثال :

المركز :

خذ حديث الشوق عن نفسي ــ وعن الدمع الذي همعا

الدور : ما ترى شوقي قد اتقدا

وهمى بالدمع ، واطردا

واغتدى قلبي عليك سدى [٤٦]

٢ ــ المركز مكون من بيت شعري في جزءين والدور مكون من أربعة اغصان كالشكل :

المركز :

ما العتب احتياطا عندي ــ ولا صاحب العتب مني

الدور : أيا عاذلي جهلا دعني

فما يقبل العذل مني

دمعي زاد وبلا حزني

وصبري قد ولى عني [٤٧]

٣ ــ المركز مكون من ثلاثة اجزاء والدور مكون من غصنين كالشكل :

المركز :

من طالب ــ ثار قتلى ظبيات الحدوج ــ فتانات الحجيج

---

(٤٦) المقري : نفح الطيب ٥ : ٣٦٩ .

(٤٧) ابن الخطيب : جيش التوشيح ١٤ــ١٥ .

الدور : ترميهـم بسـهام
حـول البيت الحـرام(٤٨)

٤ ـ المركز مكون من ثلاثة اجزاء ـ والدور مكون من ثلاثة أغصان كالمثال :

المركز :

أشكو وانت تعلم حالي ـ أليس ذاك عين المجال ـ والضلال

الدور : ان لـم يكـن اليـك سـبيل
فالصـبر بالجميـل ، جميـل
والدهـر قاطـع ، ووصـول(٤٩)

٥ ـ المركز مكون من ثلاثة اجزاء والدور مكون من أربعة أغصان كالشكل الآتي :

المركز :

حبيتك أربع هن العمر ـ ظـل وماء ـ والمـدام والوتـر

الدور : أجـل جفـونك فـي لألأ
سـنا الزجاجـة بالصهبـاء
ضـدان من أعجـب الأشـياء
لهيـب نـار في كـأس مـاء(٥٠)

٦ ـ المركز مكون من اربعة اجزاء والدور مكون من اربعة أغصان كالمثال

المركز : قلبـي شجى ـ ليس يخلو حزنـا
طرفي مسـهد ـ ليس يألف الوسنا

(٤٨) ابن سناء الملك : دار الطراز ٨٣ .
(٤٩) المصدر نفسه ٧٦ .
(٥٠) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص ٢ـ٣ .

الدور : يا قـوم ماذا جنـاه بصـري
يجـازى بطـول السـهر
فالـذنب والله غـير النظـر
أظنـه ليـس بالمغتفـر[٥١]

٧ ــ المركز مكون من اربعة اجزاء والدور مكون من ستة أغصان كالمثال :

المركز : يطغـى وجيبـي ــ وجلـدي ينبـت
سـرح حبـي ــ لو اننـي سـرحت

الدور : من لـي بأهيـف ــ يلعـب بالعقـول
رنـا بأوطـف ــ كالصارم الصـقيل
وهـز معطـف ــ كالغصن المطلول[٥٢]

٨ ــ المركز مكون من أربعة أجزاء والدور مكون من ثمانية أغصان كالمثال :

المركز : أعجـب الأشـيا ــ رعيـى لذمـام
من أبـى الرعيـا ــ وشـاء حمـامي

الدور : تـم ما قـد تـم ــ من حـب المـلاح
ليـس من تيـم ــ كمن هـو صـاح
ما تـرى أسـلم ــ من مرضـى صحاح
فوقـت أسـهم ــ للحين المتـاح[٥٣]

٩ ــ المركز مكون من اربعة أجزاء والاغصان مكونة من تسـعة أغصـان كالشـكل :

---

(٥١) ابن الخطيب : جيش التوشيح ١٢ .
(٥٢) ابن سناء الملك : دار الطراز ٧٠ .
(٥٣) المصدر نفسه ٦٦ .

المركز : يا عـاذلي ــ مـا ذكـــرى لـــه غيـــي
فغيلان في الحي ــ قلبي تلذذ بتذكـاري

الدور : نبا مسمعي ــ عن قال وقيل ــ وذا الهوى
كوى أضلعي ــ من نار الغليل ــ بما كوى
يا نفس اقنعي ــ بذكر الخليل ــ على النوى(٥٤)

١٠ ــ المركز مكون من ستة اجزاء ، والاغصان مكونة من ستة ايضا :

المركز :

ما الشوق الا زنـاد ــ يوري بقلبي كل حين ــ نيرانا
ومن بلى بالفـراق ــ يبت به ليل السليـم ــ حرانا

الدور :

دنيـا تجلت عـروس ــ علـى بسـاط السـندس
فاشـرب وهـات الـكؤوس ــ فهي حيـاة الأنفس
وان أتيـت العروس ، فأعطـف بهـا ولتجلـس(٥٥)

١١ ــ المركز مكون من ستة أجزاء والدور مكون من تسعة أغصان كالشكل التـالي :

المركز :

ما ردني لابس ــ ثوب الضـنا الـدارس ــ الا قمر
في غصـن مائس ــ شعاعه عاكـس ــ ضوء البصـر

الدور :

أسـير كالسـيل ــ اليـه لا بـاع ــ الا وداد

(٥٤) ابن الخطيب : جيش التوشيح ٣ .
(٥٥) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ٢٥/٢ .

والطيف في خيل ــ لهن اسراع ــ مع الرقاد
يا كوكب الليل ــ ان كنت ترتاع ــ فلم فؤادي[٥٦]

١٢ ــ المركز مكون من تسعة اجزاء والدور مكون من ستة أغصان كالمثال التالي :

المركز :

هلال ، وسلسال ، عذب زلال
والروض حال ــ ناهيك حال ، والغزال
فينا جمال ــ ، ما زال ، ذا جمال

الدور :

دعني أباكر ــ راحا كمسفوح النجيع
والروض زاهر ــ نجومه ذات طلوع
وأي زاهر ــ أجمل من زهر الربيع[٥٧]

هذه هي الانواع الشكلية في موشحات ابن بقى التي بين أيدينا •

الخرجة :

يعد الموشح ثورة في الشعر العربي ، في الموسيقى والغناء ، ولهذه الثورة التجديدية في الشعر الاندلسي فضائل كثيرة منها المركز الاخير المسمى بالخرجة والذي استخدم اللغة العامية في المقام الاول ، وللوشاحين شروط في انتقالهم لهذه الخرجة والتمهيد لها في غصن المقطوعة الاخيرة ، ولهم اصول تعارفوا حول هذه الخرجة وقيمتها ، وما يحسن فيها وما يقبح[٥٨] ولهذا نجد الوشاح ابن بقى قد وجد بين يديه خرجات اندلسية متنوعة تناولها الوشاحون السابقون، والمغنون المنشدون وكانت ملكا مشاعا لجميع الوشاحين يحق للوشاح ان

---

(٥٦) المقري : نفح الطيب ٥/٣٧١ .
(٥٧) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص ١٠ .
(٥٨) د . عبدالعزيز الاهواني : ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار ١٧٧ .

يقتبس منها ما شاء او ينقلها بنصها الى موشحاته ، ويعرض عليهم ذلك لتكون مصدر ظرافة وطرافة ولطافة(٥٩) .

والخرجة هي القفل الاخير في الموشح والشرط فيها ان تكون حجاجية من قبل السخف قزمانية من قبل اللحن ، حارة محرقة ، حادة منضجة من ألفاظ العامة ولغات الداصة فان كانت معربة الالفاظ منسوجة على منوال ما تقدمها من الابيات والاقفال خرج الموشح من ان يكون موشحا(٦٠) اللهم الا ان كان مدحا ، وذكر الممدوح في الخرجة ، فانه يحسن ان تكون الخرجة معربة كقول ابن بقى :

انمــا يحيى ــ سليل كــرام
واحد الدنيا ــ ومعنى الأنام(٦١)

وقد تكون الخرجة معربة ، وان لم يكن فيها اسم الممدوح ، ولكن بشرط ان الفاظها غزلة جدا هزازة ، سحارة خلابة بينها وبين الصبابة قرابة ، وهــذا معجز معوز وما يوجد منه في الموشحات سوى موشحتين او ثلاث كقــول ابن بقى :

ليلي طويل ــ ولا معين ــ ياقلب بعض الناس ــ أماتلين
فمن قدر أن يقول هكذا ، فليعــرب والا فليغرب(٦٢)

ولابد في البيت الذي قبل الخرجة من قال وقلت وقالت ، او غنى وغنت أو شدت قول ابن بقى على لسان الغرام :

الأغصان :

أنــا وأنتــا ــ أســوة هــذا الهجــر

(٥٩) المصدر نفسه ص ٢٠٠ .
(٦٠) (٦١) ابن سناء الملك ــ دار الطراز ص ٣٠ .
(٦٢) ابن سناء الملك ــ دار الطراز ص ٣١ .

بالصبر بنتـــا ـــ عنـــد انصـــداع الفجـــر
ومذ رحلتنا ـــ غنى الجـــوى في صدري

القفل :

ســـافر حبيبي ـــ سحر وما ودعتـــو
ياوحش قلبي ـــ في الليل اذا افتكرتوا[٦٣]

والموشح الاندلسي ارتبط بالاغنية الشعبية ارتباطا وثيقا ، ونحن فضلا عن ذلك نفترض ان الوشاحين الاندلسيين الاول لم يخترعوا خرجاتهم ، بل انهم اخذوها من الاغاني الشعبية الاندلسية فجعلوها جزء من موشحاتهم التي كانت في اصلها تقليدا لتلك الاغاني ومحاكاة لها[٦٤] وكانت هذه الخرجات دليـــلا للمغنى يعرف عن طريقها لحن الموشح فلما تطور فن التوشيح الاندلـــسي واستقل عن الاغنية الشعبية وارتقى الى مستوى المثقفين وانعزل الى حد ما عن اصله الشعبي واتصل بفن القصائد العربية وظلت الخرجـــة فيه قنطرة العبور الى ذلك الادب الشعبي من جانب آخر ومعنى هذا ان الوشاح المثقف المتأخر ظل يجد في بيئته نماذج من الخرجات على اختلاف المستويات ، يستطيع ان يحاكيها ويستوحيها ان لم ينقل بنصها فيما ينظمه من موشحات[٦٥] .

يقول ابن رشيق : العادة عند العرب ان الشاعر هو المتغزل وعادة العجم ان يجعلوا المرأة هي الطالبة والراغبة والمخاطبة ، وهنا دليل كرم النجزة في العرب وغيرتهـــا على الحرم[٦٦] .

يعلق الدكتور الاهواني على هذا بقوله : فمن يكون هؤلاء العجم الذين ذكرهم ابن رشيق ؟

---

(٦٣) المصدر نفسه ٣٢ .
(٦٤) د . عبدالعزيز الاهواني : ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار ٢٠١ .
(٦٥) د . عبدالعزيز الاهواني : ابن سناء الملك ٢٠١ .
(٦٦) ابن رشيق : العمدة في صناعة الشعر ٢ : ١٠٠ تحـ : محمد بدرالدين النعساني ١٩٠٧ ، الخانجي .

من يكون العجم هنا الا أصحاب الخرجات الاعجمية من الاسبانيين ! فان صح هذا دل على ان شعرا اسبانيا عاميا كان موجودا في الاندلس ، وانه كان معروفا مفهوما لدى عدد من نقاد الشعر في تلك العصور[٦٦] فاذا كانت الخرجات العامية في التوشيح قد التزمت ان يكون الغزل صادرا عن فتاة مخالفة بذلك سنن الشعر العربي فقد وضح انها اخذت ذلك من شعر أعجمي كان يعيش في البيئة الاندلسية . ابتدأ تأثيره الى العامية العربية ثم الى العربية الفصيحة في الموشحات[٦٧] .

خرجات موشحات ابن بقى :

لابن بقى سبع وعشرون موشحة ، ولهذه الموشحات خرجاتها ، فمن هذه الخرجات ما كانت معربة فصيحة ، ومنها ما كانت عامية ، وخرجات ابن بقى جميلة رقيقة استعار اكثرها وشاحون وزجالون ماهرون في الصنعة ، ولكن من اين اتى ابن بقى بهذه الخرجات العذبة الحلوة ؟ والجواب على ذلك كانت مصادرها كثيرة ، انه استخدم معاني القرآن الكريم ، ومعاني شعراء سبقوه ، كما استعان بلغة العامة ، والاغاني الشعبية ، ولهذه الموروثات دلالة على امتلاك قدرة وخلفية خلاقة لا يستهان بها ولهذا لزم علينا ان نوضح ذلك بالشواهد الآتية :

(١) القرآن الكريم :

يقول ابن بقى في احدى موشحاته تمهيدا للخرجة بالدور :

بينا أنا شارب ـ للقهوة الصرف
وبيننا تائب ـ لكن على حرف
اذ قال لي صاحب ـ من حلبة الظرف

(٦٦ او٦٧) د . عبدالعزيز الاهواني : الزجل في الاندلس ص٥٠ـ٥١ القاهرة ١٩٥٨ .

الخرجة : نديمنا قد تاب — غنى له واشدو
وأعرض عليه الكاس — عساه يرتد[٦٨]

فانه اخذها من الآية الكريمة من سورة الحج • بسم الله الرحمن الرحيم :
« ومن الناس من يعبد الله حرف » [٦٩] صدق الله العلي العظيم •

(٢) استخدم ابن بقى معاني شعراء سبقوه ، يقول في هذا الصدد ابن سناء الملك « ومن شجعان الوشاحين والطعانين في صدور الاوزان من يأخذ بيت شعر مشهور فيجعله خرجة ويبني عليه كما فعل ابن بقى في بيت ابن المعتز[٧٠] :

علموني كيف أسلو — والا فأحجبوا عن مقلتي الملاحا

فقد مهد لهذه الخرجة بالأغصان التالية :

لست أشكو غير هجر مواصل
مذ منعت القلب عن عذل عاذل
وتغنيت لهم قول قايل

الخرجة : « علموني كيف أسلو » ••• الخ • [٧١]

كما أخذ من كشاجم اجزاء من بيتين له هي :

يقولون تب والكأس في كف أغيد — وصوت المثاني والمثالث عال
فقلت لهم ، لو كنت اضمرت توبه — وابصرت هذا كله لبدا لي

فأخذها ابن بقى وتصرف فيها أحسن ما يكون في قوله :

---

(٦٨) ابن الخطيب : جيش التوشيح .
(٦٩) الآية : « من سورة الحج » .
(٧٠) ابن سناء الملك : دار الطراز ٣٣ .
(٧١) المصدر نفسه ٧٥ .

قالوا ، ولـــم يقولوا صوابـــا
أفنيـت في المجـــون الشبابـــا
فقلـت لـو نويـــت ــ مثابـــا

والكأس في يمين غزالي ــ والصوت في المثالث عال ــ لبدا لي(٧٢)

وبعض خرجات ابن بقى عامية ــ فاما ان تكون عربية او اعجمية ، ولهذه الخرجات دلالة لغوية ودلالة موسيقية ، لتلميح الموشحة ومن هـذه الخرجات العامية العربية قوله (سافر حبيبي سحر وما ودعتو) • **وقد مهد لها** معنى جميلا وهو يصور رحلة الحبيب عند الفجر ، وهي صورة تكاد تكون شائعة في الادب الاندلسي :

فمهد لها : أنا وأتنا ــ أسـوة هـذا الهجـر
بالصبر بنتـا عند انصداع الفجـر
ومذ رحلتنا ــ غنى الجوى في صدري

الخرجة : ســافر حبيبي ــ سحر وماودعتـو
يا وحشَ قلبي ــ في الليل اذا افتكرتو(٧٣)

وفي موشحة ثانية تصور الانتظار بعد طول الرحلة ، ولهفة المحب لمحبوبه وشوقه الحائر ، وسريرته المتألقة في قوله :

لقيـت مـن البعـــد
أسـى جـل عن صـد
فقلـت مـن الوجـــد

الخرجـة :

حبيبي مضى عني ــ متى نجتمع ما عو ؟ (٧٤)

---

(٧٢) المصدر نفسه ٣٤ .
(٧٣) ابن سناء الملك ــ دار الطراز ٢٨ .
(٧٤) المصدر نفسه ٥٣ .

وفي موشحاته ما خرجاتها أعجمية ، في لطينية أهل الاندلس ، فهي بالاضافة الى الايقاع والنغم الموسيقى المراد به لحن الاغنية ، فان دلالتها اللغوية تعطى اهمية الثروة اللغوية التي يمتاز بها الشاعر الوشاح ، ويملح بها الموشحة ، فلهذا نرى في مثل هذه النصوص التي بين ايدينا مادة خصبة تثبت مما نعتقد ! وعلى ضوء هذه النصوص سندرك أهمية هذه الخرجات :

كظمى ــ فليول لين ــ اذ الأميب
كردلو ــ ذ ميب طار ــ شر الرقيب[٧٥]

فرسمها في لطينية الاندلس بهذه الصورة :

وترجمتها في العربية :	Kadamay Filyol, alyeno
اني رشيق يا بنى المولى عني	Ed'el amibe Kerdlo
وهو يريد لـــه ان	De mibe betare
يبعد عني شر الرقيب	Su'Ar - raqibe

وفي الاسبانية الحديثة :

معنا هارشيق adame ان معناها que ابن رشيق (adame Que)
في كلمة adamado يا بني المولى عني hijito, ajeno تصغير من
hijo ولد ، و ajeno = الذي لا ينتسب ــ مني ami معناها وهو
Yel يريد له = Quiero + el من يريد له : Quirelo اقصاء
= apartar +عني de + me = de mi apartar ومعناها يريد ان يبعده عني :
guaradur + ملكية Su = حارسه Su guaradar الرقيب

(٧٥) Gomez : Las Jargas P. 216.
Gomez : Las Ja rges P. 288.

والخرجة الثانية هي :

نم مردش يا حبيب ــ نن مردنيش
الغلالة رخيصة ــ بست تودو ميرفيشو[(٧٦)]

Non me mordas Ya Habib
Non Mardanis
al Gilalah Rajisa
Basta Todo, me rifesu

فصورتها في الاسبانية الحديثة :

لا تؤذني ياحبيبي
أنا لا أريد الأذية
فالغلالة رخيصة
وهي عندي كافية .

No me muerdes
amigo ! no!
No Quiero el que hace dano
el carpino es fragil
Basta Atodo nigo

وترجمتها هكذا : muerdes + no = no me muerdes

معناها الخرجة أي لا تتطفل علي ، وملصق في لتؤذني ، amigo no!

لا يا عزيزي ، no quiero = لا أريد El qune hacedano

أن تفعل الأذى ، أي لا أريد الأذية . el Carpi no

الغلـه es Eragie : تكون هشه : أي رخيصة و Basta

الكلمة المعربة عن الفارسية ــ كافية و atodo كـــل niego مـــن

nada = شيء ان الغلة رخيصة وهي عندي كافية .

والموشحة الثالثة خرجتها :

بنــذ لبثق ــ كجون شنل
لثرندو موقرثون بورلى[(٧٧)]

Bndl Bsqh, Ywn = Snl
Lsrnd, Mw, Qrywn; Brl

---

(٧٦) نقلا عن ابن بشرى : عدة الجليس ص ٣٤٣ .

(٧٧) Gomez : Garsia : Las Jarges P. 107.
نقلا عن ابن بشرى الغرناطي : عدة الجليس ص١٣٠ .

ترجمتها بالعربية : جاء العيد ، آه ، وبدونها — Veni La pascua

وقلبي يشكو من أجلها — ay aun sin ella

وصورتها في الاسبانية الحديثة

La cerando mi carason, Por ella.

Viene معناها أقبل . La Pascua العيد « الفصح » وكلمة ay معناه الحسرة (آه) aun واحدة و Sin بدون و ella هي وكلمة La Cerando = الشكوى ويشكو mi ضمير ، و Carason قلب و Por لأجل و ella هي .

والموشحة الرابعة خرجتها غريبة ، ولكننا اذا وضعنا الى جانبها الموسيقى جانبها اللغوي نجد ان الشاعر ورثها بهذه الصورة ووضع عليها موشحته ، ليخضع الموشحة اليها ، حاسبا لغتها الحساب الاول :

مى جالس كرى — مى مرت لطرى	Mew Yelos KA - Rey mi amorte La Trey
عارف كل شي — ان نون شينادا	Arifu - kulli Say Enon se yo Nada
بالله كفرى[78] .	Billah Ke Farey?

وترجمتها بالعربية :

جالينوسى مثل ملك	migilios como un rey
يحضر لي الموت	metrae la muerte
الكل يعلم ، وأنا	todo la sabe
لا أعرف شيئا	Y Yo no se nada
بالله ماذا أفعل ؟	Por Dios?
وصورتها بالاسبانية الحديثة	Que hare Ye?

(٧٨) Gomez : Las Jargas P. 262.

نقلا عن ابن الخطيب : جيش التوشيح ص١٥ فصمت ماسها عند المحقق في الخرجة .

ولذا نرى خرجات موشحات ابن بقى متنوعة منها ما كانت فصيحة معربة، ومنها ما كانت عامية عربية او أعجمية ، وكثير من خرجاته استعارها وشاحون لا حقون وزجالون مشهورون ولأهمية هذه الخرجات واهمية صاحبها ، نجد المتصوف العربي المشهور بابن عربي قد استعار منه خرجة موشح مشهور :

بالله ياجنان ــ اجني من البستان ــ الياسمين
وخلى ذا الريحان ــ بحرمة الرحمن ــ للعاشقين(٧٩)

فجعلها ابن عربي : جنان يا جنان الخ « في موشحته المشهورة »

سرائر الأعيان ــ لاحت على الأكوان ــ للناظرين
والعاشق الغيران ــ من ذاك في بحران ــ يبدي الأنين(٨٠)

ونجد ايضا ابن قزمان يستعير خرجة لابن بقى في زجله الذي يقول فيه :

الزجل زجلي وغير ذاك ريح ــ لا تشق
تجد في الخبر والتصحيح ــ أسبط نقى
مركز من مركز التوشيح ــ لابن بقى

الخرجة :

الغزال شق الحزيق ــ والسلالق توهق(٨١)

وغير ذلك كثير نراها فيما اقتبس منه ابن زهر وغيره من وشاحين خرجاته.

---

(٧٩) ابن بشرى الغرناطي : عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس ص١٦٥ ــ رواية الدكتور عبدالعزيز الاهواني في كتابه « الزجل في الاندلس ص ٢٣ » وابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار ص ١٩٨ .
(٨٠) المصدر نفسه .
(٨١) الزجل في الاندلس ٣٦ .

الفصل الرابع

لغة موشحات ابن بقى

لغة الموشحات :

في الكتب الاندلسية شواهد تدل على ان المجتمع الاندلسي مجتمعا يستخدم العربية واللاتينية الدارجة التي كانوا يطلقون عليها لطينية أهل الاندلس[1] لكن هذه اللغة كانت شائعة ولم تقتصر على الطبقات العليا من القوم بل يعرفها جميع الشعب الاندلسي عدا القليل منهم وقامت ابحاث ربيرا على هذا الاساس ولانه استند على نص ابن بسام في تركيب الموشحة وخرج بنتيجة هي ان اللغة العربية الفصيحة كانت تستعمل في المدارس ودوائر الدولة وكتابة الوثائق ، أما احاديث القوم فكانت هي العامية فنتيجة الامتزاج اللغوي والثقافي كان نشوء طراز شعري مختلط امتزجت فيه مؤثرات غربية وشرقية ازدراه أهل الادب الفصيح ، بينما لقي حظوة عند العامة من الناس ، وانتشر في وسطهم ، واشتد الاقبال عليه فكان هذا هو الموشح[2] ولهذا نرى العامة رغبت للموشحات ، واستراحت لسماعها لانها انسجمت مع ميلها ، واشتملت في غالب الاحيان على بعض ألفاظها[3] وأمثالها ، وأغانيها خاصة خاتمتها التي تسمى بالخرجة وهو ما أشرنا اليها في فصل سابق ــ وكان أن تطور هذا الفن تطورا عجيبا اذ نشأ في وسط الشعب فيلتقفه المثقفون ، ويغيروا فيه ، وينتقوا منه الشوائب ليضيفوا اليه من ابداعهم ، فكان ان تطورت وحداته بكل بساطة من أشكال بسيطة الى معقدة وهي تقنين لانواع ادنى ما تحت الادب[4] .

فكان ظهور هذا اللون من الادب نتيجة لامتزاج شعبين وثقافتين ولغتين

---

(١) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ٥١٤ وابن بسام الذخيرة طه جـ٢/٢ .
(٢) د . محمود علي مكي : أثر العرب والاسلام في الحضارة الاوربية ص٤٣ .
(٣) ابراهيم أنيس ــ موسيقى الشعر ٢١٩ .
(٤) اوستن وارين : نظرية الادب ٣٠٩ .

عربية ورومانية ، والجانب اللغوي يتمثل في أن تكون الموشحة فصيحة في فقراتها ــ عامية في خرجتها ، وهو نتيجة الامتزاج اللغوي الناتج عن الامتزاج الجنسي ــ وهذا مفاده ان الوشاح كان يهتم بالمركز ويضعه امامه وعادة يقوم على لفظ عامي او اعجمي ، فهو من جانب اساسي لغوي ومن جانب آخر موسيقي قائم على التلحين[٥] لان المركز هو العلامة التي يستند عليها الملحن والمغنى في معرفة تلحين الموشحة ، ويبدو ان بدايات الموشح كانت فيه ألفاظ عامية في أكثر من موضع وفيه ألفاظ بسيطة لغاية الموشح الغنائية ، وقد ذكر ابن سناء الملك موشحا لقب بالعروس وأضرب عن ايراده لان صاحبه لم يلتزم اللغة الفصيحة في مقطوعاته ، فقد خلط الفصيح بالعامي في صلب الموشحة المذكورة وسمى بذلك بالزنيم وهو معيب عنده جدا ، ويقول الدكتور الأهواني : ان الظاهرة الشاذة في موشح العروس التي جاءت خروجا على الاصول في العصور المتأخرة كانت مألوفة في العصور الاولى للتوشيح كما كانت البساطة طريقا مميزا لذلك الطور[٦] ومن هنا نجد لغة الموشح في العصور كانت بسيطة للغاية لانها نشأت في وسط العامة من الشعب وله وكان أهم ما ركز عليه الموشح هو جانبه اللغوي والموسيقي ، وسأذكر خصائص لغةموشحات ابن بقى فيما ورد فيها من ألفاظ في الزهر والورد والياسمين ، او ما جاء من ألفاظ الحيوان ، أو غير ذلك كما يلي :

لغة موشحات ابن بقى :

لموشحات ابن بقى خصائص اشتملت عليها يمكن اضافتها للمعاني والأخيلة والتشبيهات الغير مألوفة في الشعر ولان الموشح ، نوع غامض ، بعض الشيء لا نستطيع ان نفهم منه غرض الوشاح بدقة لذلك نحن نحس باننا نفتقر الى جو خاص لا يكون الا في البيئة نفسها التي كانت تؤلف فيها هذه الموشحات

(٥) د . أحمد هيكل : الادب الاندلسي ١٦٢ .
(٦) د . عبدالعزيز الاهواني : الزجل في الاندلس ٤٩ .

منها اشارات الى انواع النباتات خصت بما لم يخص به نباتات وأزهار شاع ذكرها في القصائد ، فعلى حين ان الحديث عن الورد والياسمين ، والاقحوان والبهار يكثر في القصائد الاندلسية ، وفي الموشحات نفسها[٧] نجد الخرجات تميل الى الحبق والحناء ـ والى الريحان خاصة ـ ففي موشحة له يبدو فيه بوضوح الاسلوب القديم وتقليد شعر الاولين ، يتحدث كما يتحدث شعراء صدر الاسلام فيقول في مطلع موشحته :

من طالب ـ ثار قتلى ظبيات الحدوج ـ فتانات الحجيج
ترميهم بسهام ـ حول البيت الحرام

يذكر فيها العيس في أحد الاقفال :

يا صاحب قل لعيسي أرحلوا ان تعوجي ـ عوجي بالله عوجي

وينتقل فيه الوشاح الى مديح موجز يقول :

الواهب ـ الجياد الحاليات السروج ـ مع ابناء العلوج ـ

بينما نجد الاقفال كلها على هذا النمط من الخشونة ، والأيغال في القدم نجد الخرجة :

يالحاجب ـ يا نبات الحبق البيدروج ـ والحناء في المروج[٨]

كذلك نرى في موشحة ثانية لغة فيها اغراب ، وألفاظا ثقيلة النطق غير خفيفة على القلب ، وشاذة في وضعها ، ولا يستساغ سماعها :

(١) توحيش : وليس يمحوهُ اذمتُّ بعاد وتوحيشُ .
(٢) مدهوش : من هوى غايتي سئولي والصب مني مدهوش .
(٣) تخميش : خدٌ يسحر الناظر وما فيه تخميشُ .

---

(٧) د . عبدالعزيز الاهواني : الزجل في الاندلس ص٢٣ .
(٨) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٨٣ .

(٤) تجبيش : لحظ يظفر بالطال وما فيه تجبيش .

(٥) سجف : كلما لاعبتها بين النمارق والسجف .

(٦) وجف : وعانقت البدر الداجن في الحلل الوجف .

(٧) شنف : ثم قالت وهي بين الترائب والشنف[٩] .

وهكذا نرى كثيرا من موشحاته فيها ألفاظا بدوية ، لم ترققها المدنية ولم تلينها حضارة الاندلس ، ويبدو ان الوشاح استخدمها معنيا بها ، وانه يستطيع ان يأتي بلغة الصحراء ، وانه قادر عليها متمكن منها .

ومن مظاهر هذه اللغة ألفاظ النباتات والازهار والرياحين والريـاض والورود والزهر وكل جمال الطبيعة ، وهذا ما نجده في اشعار الاندلسيين كثيرة لكننا سنوردها هنا لاستكمال البحث ، وما عنّ لنا منها :

١ ـ الياسمين : جاءت لفظة الياسمين ثلاث مرات في موشحات ابن بقى :

أ ـ اضحى يقول ـ مت ياحزين

قد اكتسى بالآس ـ الياسمين[١٠]

ب ـ أظهر السحر المبينا ـ حين رش الياسمين[١١]

جـ ـ بالله يا جنان ـ أجني من البستان ـ الياسمين[١٢]

٢ ـ الآس : وقد وردت في موشحات ابن بقى مرتين :

أ ـ حفت بصدغي آس ـ يلويهما الخد[١٣]

---

(٩) ابن بشرى الغرناطي : عدة الجليس ص ٣٤٣ .

(١٠) ابن سناء الملك ـ دار الطراز ص ٦٨ .

(١١) ابن الخطيب ـ جيش التوشيح ص١٠ .

(١٢) د . عبدالعزيز الاهواني ـ الزجل في الاندلس ص ٢٣ نقلا من كتاب ابن بشرى الغرناطي عدة الجليس ص ١٦٥ .

(١٣) ابن الخطيب : جيش التوشيح ٢٩ .

ب ـ قد اكتسى بالآس ـ الياسمين[14]

مرة دل بها على جمال الطبيعة ، ومرة على حلاوة غلام .

٣ ـ الريحان : وقد وردت لفظة الريحان مرة في موشحاته التي بين أيدينا وهي قوله :

أ ـ وخل ذا الريحان ـ بحرمة الرحمن ـ للعاشقين

يقول د . الاهواني : ان الريحان له أهمية كبيرة في حفلات العرس والزواج ، فتحرص الاندلسيات كل الحرص الى اليوم على الريحان ، ودخل أمثالهم ، فيقال : اشهر من الريحان في دار العروس ، ويعتقد الاندلسيات بتقرب الزوج اليهن بواسطته ، وهو رمز قديم[15] .

ب ـ أيها الساقي المحيا ـ برياحين التمني[16]

٤ ـ الورد : وترد لفظة الورد ثلاث مرات في موشحات ابن بقى :

أ ـ أنامل العناب ـ ونقلك الورد[17]

ب ـ شهادتي ان اموت عليه ـ لما جنى الورد ملء كفيه[18]

جـ ـ تشوقت وردتان اليه ـ فحلتا في رياض خديه[19]

وردت بمعنى مجازى في وصف غلام .

٥ ـ الزهر : وقد وردت مرتان في الموشحات التي بين أيدينا :

---

(١٤) ابن سناء الملك : دار الطراز ٦٨ .

(١٥) د . الاهواني : الزجل في الاندلس ص٢٤ نقلا من ابن بشرى : عدة الجليس ص١٦٥ .

(١٦) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص ١٣ .

(١٧) ابن الخطيب : ص ٢٩ .

(١٨)و(١٩) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٧٧ .

أ ــ والروض زاهر ــ نجومه ذات طلوع
وأي زاهر ــ أجمل من زهر الربيع[٢٠]

ب ــ والزهر من فضة وعقيان[٢١]

٦ ــ الأقاحي : وجاءت هذه اللفظة مرة واحدة فقط قوله :

فللأقاحي ــ لماه القطــر[٢٢] .

٧ ــ الشقائق : ووردت لفظة شقائق النعمان مرة واحدة ايضا قوله :

فالشاحبْ ــ يشتهي قطف شقيق الأريج[٢٣] .

٨ ــ الحبــق : وجاءت مرة واحدة ايضا :

يا نبات الحبق البيدروج[٢٤] .

٩ ــ الحنــاء : وردت كذلك مرة واحدة :

والحنــاء في المروج[٢٥] .

١٠ ــ العناب : وجاءت هذه اللفظة مرة واحدة :

أنامل العناب ــ ونقلك الورد[٢٦] .

١١ ــ السندس : وجاءت مرتان ، مرة دل بها على خضرة الارض ، وثانية دل بها على أثواب الفتيات الاندلسيات المزينات بها :

---

(٢٠) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص١٠ .
(٢١) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٧٧ .
(٢٢) ابن الخطيب ص٣ .
(٢٣) ابن سناء الملك : ٨٣ .
(٢٤) ن . م : ٨٣ .
(٢٥) ن . م : ٨٣ .
(٢٦) ابن الخطيب : ص٢٩ .

أ ــ دنيا تجلت عروس ــ على بساط السندس[٢٧] .

ب ــ أقبلن يوم الحمى ــ في سندسيات الحلل[٢٨] .

ومن مظاهر موشحات ابن بقي اننا نجد ألفاظ الحيوان كثيرة فقد استخدم لفظ الغزال والرشاء والريم والظبى والاسد والليث ، والباز ، والارنب ، والكلب ، والثعبان ، والصل وغير ذلك وهذا ما نراه في ما يأتي :

١ ــ الغزال :

أ ــ شفاني حب غزال ــ جل عن كل التماثيل[٢٩] .

ب ــ أين ظبى القفر والكنسي ــ من غزال في الحشا رتعا[٣٠] .

جـ ــ ما حوى محاسن الدهر ــ الا غزال[٣١] .

د ــ الغزال شـــق الحزيق[٣٢] .

هـ ــ والغزال ــ فينا جمال « ما زال » ذا جمال[٣٣] .

و ــ من ذا الغزال ــ من شاء قال

فالبال ــ ذوبلبال[٣٤]

ز ــ قد سبادبني ــ غزال أطلا[٣٥] .

ح ــ أبغ النجاة ولا ــ يغررك بالضراغم ــ غزلان[٣٦] .

---

(٢٧) ابن سعيد : المغرب ٢/٢٥ .
(٢٨) ابن الخطيب : ٣٣ .
(٢٩) ابن بشرى الغرناطي : عدة الجليس ٣٤٣ .
(٣٠) المقري : نفح الطيب ٥ : ٣٧١ .
(٣١) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٥٨ .
(٣٢) ن . م : ٥٩ .
(٣٣) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص١١ .
(٣٤) ن . م : ص١٣ .
(٣٥) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٦٦ .
(٣٦) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص٣٣ .

ط ــ قمرٌ صاحيا كنشوان ــ في ربرب غزلان[37] .

ى ــ بنى ثابت ــ غزالكم بي يرمق[38] .

٢ ــ الرّشاء : وذكره في المواضع التالية :

أ ــ شبهته بالرشا الأمم[39]

ب ــ كيف صار الرشاء الكانس ــ ليثا يشيح[40] !

جـ ــ لي منكم رشى ــ يقطعني حي[41] .

٣ ــ الريم : وذكرها في هذه المواضع :

أ ــ بأبي ريم اذا ســفرا[42] .

ب ــ أي ريم رمته فآجتنبــا[43] .

٤ ــ الظبــي :

أ ــ ذاب قلبي من هوى ظبي غرير[44] .

ب ــ عطا بليتيه ــ ومر كالظبي ــ لبيده[45] .

جـ ــ أين ظبي القفر والكنس[46] ؟!

---

(٣٧) ابن سناء ــ دار الطراز ــ ص٧٧ .
(٣٨) ابن الخطيب جيش التوشيح ص ٤ .
(٣٩) المقري : نفح الطيب ٥/٣٧١ .
(٤٠) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٥٨ .
(٤١) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص٤ .
(٤٢) المقري : نفح الطيب ٥ : ٣٧٠ .
(٤٣) ياقوت : ارشاد الاريب ٧ : ٢٨٥ .
(٤٤) ن . م : ٧ : ٢٨٥ .
(٤٥) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٦٣ .
(٤٦) المقري : نفح الطيب ٥ : ٣٧١ .

٥ ــ المها :

أ ــ في المها العين ــ بالحسن محلى[٤٧] .

ب ــ بمثل ما دانت المها دِ نتْها[٤٨] .

٦ ــ الطيور : استعملها في اربعة مواضع ، واحدها للحسن والجمال ، واثنان منها للقوة ، وواحدة للصيد .

أ ــ ساحِرَ الطرف ، رخيم في صفة البراطيل[٤٩] .

ب ــ اذا أصاب الجارح الارنب[٥٠] .

جـ ــ خلع الحسن على باز ــ بكفه[٥١] .

د ــ مسرعات كالبروق أو ــ وعليها السوذق[٥٢] .

٧ ــ الأسد ومشتقاته : ذكر من أسماء الأسد في سبعة مواضع نوردها كالآتي:

أ ــ كالأسد العابس لكنه خانس ــ من الحور[٥٣] .

ب ــ بسهام اللحظ مثل السبع[٥٤] .

جـ ــ بقلوب الأسد بين الاضلع[٥٥] .

د ــ ويد تسطو على الأسد ــ فتغرق[٥٦] .

---

(٤٧) ابن سناء الملك : دار الطراز ص ٦٦ .
(٤٨) ابن سناء الملك : دار الطراز ص ٧٨ .
(٤٩) ابن بشرى : عدة الجليس ص١٦٥ .
(٥٠) ابن سناء الملك : ص ٥٩ .
(٥١) المقــري : نفح الطيب .
(٥٢) ابن سناء الملك : دار الطراز ٥٩ ــ السوذق : الصقر معرب من الفارسية سودق .
(٥٣) ياقوت : ارشاد ٧/٢٨٤ .
(٥٤) ياقوت : ارشاد ٧ : ٢٨٤ .
(٥٥) المقــري : ٥ : ٣٧١ .
(٥٦) ابن سناء : دار الطراز ص٥٨ .

هـ ــ كيف صار الرشأ الكانس ! ــ ليثاً يشيح ! [٥٧] .

و ــ حلو حلال ــ ليث النزال .

صوال ــ بالابطـال[٥٨] .

ز ــ تغصب الليث العرينا[٥٩] .

٨ ــ ألفاظ حيوانات أخرى : ذكر ابن بقى في موشحاته ألفاظ حيوانات كثيرة مثل الفيل والابل والكلب والارانب والثعبان والصل .. الخ وسأوردها على النحو التالي :

أ ــ الفيل : وقد جاءت مرة واحدة في قوله :

صيغ من نور صفا الياقوت ــ أو عظم الفيل[٦٠]

فدلت على المتانة والرونق .

ب ــ الابل : وردت مرتين في جميع موشحاته التي بين أيدينا :

١ ــ واستمط رواسم ــ تخال بالركب ــ وسط الفلا[٦١]

٢ ــ ياصاحب ــ قل لعيسي أرحلوا ان تعوجي ــ عوجي بالله عوجي[٦٢]

جـ ــ الكلب : والكلب ورد لفظه ومعناه في ثلاثة مواضع ودلت على ضراوتها وقوتها وكانت ذات مغزى اضافة الى الصورة .

١ ــ والكلاب ذات تمكين[٦٣] .

---

(٥٧) ن . م : ص ٥٨ .
(٥٨) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص١١ .
(٥٩) ن . م : ص١٣ .
(٦٠) ابن بشرى : عدة الجليس ص ٢٠٦ .
(٦١) ابن سناء الملك ــ دار الطراز ص٨٣ .
(٦٢) ن . م : ص ٨٣ .
(٦٣) ن . م : ص ٥٨ .

٢ ــ مسرعات كالبروق ، وعليها السوذق[٦٤] .

٣ ــ الغزال شق الحزيق ــ والسلالق ترهق[٦٥] .

د ــ الأرنب : وجاءت مرة واحدة ايضا :

اذا أصاب الجارح الأرنب[٦٦] .

هـ ــ الثعبان : وجاءت مرة لفظا :

والماء يحكى انسياب ثعبان ــ في مذنب بستان[٦٧] .

و ــ الصل : جاءت مرة كذلك في قوله :

أو صولج عاكف ــ أوصل
حمت حماه ــ شفا النصل[٦٨]

أنها جاءت للجمــال !!

ز ــ الجؤذر : جاءت لفظا مرة واحدة قوله :

أودى به جؤذر[٦٩]

ح ــ الغيلان : وردت لفظة غيلان مرة واحدة قوله :

فغيلان في الحي[٧٠] .

ط ــ الخيل : وردت لفظة واحدة قوله :

والطيف في خيل ــ لهنّ اسراع ــ مع الرقاد[٧١]

---

(٦٤) و (٦٥) ن . م : ٥٩ .
السوذق : الصقر ، والسلالق : جمع سلوقي .
(٦٦) ابن سناء الملك : ص٥٩ .
(٦٧) ن . م : ٧٧ .
(٦٨) ن . م : ٥٨ .
(٦٩) ن . م : ٦٨ .
(٧٠) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص٣ .
(٧١) المقري : نفح الطيب ٥/٣٧١ .

وهكذا نرى أن ألفاظ الحيوان سواء أكانت مجازية او حقيقية ، وان أكثرها مجازية ، فورودها في موشحاته قد تأخذ طابعا مميزا ، وظاهرة جديرة بالتـــأمل •

لغـــة العيون :

استعمل ابن بقى السيف والمهند والصارم بمعنى واحد ، والسهم تعبيرا عن العـــين •

١ ــ السـيف

أ ــ بسام للضيوف ــ ضراب بالسيوف[٧٢] •

ب ــ مذ قلدتك سيفا محلاً ــ فقت حسنا وجنيت جراحا[٧٣] •

ج ــ وانتضوا سحر الجفون صوارم[٧٤] •

د ــ رنا بأوطف ــ كالصارم الصقيل[٧٥] •

هـ ــ أرى لك مهند

أحاط به الأثمد

فجرد ما جرد •

و ــ فيا ساحر الجفن ــ حسامك قطاع[٧٦] •

ز ــ حيث الرياض النجاد ــ لصارم راق العيون ــ عريانا[٧٧] •

ح ــ حبر الطرف ــ حساما مرهفا[٧٨] •

ط ــ دون ذوات الحلى ــ للسيف بالصوارم ــ حرمان[٧٩] •

(٧٢) ابن سناء ــ دار الطراز ص ٨٣ .
(٧٣) ن . م : ص ٧٦ .
(٧٤) ن . م : ص ٧٦ .
(٧٥) ن . م : ص ٧٠ .
(٧٦) ن . م : ص ٥٣ .
(٧٧) ابن سعيد : المغرب ٢ : ٢٥ .
(٧٨) ياقوت : ارشاد ٧ : ٢٨٥ .
(٧٩) ابن الخطيب ــ جيش التوشيح : ص٣٣ .

د ــ من ذكره تعذب الافواه ــ قد جر للورى عينـــاه
ســـفا كأن ضباه القـــدر[٨٠] •

٢ ــ السهم : وقد شبهه العين بالسهم في مواضع عدة من موشحاته منها :

أ ــ ترميهم بسهام ــ حول البيت الحرام[٨١] •

ب ــ ايها الشادن من علمكا ــ بسهام للحظ قتل السبع[٨٢] •

جـ ــ فوقت (أسهم) ــ للحين المتاح[٨٣] •

د ــ مقصدي رميا ــ بتلك (السهام) [٨٤] •

وكذلك قد أخذ من العين لغة جميلة ، فكانت الدموع مثل الغمام وكانت المكان الذي يلجأ اليه الهارب فهو المأمن ، والأمان •

الليل والسحر :

وقد وردت هاتان اللفظتان في اثنى عشر موضعا من موشحاته التي بين أيدينا لفظا ، وسأوردها فيما يلي :

(١) سافر حبيبي ــ سحر وما ودعتـــو

(٢) يا وحش قلبي ــ في الليل اذا افتكرتوا

(٣) مذ تملكت دجى الليل دلا ــ فغدا وجهك فيه صباحا

(٤) ياكوكب الليل ــ ان كنت ترتاع ــ فلم فؤادي

---

(٨٠) ابن الخطيب : ص٣ •
(٨١) ابن سناء : ص ٨٣ •
(٨٢) ياقوت : ٢٨٥/٧ •
(٨٣) ابن سناء : دار الطراز ص٦٦ •
(٨٤) ن • م : ص ٦٧ •
(٨٥) و(٨٦) ابن سناء الملك : ص ٧١ •
(٨٧) ن • م : ص٧٤ •
(٨٨) المقري : نفح الطيب •

(٥) وعسكر الليل في الغرب ـ قد انهزما

(٦) أقول لما حدا الحادي به سحرا

(٧) بدر تم ـ تحت ليل أغطش

(٨) وجهه في الدجى صبح مستنير

(٩) ومن بلى بالفراق ـ يبت به ليل السّليم ـ حر[٣]انا

(١٠) فليس ينظر للصبح سنا ـ والليل سرور ـ والنهار قد شجنا

(١١) اذا الليل جن ـ أكاد لحزني ـ به أجن

(١٢) زد في صدودك المتوالي ـ لابد ان تجود الليالي ـ بالوصال

تعليق على لغة ابن بقى :

يأخذ الدكتور محمد مجيد السعيد على موشحات ابن بقى خاصة وموشحات العصر المرابطي عامة عدة مآخذ فيما يتعلق بالاسلوب وبناء الجمل كالفصل بين الفعل والفاعل بجمل طويلة مثل ما جاء في موشحات ابن بقى :

شردا ـ عن جفن أرمد ـ طعم الهجود
أغيد ـ رقيق الخصر ـ ريا النهود
الأرق ـ المستهام ـ جثمانه
لم يطق ـ حزم السقام ـ فرسانه
تندفق ـ مثل الغمام ـ أجفانه

---

(٨٩)و(٩٠) ابن سناء الملك : ص ٧٨ .
(٩١) المقري : نفح الطيب ٥ : ٣٦٩ .
(٩٢) ن . م : ٣٦٨/٥ .
(٩٣) ابن سعيد : المغرب في حل المغرب ٢٥/٢ .
(٩٤) ابن الخطيب : ص١٢ .
(٩٥) ن . م : ص٤ .
(٩٦) ابن سناء الملك : ص٧٦ .

قـد غـدا ـ صبا مكمـد ـ أثـر الصدود
توقـــد ـ منـه في الصـدر ـ نار الوقـود

يقول د . محمد السّعيد

(١) فصل الوشاح بين أغيد وبين فعله شرد .

(٢) كذلك فصل بين يطق وفاعله وفرسانه ، وتندفق وفاعله أجفانه ونار الوقود ، وهكذا[٩٧] وتعليل ذلك عندي هو ان الموشحة من خصائصها الوقفات سواء أكان ذلك في الاغصان او المراكيز ويسمى ذلك بالتضمين وهو التقفية الداخلية مع ربط الاجزاء بعضها ببعض ، كما جاء نتيجة تطور الموشحة فيما ذكر ابن بسام في الذخيرة[٩٨] .

كذلك يؤخذ على ابن بقى قوله :

يا قاطعتـا ـ ذاك التجنـي ـ تعطفـي
هواك أتى ـ ضيفي فهو خدني ـ ومألفي
أتدري متى ـ طواني مضنى ـ هواك في
ثـوب السـقام طـيّ ـ فصـبري في
حتى عـدت لا شـيّ ـ فقالت قد نظـرت الي

يقول د . محمد مجيد السعيد : ان ابن بقى قطع بين حـرف الجـر ومجروره ثوب جاعلا في تقفيته للجزء الاخير من الدور ، بينما كان المجرور بداية الغصن الاول من القفل[٩٩] فأقول ماذا يضير الموشح في هذا والموشح

(٩٧) د . محمد مجيد السعيد : الشعر في عصر المرابطين والموحدين ٤٤٠ رسالة دكتوراه مكتوبة على الآلة الكاتبة بكلية دار العلوم ١٩٧٤ .
(٩٨) ابن بسام الذخيرة ٢/١ : ٢ .
(٩٩) د . محمد مجيد السعيد : الشعر في عصر المرابطين والموحدين ٤٤٣ .

بطبيعته ثورة تجديدية ضد التقاليد كلها حتى الالتزام بالفصيح الراقي سابقا واللغة والنحو ، ثم أراد الشاعر ان يتخلص الى المركز ، وهو نوع من الحرية في مثل هذه الالوان التجديدية ، فلم يتقيد بقيود النحاة ، والموشحة اساسا نظمت لاجل الغناء واللحن هو الميزان لها والقاعدة •

وهذا كل ما في لغة موشحات ابن بقى من نادر وجميل كما رأيته ولعل الزمن سيقذف لي بألفاظ جديدة •

● ❋ ●

الفصل الخامس

موسيقى الموشحات

في موسيقى الموشحات : (*)

الموشح اندلسي النشأة والبيئة — اندلسي الرقة والجزالة والليونة في الاسلوب ، اندلسي الموسيقى والغناء ، ولهذه الخاصية بالذات نشأ الموشح في أحضان البيئة الأندلسية الضاحكة الجميلة المشرقة ، وقد أجمع المؤرخون القدامى على ان الموشح لون اندلسي خالص ، وهو الى الشعر أقرب منه الى الغنــاء .

فابن الأثير يقول : ان الموشح فن اندلسي قائم على بحرين مختلفين[1] اما ابن دحية الكلبي فيصفه بانه زبدة الشعر وخلاصة جوهره وصفوته ، وهو من الفنون التي اغربت لاهل المغرب على اهل المشرق ، وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق[2] واذا قيل ان زرياب كان له الاثر الكبير في احياء النهضة الموسيقية في القرن الثالث الهجري بالاندلس ، يعني هذا ان له الفضل الاول على اختراع الموشح بشكل غير مباشر ، وانه يتعين علينا ان نقول : ان الاندلس كانت وما تزال بطبيعتها تبعث اللحن الشجي ، وتنفث في ابنائها روح الفن ، وتضفي جمالا وبهاء وروعة لان ترعى العبقرية في أحضانها، وتنشأ الاجيال على عطائها الزاخر .

وبيئة الاندلس الجميلة منحت الاندلسيين اهتماما بالغا في الموسيقى والغناء والالحان ، حتى نجد كثيرا منهم اهتموا بتأليف رسائل وكتبا بهذه

(*) ظهرت دراسة جديدة عن عروض الموشحات ولم تكتمل بعد ارجو ان آخذ بها مستقبلا وهي للاستاذ غرسيا غومث بمجلة الاندلس .

(1) ابن الاثير : المثل السائر ص ٤٦٥ .

(2) ابن دحية : المطرب في أشعار أهل المغرب ص ٢٠٤ .

الناحية ، فيذكر ابن بسام ان ابن الحداد القيسي ألف كتابا في العروض مزج فيه بين الانحاء الموسيقية والآراء الخليلية[٣] .

وكان للفلاسفة المسلمين اهتمام كبير بالموسيقى والالحان والغناء ، فابن باجة فيلسوف الاندلس ، وامامها في الالحان ، تخرج على يده تلامذة مبدعون في علم الموسيقى مثل ابن الحمارة الغرناطي ، ومحمد ابي عامر الذي برع في الالحان ، واسحق بن شمعون اليهودي اعجب الزمان في الاقتدار على الالحان[٤] .

فالموشح نشأ اذن على ضوء ما تقدم من خصوبة البيئة والمناخ الملائم له ، وهو في الوقت نفسه كان بحاجة الى ان يضفي ثوبا زاهيا على الشكل التقليدي القائم في الشعر العربي القديم ، وهذه ثورة تجديدية خطيرة قامت في عالم يحب المحافظة ــ ويقاوم التجديد . ويسيء الظن بكل بدعة ، فاستقبله المثقفون استقبالا سيئا اول الامر وأبوا تدوينه في مؤلفاتهم وكتبهم لانه خالف اوزان الشعر العمودي وقوافيه[٥] .

وبهذا الصدد يقول الدكتور الاهواني : ان ثورة الموشح في عالم الشعر لم تكن دون ثورته في عالم الموسيقى ــ وكانت سمته الاولى الغناء ، ويتجلى ذلك في الحركة السريعة ، والتنوع ، والحيوية ، ولهذا شغف به الشبان وأحبه المجددون ، واصبح رمزا للفن في عصره الجديد وقت ذاك[٦] . فارتبط الموشح الاندلسي بالاغنية الشعبية ارتباطا وثيقا ، وكان الاندلسيون يهتمون بالخرجة الاندلسية اهتماما بالغا ، ويضعون الموشحة على منوالها ومحاكاة

---

(٣) ابن بسام : الذخيرة ق١ ج٢/٢٠١ .
(٤) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ١ : ١٢٧ .
(٥) المراكشي : المعجب . ٩٢ .
(٦) د . عبدالعزيز الاهواني : مجلة المجلة ٢ : ٩١ القاهرة ١٩٥٧ .

لها في أوزانها ونظامها لانها دليل المغنى في تلحين الاغنية ، فعن طريقها يعرف لحن الموشحة[٧] ولهذا يمكن القول بان الموشحة منظومة غنائية لا تسير في موسيقاها على المنهج التقليدي الملتزم لوحدة الوزن ورتابة القافية ، انما تعتمد على منهج تجديدي نوعا ما بحيث يتغير الوزن والقافية لكن مع التزام التقابل في الأجزاء المتماثلة[٨] .

وكان الموشح الاندلسي في أول وضعه تلحين يغنى به ، وهو مثل الملحون تماما وقد اشتق اسمه من التلحين لا اللحن اي الخطأ ، ولذلك لا يمكن ان يحتمل نقصا او زيادة في عدد التقاطيع في الموشحة الواحدة ، والا أختل ميزانه الموسيقى وهكذا نجد ان الموشح فيه مخالفة للشعر القديم[٩] ويمكن من ذلك ان نقرر بان الموشحات في أوزانها ليست قائمة كلها على البحور الخليلية ، لان قدماء النقاد اكتشفوا فيها تفعيلات غريبة ، وأوزان لا يعرفونها ، فقد ذكر ابن بسام انه اراد ان يفعل لها اوزانا فوجد اكثرها قائما على غير أعاريض اشعار العرب[١٠] .

كذلك يذكر ابن سناء الملك بقوله : وكدت اردت ان أقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها وميزانا لأوتارها واسبابها فعز ذلك واعوز لخروجها عن الحصر ، وانفلاتها من الكف ، وما لها عروض الا التلحين ، ولا ضرب الا الضرب ولا أوتار الا الملاوي ، ولا اسباب الا الاوتار فبهذا العروض يعرف الموزون من المكسور والسالم من المزحوف واكثرها مبني على تأليف الأرغن ، والغناء بها على الأرغن مستعار وعلى سواه مجاز[١١] الا انه حاول انيقسمها

(٧) د . الأهواني : ابن سناء الملك ـ مشكلة العقم والابتكار ـ ص ٢٠١ .
(٨) د . أحمد هيكل : الادب الاندلسي ص ١٥٧ ـ دار المعارف ـ ١٩٧٠ .
(٩) محمد الفاسي : محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٢٧٠ ـ ١٩٧٤ .
(١٠) ابن بسام : الذخيرة : ق١ ج٢ ص٢ .
(١١) ابن سناء الملك ـ دار الطراز ص٣٥ .

على ضوء اشكالها الى اوزانها الموسيقية ، وارتباط مثل هذه الاوزان بالتلحين، وتعد تقسيماته المصدر الوحيد الذي بين ايدينا لموسيقى الموشحات يقول : انها تنقسم على النحو التالي :

(١) قسم أقفاله وزن ابياته ، وكأنها بناء واحد ومن مادة واحدة .

(٢) والقسم الآخر : وهو مخالفة تثبيتها من اختلاف اوزان الابيات لأوزان الاقفال ولا يحسنها الا الراسخون في العلم من أهل هذه الصناعة[١٢] .

ثم يربطه بالغناء ــ وهو شرط اساسي لانه كما قلنا ، الموشحة منظومة غنائية بدءا وضعت لهذا الغرض ، ويعني ان الوشاحين نظموا موشحاتهم لاجل ان تغنى لا لشيء آخر وبعدئذ تطورت واستعملت لاغراض شعرية خالصة . ولهذا يقول : ان الموشحات قسم منها يستقل التلحين به ولا يفتقر الى ما بعينه ، وقسم آخر لا يحتمله التلحين الا ان يتوكأ على لفظة او نغمة تكون دعامة للمغني وللتلحين معا كقول ابن بقى :

من طالب ــ ثار قتلى ظبيات الحدوج ــ فتانات الحجيج

فان التلحين لا يستقيم الا بأن يقول المغني ــ لا لا ــ بين الجيمين في هذا القفل[١٣] .

كما يؤكد ابن سناء الملك ان الموشح قائم على التلحين والغناء والذوق وان كثيرا من اوزانه لا يعرفها هو ، ولا توزن بميزان العروض ويعتقد ان هذا القسم المضطرب الوزن المهلهل النسيج لا يحس الذوق صحته من سقمه ، ولا دخوله من خروجه ، ولا يفعله الا العالمون من اهل هذا الفن والملائكة المقربون .

---

(١٢) ابن سناء الملك : ص٣٦ .

(١٣) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٣٧ .

وقسم كان يدركه السمع ويعرفه الذوق كما تعرف اوزان الاشعار ولا يحتاج فيها وزنها بميزان العروض لانه يعرفها ويستسيغها[١٤] .

فهذه نظرة سريعة حول موسيقى الموشحات عامة لاننا نفتقد النوته الموسيقية لها في ذلك العصر ، الذي اضطربت فيها الامور كما اضطربت فيها القواعد ولم يصلنا منه ما يكشف المراد فأخذنا نتلمس كلمة من هنا وجملة من هناك نحاول فيها تفسير غموض ما يتعلق بالموشح في شكله وموسيقاه وما يتصل به من بعيد او قريب .

موشحات ابن بقي :

لم يقتصر التنويع في الموشحة على الجمع بين الصيغ المعتمدة عروضيا في الموشحة الواحدة انما يتجاوز الامر ذلك الى توليد ايقاعات جديدة لم يألفها العروض الخليلي ، وان كانت في اطار البحر الخليلي ، وقد لجأ الوشاحون الى طرق كثيرة لتوليد هذه الايقاعات فأحيانا كانوا يبنون الابيات على قوافي داخلية ، ويلتزمون هذا على امتداد الموشح ، ومن نماذج ذلك موشحة ابن بقي :

يا ويح صب الى البرق — له نظر[١٥]

فالأساس الوزني للموشحة هو الصيغة المشطورة لبحر البسيط :

يا ويح صب	بن ِالـﹶـلْ	برقى لهو	نظرو
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن

وكذلك بقية الاجزاء لكن الشاعر ولد ايقاعا جديدا في اطار هذه الصورة عن طريق القافية الداخلية التي بنى عليها الاجزاء وبذلك اضفى على الابيات

(١٤) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٣٧ .
(١٥) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٧٨ .

تنويعا[16] ان لم تخرج في اطارها العام عن صيغة البسيط المشطورة وقد تم هذا التنويع بشطر هذه الصيغة الى صيغتين وزنيتين عن طريق هذه القافية الداخليـــة .

فأصبح كل جزء من أجزاء القفل او الغصن مركبا من صيغتين على النحو التـــالي :

يا ويح صبـ / بن الـــل برقِيْ لهو نظرو

مســـتفعلن فاعلـــن فعـــلن مفاعلتن

واذا كان الايقاع في النهاية يرتد الى البسيط المشطور ، لكن القافية الداخلية أضفت على الموشح تنويعا وتلوينا لا في القافية فقط ، انما في الوزن ايضا بشطرها الصيغة البسيطة الى الصيغتين الســابقتين اللتين لم يعرفهــا العروض الخليلي لصيغتين مستقلتين[17] .

والتحليل الموسيقى للموشح ينتهي فيها الى ان الموشحات تشتمل على لون من الحرية والتنويع في مقابل نوع من التقييد والالتزام ، فالحريــة والتنويع في أوزان الموشحات تتمثل في المظاهر الآتية : ـــ

(١) الجمع بين صيغ البحر الواحد المختلفة تامة ، ومجزوءة ، ومشطورة كما في موشحـــة :

عبث الشوق بقلبي فاشتكى ـــ ألم الوجد فلبّت أدمعي[18] .

(٢) الجمع بين أكثر من بحر في الموشحة الواحدة مثل :

لست من أســر هواك مخلا ـــ اذا ما طلبت ســراحا

---

(١٦) د . علي عشري زايد : موسيقى الشعر الحر ص ٦٤ ـــ رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الكاتبة ـــ محفوظة بكلية دار العلوم .

(١٧) د . علي عشري زايد : موسيقى الشعر ص ٦٥ .

(١٨) ياقوت الحموي : معجم الادباء ٧ : ٢٨٤ .

فانها تسير على بحرين المديد والمتقارب ، كما في الشكل التالي :

لست من أسر هواك مخللا ـ اذا ما طلبت سراحا

فاعلاتن فعلن فعلاتن ـ فعولن فعول فعولن

فان الشطر الاول يسير على بحر المديد ، فاعلاتن ، فعلن ، فعلاتن ، اما الشطر الثاني فانه يسير على بحر المتقارب فعولن ، فعول ، فعولن ، وهكذا ..

(٣) توليد امكانيات نغمية جديدة من البحور الخليلية اما عن طريق استغلال القوافي الداخلية في شطر يغير فيها الصيغ التقليدية الى اكثر من صيغةمثل: « يا ويح صب الى البرق ـ له نظر » واما عن طريقاستغلال أحد تفعيلات الصيغة التقليدية واكسابها قيمة موسيقية مستقلة .

(٤) ابتكار أنماط عروضية جديدة مثل :

هلال ـ وسلسال ، عذب زلال ، والروض حال ، ناهيك حال[19]

فانها تسير على تفعيلات جديدة ومختلفة :

هلال	وسلسال	عذب زلال	والروض حال	ناهيك حال
فعول	مفاعيل	مستفعلان	مستفعلان	مستفعلان

نرى انها صيغ متعددة ، منها الطويل ، ومنها الرجز ، ومنها أوزان اخرى في تكملة الشطر الثاني .

أما حرية القافية فهي :

(١) المخالفة بين قوافي الاغصان بحيث تجيء قافية كل غصن مخالفة لقوافي بقية الاغصان .

---

(١٩) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص١٠ـ١٢ .

(٢) مخالفة الاغصان في قوافيها للاقفال ، في حين يتمثل التقييد والالتزام في مظهرين :

أ ــ إلتزام وحدة القافية في أقفال الموشحة كلها بحيث يلتزم بناء كل قفل في الموشحة على القافية او القوافي التي بنيت على بقية الاقفال .

ب ــ التزام نظام تقفية موحدة في الاجزاء المتناظرة بحيث يلتزم في كل غصن بقية نظام التقفية الملتزم في بقية الاغصان ، وان لم تلتزم القافية ذاتها .

وموشحات ابن بقى التي بين يدي (٢٧) موشحة وضعت لها تفعيلات وقسمتها لاوزان خليلية واخرى خارجة من بحور الخليل ، وكانت تقسيماتي لها قد تم بالشكل التالي ، هو اني وضعت لها تفعيلاتها والذي ادركت انها من البحور الخليلية أشرت الى ذلك كما اني لاحظت ان بعضها قائم على تفعيلات الدوبيت فأشرت اليها ايضا ، ثم الذي لم ادركه ، وضعته كما هو الا في تفعيلاته ، وظني انه اولا وقبل كل شيء له نوتة موسيقية معينة ، وتقسيمات كهذه غير جديرة بها ، ولكن من ليس له عذر في هذا يضع مفاتيحا ويجرب بها حظا طالما باء بالخيبة ، عسى ان تسعده يوما ، ويكلله مسعاه ببريق النجاح .

١ ــ الموشحة الاولى موسيقاها تسير على التفعيلات التالية :

ما لدي صبر يعين ــ غير النحيب

فسلو ــ عن اصطباري ــ بدر الجيوب

ما لدي	صبر يعين	غير النحيب
فاعلن	مستفعلات	مستفعلات
فسلو	عن اصطباري	بدر الجيوب
مستف	علن ــ فعولن	مستفعلات

وتسير الموشحة في الأغصان على نفس النمط :

كيف لا يغدو لباسي ثوب السقام
فاعلن مستفعلاتن مستفعلات

وهكذا تسير على طول الموشحة بنفس النظام .

٢ - الموشحة الثانية : يطغى وجيبي - وجلدي ينبت سرح حبي - لو أنني سرحت

يطغى وجيبي وجلدي ينبت
مستفعلاتن متفعل - مفعولن
سرح حبي لو أنني سرحت
متفعل - فعلن مستفعلن - مستفلعن

الأغصان :

من لي بأهيف - يلعب بالعقول
رنا بأوطف - كالصارم الصقيل
وهز معطف - كالغصن المطلول

فتسير على التفصيلات الآتية :

من لي بأهيف يلعب بل عقولي
مستفعلات مستفعلن مفعولن
رنا بأوطف كصصار مص صقيلي
وهز معطف كل غصنل مطلولي
متفعلاتن متفعلن مستفعل

وتسير على هذا النظام في كافة الاقفال والاغصان .

واعتقد ان الوشاح تصرف في بحر المنسرح .

٣ ــ اما الموشحة الثالثة فهي :

المركز : من طالب ــ ثار قتلى ظبيات الحدوج ــ فتانات الحجيج

الأغصان : ترميهم بســهام ــ حول البيت الحرام •

فتسير في تقطيعها : كالآتي :

المركز : من طالب ثار قتــلي ظبياتل حدوج فتانات ل حجيج
مستفعل فاعلاتن مستفعل فعولن مستفعلاتن ــ فعولن

الأغصان :

ترميهــــم بســـــهام
مســـــتفعل فعـــــلاتن
حولَلْ بيتــل حــرامى
مفعولاتـــن فعولـــــن

وهكذا تسير باقي الموشحــة •

٤ ــ الموشحة الرابعة تسير على النظام الآتي :

لست في أسر هواك محــلا ــ اذا ما طلبت ســراحا

لســت من أسْ ــ فاعــلاتن
رِ هـــــــوا ــ فعلــــن
كَ مخلــــــــلا ــ فعــلاتن

فهذا الجزء من المديد اما الجزء الثاني فيسير كالآتي :

اذا مـــــا ــ فعــولن
طلبـــــت ــ فعـــول
ســـــراحا ــ فعــولن

فهــو من صيغ المتقـــارب •

٥ ــ الموشحــة الخامسة : فتسير على النظام الآتي :

أدر لنا أكواب ــ ينسى بهــا الوجــد
واستصحب الجلاس ــ كما اقتضى العهد

أدر لنــا أكــواب ــ متفعــلن ــ فعـــلان
ينسى بهــا الوجــد ــ مســتفعلن ــ فعلــن
واستصحب الجلاس ــ مســتفعلن ــ فعــلان
كمــا اقتضى العهــد ــ متفعــلن ــ فعلــن

فهذا من تفعيلات البسيط ، وكذلك الاغصان تسير على نفس التفعيلات،

عن جفــن أرمــد ــ مســتفعلاتن
ما دمت يا صــاح ــ مستفعلن ــ فعلن

٦ ــ الموشحة رقم ٦ تسير كالنظام التالي :

شــردا ــ عن جفن أرمــد ــ طعم الهجــود
أغيــد ــ رقيــق الخصــر ــ ريــا النهــود

شـــــردا ــ فاعلـــن
عن جفن ارمــد ــ مســتفعلاتن
طعـــم الهجــود ــ مســتفعلان
ريـــا النهـــود ــ مستفعــلان

فنجد ان بعــض تفعيلاتها من الرجز •

٧ ــ الموشحة السابعة تسير كالشكل الآتي :

مــاردني ــ لابس ــ مستفعلن ــ فعـــلن
ثوب الضـــنا الدارس ــ مستفعلن ــ فعلن
الاقمــر ــ مســتفعلن •

فالقسم الاول من صيغ البسيط اما الجزء الثاني فهو من صيغ الرجز ، او تكون كلها من صيغ البسيط .

٨ ــ الموشحة الثامنة التي هي :

يا ويح صب الى البرق له نظر ــ وفي البكاء مع الورق ــ له وطر

فتسير كالشكل الآتي :

ياويح صب ــ مستفعلن
بن ِ الـلْ برقي ــ فاعلن ــ فعلن
لهو نظرو ــ مفاعلتن
وفل بكا ــ متفعلن
ء معل ورقى ــ فعلن ــ فعلن
لهو وطرو ــ مفاعلتن

فنرى ان القسم الاول هو من تفعيلات البسيط ، اما الجزء الثاني فهو من صيغ الوافر .

٩ ــ الموشحة التاسعة هي :

حييتك اربع هن العمر ــ ظل وماء ــ والمدام والوتر

حييتك أر ــ مستفعلن
بع ن هنْ ــ فعولن
ن ل عمرو ــ مستفعل
ظل لن وماء ــ مستفعلان
ول مدام ــ فاعلان
ول وترو ــ فاعلان

فهذا من تفعيلات البسيط ، ويحتمل ان يكون من تفعيلات الدوبيت

١٠ ــ اما الموشحة العاشرة التي هي :

يا خل سألق بالله من ألم العشق ــ مثل مامات منه قبلي كثير من الخلق

فتسير على النظام الآتي :

يا خلل ى ــ مفعولن
سألق بل° ــ مفاعلن
لاهـِمن ــ فاعلن
ألمل عشقى ــ فعلن ــ فعلن
مثل ما ــ فاعلن
مات مـِن° ــ فاعلن
ــهقبلى ــ فعولن
كثيرن ــ فعولن
من الخلق ــ مفاعيلن

هذه هي تفعيلات الأغصان •

اما المراكز فتسير كالآتي :

كيف والحق على قلبي كتاب منقوش

كيف ول ــ فاعلن
حـَقـْقـُو° على ــ مستفعلن
قلبي كتا ــ مستفعلن
بـُن° منقوشو ــ مفعولاتن   فهي من تفعيلات السريع

١١ ــ أما الموشحة الحادية عشرة التي مطلعها :

خذ حديث الشوق عن نفسي ــ وعن الدمع الذي همعا

فتنتظم تحت الشكل الآتي :

خذ حديث الشـــ ــ فاعلاتن .
شـــوق عن نَفْ ــ فاعلاتن
سى : فع

أما الجزء الآخر فهو يسير في الشكل التالي كالمثال السابق :

وعن د دم ــ فعلاتن
عل لذ ي هم ــ فاعلاتن
عا ــ فع

وكذلك تسير باقي الاغصان على هذا النظام ، وهو من بحر الرمل .

١٢ ــ اما الموشحة الثانية عشرة فهي :

أفردت بالحسن ــ أم خلقك ابداع

فهي تمشي على النظام الآتي :
أفرد ــ فعـــلن
تَبل حسني ــ مفاعلن

أما الجزء الثاني فيسير كالآتي :

أم خلقك بـــ ــ مستفعلن
داعـــو ــ فعلـــن

فنرى ان القسم الاول يسير على تفعيلات الطويل اما القسم الثاني فعلى تفعيلات البسيط هذا في المركز اما الاغصان فتسير على تفعيلات الطويل كما نـــرى :

أرى لك مهند ــ أحاط به الأثمـــد ــ فجرد ما جرد

أرى لك ــ فعولن
مهنند ــ مفاعلن

أحاط ـ فعول

به ل أثمد ـ مفاعيلن

فجرر ـ فعول

دما جررد ـ مفاعيلن

١٣ ـ الموشحة الثالثة عشرة هي :

عبث الشوق بقلبي فاشتكى ـ ألم الوجد فلبت أدمعي

عبث ششو ـ فعلاتن

ق بقلبـــي ـ فعلاتن

فشتكي ـ فاعلن

ألمل وجـ ـ فعلاتن

د فلببت ـ فعلاتن

أدمعي ـ فاعلن

فنرى ان الموشحة تسير على تفعيلات الرمل وكذلك أغصانه .

١٤ ـ والموشحة الرابعة عشرة :

أعيا على العود ـ رهين بلبـــال ـ مؤرق

فتســير بالشكل الآتي :

أعيـــا علل ـ مستفعلن

عـــوود ـ فعلـــن

رهين بل ـ مفاعلـــن

بالي ـ فعـــلن

مؤررقـــو ـ مستفعلن

فالموشحة تسير بالشكل الذي نراه يبدو ان بعضها من تفعيلات البسيط ، وبعضها الآخر من تفعيلات أخرى وكذلك أغصان الموشحة •

١٥ ــ الموشحة الخامسة عشرة :

بأبي أحوى رشيق ــ في الهوى لا يشفق

بأبى أحـ ــ فعلاتن

وى رشيق ــ فاعلات

لا يشفقوا ــ مستفعلن

أما الاغصان فهي :

ما حوى محاسن الدهر ــ الا غــزال

ما حــوى ــ فاعلن

محاسن د ــ مفاعلن

د هــري ــ فعلن

الا غــزال ــ مستفعلان

فنرى ان الموشحة تسير كلها على بحرين هما المديد والرجز ، وصيغ تفعيلتهما مختلفة فالاجزاء الاولى من المديد او احدى تفعيلاته ، والجزء الاخير هو من تفعيلات الرجز •

وصيغ تفعيلتهما في الاجزاء الاولى من المديد او احدى تفعيلاته ، والجزء الاخير هو من تفعيلات الرجز •

١٦ ــ الموشحة السادسة عشرة :

دعني أباكر ــ راحا كمسفوح النجيع

فقسم تفعيلاتها الى الشكل الآتي :

دعني أباكر ــ مستفعلاتن
راحن رَاحَنْ كمس ــ مستفعلن
فوحِنْ نجيع ــ مستفعلاتن

فنرى انه من صيغ الرجز هذه هي الاغصان لان الموشحة بدأت بها ، اما المراكز فهي تسير على نظام غريب فيها تسعة تفعيلات لتسعة أشطار :

هلال ــ وسلسال ــ عذب زلال ــ والروض حال ــ ناهيك حال
والغزال ــ فينا جمال ــ ما زال ــ ذا جمال •

فتقطيعها يتم بالشكل التالي :

هــلال ــ فعــول
وسلسال ــ مفاعيل
عذب زلال ــ مستفعلان
والروض حال ــ مستفعلان
ناهيك حال ــ مستفعلان
والغــزال ــ فاعــلان
فينا جمال ــ مستفعلان
ما زال ــ مفعــول
ذا جمال ــ فاعلان

فنرى ان الموشحة تسير على هذا النمط من تفعيلات مختلفة منها صيغ الرجز ومنها من صيغ اخرى •

١٧ ــ الموشحة السابعة عشرة :

أجرت لنا من ديار الخل ــ ريح الصبا ــ عبرات ذل
فانها تسير على التفعيلات الآتية :

أجرت لنا ـــ مستفعلن
من ديا ـــ فاعلن
ر ل خل لي ـــ مفعولن
ريحُصُ صبا ـــ مستفعلن
عبـــرا ـــ فعـــلن
ت ذ ل لي ـــ فعولن

فنجد ان بعض تفعيلاته خاصة في الغصن الاول يسير على نظام البسيط اما في الغصن الثاني ، فالتفعيلة الاخيرة فيها ـــ فعولن ، وهذا هو سر موسيقى الموشحات .

أما الأغصان فهي :

« هبت هبوب الضـــنا في بـــدن »

فتســـير بالشكل التالي :

هببت هبو ـــ مستفعلن
بضضنا في ـــ فاعلاتن
بدنى ـــ فعلن .

وهكذا تسير باقي الموشحة .

١٨ ـــ الموشحة الثامنة عشرة :

أشكو وأنت تعلم حالي ـــ أليس ذاك عين المجال ـــ والضلال وتقطيعها يتم بهذا الشكل :

أشكو وأنـــ : مستفعلن
تتعـــــل : فعـــول
م حـــالي ـــ فعولن

أليس ذا ــ مفتعلن
لكَ عينُلْ ــ فعولن
مجالي ــ فعولن
وضلالي ــ فاعلاتن

وهذا من اوزان الدوبيت ، ونحن نرى ان الاندلسيين في هذا القرن ولعوا به كثيرا حتى ألفوا رسائل وكتبا فيها وفي عروضها وموسيقاها :

وتسير الأغصان على نفس النمط كما نرى :

ان لم يكن اليك سبيل

فانها تسير بالشكل التالي :

ان لم يكن ــ مستفعلن
اليك ــ فعول
سبيلو ــ فعولن

وهكذا تمضي باقي الموشحة .

١٩ ــ الموشحة التاسعة عشرة :

أعجب الأشيا ــ رعيّ لذمامي

فانها تسير بالشكل التالي :

أعجبل ــ فاعلن
أشيا ــ فعلن
رَعْيِي ــ فعلن
لذ مامي ــ فعلاتن

أما الأغصان فانها تسير بالشكل التالي :

تم ما قد تم ــ من حب الملاح

فتقطع عروضيا بهذا الشكل .

تم مَمَا : فاعلن

قد تم ــ فعلن

من حب ــ فعلن

بل ملاحی ــ فاعلاتن

فنرى ان الموشحة تسير على هذا الشكل وهي من تفعيلات المتدارك .

٢٠ ــ الموشحة العشرون هي :

مالي شمول ــ الا شجون ــ مزاجها في الكاس ــ دمع هتون

فانها تسير على هذا التقسيم :

مالي شمول ــ مستفعلان

اللا شجون ــ مستفعلان

مزاجها فل الكاس ــ متفعلن ــ مفعولن

دمعن هتون ــ مستفعلان

فهذا من الرجز كما هو معروف في كل تفعيلات المراكيز .

أما الاغصان فهي : لله ما بذر ــ من الدموع

فتقسم بالشكل الآتي :

للا هيما ــ مستفعلن

بذ ذر ــ فلعن /

مند د موعي ــ متفعلاتن

فاما ان تكون هذه من صنع البسيط أو من تفعيلات الرجز .

٢١ ــ الموشحة الحادية والعشرون :

كيف السبيل الى ــ صبري وفي المعالم أشجان

فانها تسير على النظام التالي :

كيف سـ سبيـ ــ مستفعلن
ــل الـى ــ فعلن
صبري وفل ــ مستفعلن
معالمي ــ متفعلن
أشجانو ــ مفعولن

فنرى ان الشطر الاول يسير على تفعيلات البسيط ، اما الشطر الثاني فهو على تفعيلات الرجز كما يلاحظ ،

اما الأغصان : أقبلن يوم الحمى ــ في سندسيات الحلل

فتقسم الى الشكل التالي :

أقبلن يو ــ مستفعلن
مل حمى ــ فاعلن
في سندسيـ ــ مستفعلن
يا تل حلل ــ مستفعلن

فهو يسير على نفس لنظام ، الاجزاء الاولى على بحر البسيط ، أما الاجزاء الثانية فتسير على الرجز •

٢٢ ــ الموشحة الثانية والعشرون :

ما الشوق الا زناد ــ يورى بقلبي كل حين ــ نيرانا

ما ششوق الـ ــ مستفعلن

لا زنا د ــ فاعلان
يوري بنــا ــ مستفعلن
بي كلْلَ حين ــ مستفعلان
نيرانا ــ مفعولن

فهذا نظام يسير على تفعيلات البسيط في الجزء الاول والثاني يسير على الرّجز :

أما الأغصــان :

دنيا تجلت عروس ــ على بساط السندس

فتسير على الشكل التالي :

دنيا تجل ــ مستفعلن
لت عروس ــ فاعلان
على بسا ــ متفعلن
ط سسند سي ــ مستفعلن •

فنجد انها تسير على نفس النظام ، الاجزاء الأول على تفعيلاتالبسيط اما الاجزاء الثانية فانها تسير على تفعيلات الرجز •

٢٣ ــ الموشحة الثالثة والعشرون :

قلبي شجى ــ ليس يخلو حــزنا
طرفي مسهد ــ ليس يألف وســنا

فانها تسير على النظام التالي :

قلبي شجى ى ــ مستفعلان
ليس يخلو ــ فاعلاتن
حزنا ــ فعلن
طرفي مسهد ــ مفعولاتن

ليس يألف ــ فاعلاتن
وسـنا ــ فعلن

نجد انها تسير على تفعيلات البسيط ، ولكنني أرجح انها تسير على نظام الدوبيت مع بعض التغير الخفيف •

أما الأغصان :

(يا قوم ماذا جنـاه بصري)

يا قوم ما ــ مستفعلن
ذا جنا هو ــ فاعلاتن
بصري ــ فعلن

وهو نفس النظام الذي تسير عليه المراكيز ، ولهذا أقول انها من تفعيلات الدوبيت •

٢٤ ــ الموشحة الرابعة والعشرون :

ساعدونا مصبحينا ــ نرتشفها قد ضـمينا
كنضار من لجينٍ ــ نعم أجر العاملينـا

فهي من تفعيلات بحر الرمل ، وتأخذ الشكل التالي :

ساعدونا : فاعلاتن
مصبحينا : فاعلاتن
نرتشفها : فاعلاتن
قد ضمينا : فاعلاتن
كنضارن : فعلاتن
من لجينن : فاعلاتن
نعم أجرل : فاعلاتن
عاملينا ــ فاعلاتن

أما الأغصان فانها تتشابه مع المراكيز أيضا

ما العتب احتباطاً عندي ــ ولا صاحب العتب مني

فانها تسير كالآتي :

قم بنا نج ــ فاعلاتن
لل كؤوسا ــ فاعلاتن
تحت أظلا ــ فاعلاتن
للسسحابي ــ فاعلاتن

وهــذا من الرمل .

٢٥ ــ الموشحة الخامسة والعشرون :

ما العتب احتياطا عندي ــ ولا صاحب العتب مني

فانها تسير على النظام الآتي :

مل عتبح ــ مفعولن مستفل
تباطن ــ فعولن
عندي ــ فعلن
ولا صا ــ فعولن
حبل عتبي ــ مفاعيلن
مننى ــ فعلن

وهكذا في باقي المراكيز نجد ان القسم الاول يسير على تفعيلات الدوبيت او ما يسمى بالمقابل وهو من أوزان الشعر العامي ، او بتعبير أدق الغناء العامي

أما القسم الثاني فيسير على تفعيلات الطويل .

والأغصان كذلك :

أيا عاذلي دعني ــ فما يقبل العذل ذهني

فانها تسير وفقا للنظام التالي :

أياعـــا ــ فعولن
ذلى دعني ــ مفاعيلن
فما يق ــ فعولن
بلل° عذ لو ــ مفاعيلن
ذهني ــ فعلن

وهو ايضا من تفعيلات الطويل مزادة تفعيلة واحدة هي فعلن .

٢٦ ــ الموشحة السادسة والعشرون :

صبرت والصبر شيمة العاني ــ ولم أقل لمطيلي هجراني ــ معذبي كفاني

فانها تسير على النظام الآتي :

صبرت وصـــ ــ متفعلن
صبر شيمتل° ــ مفعلاتن
عاني ــ فعلن
وَلم° أقل ــ متفعلن
لمطيلي ــ متفاعل°
هجراني ــ مفعولن
معذ ذ بي ــ متفعلن
كفاني ــ فعولن .

وهذا من المنسرح ، وقد ذكره ابن سناء الملك في دار الطراز .
ولكن تفعيلاته تزيد وتتغير بحسب اللحن الغنائي .

أما الأغصان :

هل كان غيري يعتز بالذلـة

فتسير على الشكل التالي :

هل كا نغيى : مستفعلن
رى يعتز بذ : مفعولات
ذللـة ــ فعلن

كذلك نجد الاغصان تسير على نفس النمط .

٢٧ ــ الموشحة السابعة والعشرون : فانها ابتدأت بالأغصان :

نبا مسمعي ــ عن قال وقيل ، وذا الهوى

فتسير على النظام الآتي :

نبا مسمعي : فعولن ــ فعو
عن قالن وقيل ــ مفعولن ــ فعلن
وذل هوى ــ مفاعلن

فنرى ان الأغصان تسير على نظام تفعيلات المتقارب .

اما المراكيز فهي : ويا عاذلي ــ ما ذكرى له غي
وياعاذلي ما ــ فعولن ــ فعولن
ذكرى ــ فعلن
لهو غيْ ــ فعولن

كذلك يسير على تفعيلات المتقارب .

الفصل السادس

مضمون الموشحات

مضمون الموشحات :

في نصوص موشحات ابن بقى التي بين أيدينا ما يعالج موضوعات كثيرة ، ويقدم لنا أغراضا متنوعة ومضامين جميلة ، فقد تناول ابن بقى الرحلة والسفر عند الفجر ، وانتظار الحبيب ولهفة المعشوق ، وسير القافلة .

كما تعرض للحب وهو أسمى شيء في الحياة وصفات الحبيب الحسية اذا ما سفر ، وتناول العروس الجميلة ، وانتقل بعدها الى الخمر وعلاقتها بالمحبوب ، وما لها من تأثير ، كما تتعرض الموشحات الى الطبيعة وجمالها وروعتها ، والمجالس الليلية الطريفة التي قضاها الوشاح في الاندلس والمغرب ، ويربط ذلك بالممدوح ، وصفاته .

ومع ان الوشاح رجل قلق الشخصية ، فقد قدم لنا في الاسى والحرمان موضوعا جميلا وحزينا في الوقت نفسه ، كما قدم لنا صورا اخرى ومضامين رائعة ، وسأعرض لاكثر من مضمون في هذا المجال ، مستشفا من ينبوع الشاعر الوشاح اعذبها وأحلاها ، وأرجو ان لا يخطئني حظي في ما اخترته من نصوص ، واضعا ذلك تعدد الغرض في اكثر من نص اما النصوص الفريدة فقد نجدها في الموشحات .

١ ــ الرحيل : يعز على النفس فراق الأحبه ، والرحيل الى مكان بعيد ييأس المحب فيوقد في أشجانه اللوعة ، ويورى في قلبه الحرقة ، فكان الأسى يبعث بالحسرة ويدفق الدمعة في العين والآهة بالقلب ، والتعبير كله صادق في ساعة الرحيل ملك مهزوم منفي ، والناس يودعونه على جانبي النهر ،

وحبيبته تودع حبيبها وهو ذاهب الى الثغر ليحارب الاعداء ، وغير ذلك كثير ، ولكن أين يذهب أحبة الوشاح ابن بقى ، هذا ما لا نعرفه ألبته .

وقد يكون الرحيل ساعة السحر ، وبعد صلاة الفجر عندما تهب على الناس نسمة تبعث النشوة في النفس ، فنسمة السحر تفتح قريحة الوشاح ليقـولـ :

شـوقي أحـب بترددادي ــ وان كثـرا
ان المعظم في النـادي ــ نـوى سـفرا
أقـول لما حـدا الحـادي ــ به سـحرا
أمسك فؤادي بالرفق ــ اذا ابتكروا
انـي اراه من الخفـق ــ سـينفطر[1]

وقد يكون الشاعر منتظرا من بعيد ــ وتمر به القافلة ــ فينظر اليهـم بحسرة ولا يستطيع ان يقول شيئا الا في قلبه ــ وتسير القافلة بعيدا عنه ويزول مرآها ، فيجلس تارة ليبعث نظراته الى الافق المخضب بالحمرة راضيا بكل ما تجري به الامور والاقدار ، فينفث آهاته وزفراته في مناجاة الأحبة والخلان :

ركايبكـم شـدوا
وفي سـيرهم جـدوا
سلمت وما ردوا ؟ !
وقـد علـموا انـي من البـين مرتـاع[2]

ثم تمضي الايام فلا ذكر لهم ، ولا خبرا يأتي منهم فماذا عساه يقول :

لقيـت من البعـد

(1) ابن سناء الملك ــ دار الطراز ص ٧٨ .
(2) ابن سناء الملك ــ دار الطراز ص٥٣ .

أسىً جلّ عن صـــد
فقــلت من الوجــد
حبيبي مضى عني ــ متى نجتمع ماعو[٢]

وساعة السحر ، ساعة الهجر والأسى ، وخفقان القلب ، وتألق الجوى يسافر الحبيب ، ولم يحظ الوشاح بنظرة منه ، وسلام عطر اليه ولا تحيــة وداع ، أو قبلة حب ، فيزيد في عنائه وعذابه ، ويزيد في بؤسه وحرمانه ، فيما يمليه علينا شاد في منجاة من يمنع الآهة والحسرة والألم •

أنــا واتنــا ــ أســوة هــذا الهجــر
بالصبر بنتــا ــ عند انصــداع الفجــر
ومذ رحلتــا ــ غنى الجوى في صــدري
سافر حبيبي ــ سحر وما ودعتو ــ يا وحش قلبي في الليل اذا افتكرتوا[٣]

وهكذا نرى ان السفر والرحلة لها في خيال الشاعر روعة وجمالا وحسنا بديعا بما فيها من حب صادق وتعبير رائق ودقيق ، وكلما كان عنصر الصدق في العمل الادبي صادقا كان الاحساس به صادقا وكان العمل واضحا وجميلا ، وفي النماذج التي مرت بموشحات ابن بقى وجدنا ان الوشاح كان شاعرا ماهرا أجسّ اللوعة ساعة الرحيل فأحسن العمل في سبكه بتعبيره الحلو واحساسه الصــادق •

الحــب :

الحب ينبوع حلو يرتشف منه الناس أعذب رشفة ، ويعطيهم حسا مرهفا . ويمنحهم حياة مضطربة الى حد ما ، فحلاوته حلاوة ، ورقته لبونة ، وطراوته طلاوة ، وهو أم الكبائر يتفنن الناس فيه على اختلاف مذاهبهم في وصفه ونعت المحبوب ، وصياغة التعبير عنه وابن بقى يقدّم لنا نماذج كثيرة وعلى طــول

(٣) ابن سناء الملك ــ دار الطراز ص٢٨ •

موشحاته ، صوراً جميلة ، لا تكاد تحصر ، ويجمّلها ويألق فيها ، ويتفنن في عرض صورة الحبيب الحلوة المشرقة ، وفي كل جزء منه ، وكل خصلة فيه ، شمائله ألطفها وخصائصه أحسنها ، فهذا العطاء الزاخر ما هو الا انسياب نهر الحب في طاقات الوشاح الخلاقة فمن يكون الحبيب ومن تكون الحبيبة ؟ فهذا ما لا يهمنا ان نعرفه بقدر ما نحرص على ان نتذوق كلامه الجميل ونستمتع بصورته البديعة في موشحة رائعة صاغها فنان عبقري :

بأبي ريم اذا سفرا
أطلعت أزراره قمرا
فأحذروه كلما نظرا[٤]

فهذه اللوحة الجميلة ، الجمال السافر ، والحسن الناضر ، يأخذ بتلابيب الوشاح فينفث فيه من روعة وجمال ، وبداعة فتخرج الصورة أحسن كمالا ، وابدع حسنا ، وتتكرر في موشحاته وأشعاره ، القمر الذي يطلع في تلك الأزرار ، صورة الحياة الخصبة ، الحية ، وصورة العطاء الذي لا ينضب :

لما تطلع للابصار ‏ كالبدر في تلك الازرار
قد ملك الحسن في مضمار ‏ شدوت والقلب في أوار[٥]

وهذه لوحة ثانية للجمال الحسي في موشحات ابن بقى ، وفي موشحاته صورا رائعة وبديعة قد يصف فيها حبيبا أو حبيبة ، وقد يقال في موشحات ابن بقى وشعره صور للشذوذ الجنسي ، ولا أرى ذلك الا في وصف هذا الغلام او ذاك ، فان اراد ان يكنى عن فتاة جميلة في بيت شرف وجاه فله العذر في هذا وان لم يكن يريد ذلك وأراد فتى بعينه ، فانه يعنى وصفه في رقته ولبوتته وحلو حديثه في جلسة لطيفة .

---

(٤) المقري : نفح الطيب ٥ : ٣٧٠ .
(٥) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص٣ .

قد تلزمت هواك ضمانا
أعطني من مقلتيك الأمانا
فلقد كابدت فيك زمانا
قد تملكت دجى الليل دلاً ــ فغدا وجهك فيه صباحا(٦)

ولغة العيون سر من أسرار الحياة وكنهها الجميل ، ومنهلها العذب وسحرها البديع ، فيزيح الهم الكابس على الصدور ، فيريح النفوس ويثير الاشجان ، ويبعث النشوة :

من لي به يرنو ــ بمقلتي ساحر ــ الى العباد
ينأى به الحسن ــ فينثنى نافر ــ صعب القياد
وتارة يدنو ــ كما احتسى الطائر ــ ماء الثماد
فجيده أغيد ــ والخدّ بالخال ــ منمق
تكتمله الحجب ، فلي الى الكِلّة ــ تشوق(٧)

وفي موشحة تالية يصف حسنه وبهاؤه وجماله يروق للناظرين بما فيه من صفاء ، وحمرة الخد ، والخال فوق صحنه ، والمسك فوق ذاك الورد في مبسم عذب يبرىء العليل ، ويروي الظامىء الصادي :

يروق منه بصحن الخد ــ خال يخال بنقط الند
والمسك فوق احمرار الورد ــ يفتر عن مبسم ، كالعقد
فللأقاحي لماه القطر ــ هو الشفاء ــ ان ألم بي ضرر(٨)

وموشحة أخرى فيها صورة الحبيب ، صورة من نوع جديد ــ حسن الحبيب في جماله وحلاوته ، وحسنه في انتمائه لبيت شريف من علية القوم ،

---

(٦) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٧٤ .
(٧) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٦٣ .
(٨) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص٣ .

فرجل كابن بقى قدم لنا هذه الصورة وقد خرج بين اصالة الحبيب ، وبيته الرفيع وهذا الجمـال الرفيع أيضا :

ما حـوى محاسن الدهـــر ـ الا غزال
معـرق الجـدين من فهـر ـ عم وخال
نسـبة النايـل الغمـــر ـ وللنـزال
فأنـــا أهـــواه للفخـر ـ وللجمـال

وجهه وجه طليق ـ للضيوف مشـرق
ويد تسـطو على الأُسْدِ ـ فتغرق(٩)

وفي موشحة يصف ابن بقى سحر الجمال ، وسحر الانوثة التي تتمتع بها تلك الفتيات الحسان وهن يزهون في ثياب خضر مطرزة ، أجمل بهن ذوات العيون السوداء ، والشعور السوداء ، تلك الفتيات المعربيات اللائي رآهن في سلا عند بني القاسم ، بين تلك الرياحين النضرة .

أقبلن يـوم الحمـى ـ في سـندسيـات الحـلل
بيـض مطـل الـدما ـ سـود الفـروع والمقـل
فيـا معنـــى بمـــا ـ لـو نالـه ، نـال الأمـل

دون ذوات الحلـــى ـ للسـيف بالصـوارم ـ حرمـــان
أبـغ النجـــاة ولا ـ يغـــررك بالضراغـم ـ غـــزلان(١٠)

وصور ابن بقى كثيرة ، وأكثر موشحاته في نعت الجمال ، والغزل والحب. فالحب والجمال صفتان ملازمتان في موشحات ابن بقى على طول كل موشحة ، وتكاد تكون كل موشحاته من هذا النوع ، ففي طبعه رقه ، وفي رقته حب .

الخمـــر :

تشتهر الاندلس بالكروم خاصة كروم اشبيلية ، ولهذا اهتم الاندلسيون

---

(٩) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٥٨ .
(١٠) ابن الخطيب : ص٣٣ جيش التوشيح ـ والمقري : نفح الطيب ٥ :١٥٩.

بشرب عصيرها ، وتفننوا في صناعته ، وكان لعصير العنب ، والزبيب « مذاق حلو » لدى الاندلسيين عامة ومتذوقيها خاصة ، وانعكس ذلك في النصوص التي وردت عند الاندلسيين في كتبهم ، والشعراء في شعرهم ومن ذلك ما جاء في موشحاته ابن بقى الاندلسي ، فقد حظيت ايضا بنصيب وكان لابن بقى حظوه فيها ، فقد عاش فترة خصبة من حياته في عاصمة الطرب والأنس ، والمجالس الليلية الآنسة ، وكانت اشبيلية ، عاصمة الدنيا في المغرب الاسلامي ، ولياليها غناء زاهية تدار على السمار الكؤوس بالتناوب ، وتغنى الموشحات ، وتتفتح الاسارير ، وكان ابن بقى واحدا من الجماعة ممن نالهم حظ وافر من الطرب ، ويبدأ كل شاعر وشاح ليقول ما عنده حتى يأتي الدور على صاحبنا فيصف المجلس وما فيه من أنس وكأس وغانية حلوة :

أجـل جفـونك في لألاء — سنا الزجاجـة بالصهبـاء
ضدان من أعجب الأشياء — لهيب النار في كأس مـاء
من الحباب عليها شرر — لها جلاء — في النفوس معتبر(١١)

وقد تكون الطبيعة وجمالها مبعث نشاط الاصدقاء واختلاسهم الفرص لادخال المتع الى نفوسهم في ظل الحدائق والبساتين ، والرياحـين النضـرة والرياحين العبقة في الربيع خاصة .

وفي هذا المحفل الزاهي الذي يضم جماعة من اصدقاء الوشاح ابن بقى يخاطب الوشاح جماعته واصدقاءه في الختام الفرصة وادخال السـرور الى قلوبهم ، وبحثهم الى جلسة حلوة مع الشراب المسكر والفاتنة الحسناء ، في ظلال الاشجار الباسـقة وتحت أغصانها الوارفة ، بين عبق الياسمين ، وجمال الرياحين في الصباح المشرق وطلعته البهية :

سـاعدونا مصـبحينا — نرتشـفها قد ضمينـا

(١١) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص٣٤ .

كنضــــار في لجـين ـــ نعـم أجـر العاملينــا
قم بنا تجلو الكؤوسا ـــ تحت أظــلال السحاب
تتعاطاهــا عروســـا ـــ حليهــا در الحبـــاب
قهــوة تعطي النفوسا ـــ عــز أيــام الشــباب
تغصب الليــث العرينـا ـــ ويــرى كســرى قرينـــا
حــين يســعى باليــدين ـــ جامهــا حينـا فحينـا[١٢]

والطبيعة الاندلسية الضاحكة ، زاهية في بهجتها ، زاهرة في خضرتهـا وألوان ورودها وأزهارها ، نوارة في بهائها ، وللرياحين والازهــار والربيــع شأن أي شأن عند الاندلسيين والمغاربة ، خاصة في أعيادهم ، وأعيادهم كثيرة ، يخرج الناس للمرح والأنس والطرب واللهو ، فيحتســون عصــير الزبيب وعصير الفواكه ويأكلون ويمرحون ، ويمتعون نظرهم بألوان الفساتين الزاهية الجميلة وصبوح النساء الحلوات ، والآنسات اللائي يشعن روعة وجمالا ، فما بال الشاعر الوشاح ابن بقى ؟ انه لا يفوت الفرصة وهو كذلك دائما جدير بمثل هذه الجلسات يختلس صورتها في الغلس ، وينسُ اليها نسأ :

دعنــــي أباكـــــر ـــ راحــا كمسفوح النجيع
والــروض زاهـــر ـــ نجومـــه ذات طلــوع
وأي زاهـــــــر ـــ أجمــل من زهر الربيع
هلال ، وسلسال ، عذب زلال ، والروض حال ، ناهيك حال[١٣]

فالطبيعة الاندلسية الساحرة تبعث البهجة في نفس الوشاح والطبيعــة الاندلسية الخضراء تزيح الهم والكدر الكابس على الصدر فتضـحك لهـا

(١٢) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص١٣ .
(١٣) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص١٠ .

الاسارير ، وتبتسم لها القلوب ، وترفرف الارواح على جمالهـا وحـلاوتها ، وكأنها عروس حلوة رائعة ، في ليلة عرسها ، ونجد الوشاح ابن بقى يمزج بين الطبيعة والخمر صورة لطيفة وطريفة وظريفة في موشحة من موشحاتـه يجلي الكدر فيها عن نفسه وعن نفس اصحابه ، ونفسـنا نحن قارئيـه في توشيحه اللطيف :

دنيـا تجلّت عـروس ــ علـى بسـاط السـندس
فاشرب وهات الكؤوس ــ فهـي حيـاة الأنفـس
وإن أتيت العـروس ــ فأعطف بهـا ولتجلس[١٤]

فاذا مزج الوشاح الخمرة بالطبيعة ، والجمال ، وحلاوة العروس ، فأحيانا تكون الخمرة مبعثها الأسى ، والحزن والحرمان ، والبؤس ، واليأس والشقاء :

مالـــي شـمول ــ الا شـــــجون
مزاجها في الكاس ــ دمــع هتـون[١٥]

وهكذا نرى الخمرة في الموشحات الاندلسية قد حظيت فيها بمكـان مرموق ، وفي الشعر الاندلسي ايضا ، ولدى الاندلسيين منزلة رفيعة ، وكان لها أهمية بالغـة .

الطبيعـة :

كانت سلا مستقرا لابن بقى ، ومقامه فيها ، وداره المفضـلة حتى كلل ابوابها ، وزين تيجان اصحابها وعممهم بموشحاته البديعة الرقيقة فأخلدت بذلك أسرة بني القاسم ، واستحقت الخلود الى جنب موشحات ابن بقى ، فلم يكن وحده اللائذ بهم من بطش الحكام القساة والامراء الفسقة ، بل كان غيره كثير ،

---

(١٤) ابن سعيد : المغرب في كل المغرب ٢ : ٦٥ .

(١٥) ابن سناء الملك : دار الطراز ص ٦٧ .

وكان هو يحث رفاقه وصحبه في النضال ، والبؤس والحرمان ، يلفت نظر هؤلاء الهاربين من غضب العامة الجهلاء الذين تحركهم نزعاتهم ، ويقف خلفهم أناس يحوكون الدسائس والمؤامرات ، وتلبس الناس أنواع التهم والخيانة ، كان ابن بقى ، يحث رفاقه ، وكل الناس الشرفاء للجوء واللوذ ببني القاسم ، يلفت نظر كل ضال تائه وسط الطريق المظلم ، فكأنهم الاعلام والنبراس الذي يهتدي به المسافر في الليل الحالك ، فيجد الامن والاستقرار ، والدعة ، والدفء :

ياأيها الحائم ـ هل لك في عذب ـ ملء الدلا
يمّم بني القاسم ـ واقصد من الغرب ـ الى سلا
واستمطِ رواسم ـ تخال بالركب ـ وسط الفلا(١٦)

ويبقى الوشاح بسلا عند مريديه ، يشاركهم الافراح والاعياد ولا يدع مناسبة حلوة ، تمر الا وأشاد بفضلهم ، ولن تفوته مجالس القوم دون ان يترك فيها أثره ، وهم لا يبعدونه عنهم ، وهو رجل وفي ، يرد الجميل لهم ، لمعاملتهم الحسنة اليه ، وفي نص بديع نجد ابن بقى ، وهو يغني اغنية حلوة يردد فيها نغماته بصوت شجي ، فضايل اصحابه عليه ، وعلى اصدقائه الاندلسيين الوافدين الى المغرب ، واذا لف البؤس الشاعر الوشاح وطواه في الاندلس ، ففي سلا يجد نعيمه وغناه ، وفي ظل ابى العباس يجد بعض احلامه ، ويجد العطاء الزاخر والخلق الرفيع :

أدعوه بالقاضي ـ وأملي يقضي ـ عليه لي
أنابه راضي ـ لانه يرضى ـ لأملي
قل غير معتاض ـ بمن على الارض ـ منه قل(١٧)

وتمر الايام ، وتنبسط أسارير ابن بقى ، ويهدأ باله ، ويشارك الناس

---

(١٦) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٦٤ .
(١٧) ابن سناء الملك ـ دار الطراز ص٦٤ .

مجالسهم العامرة ، واحتفالاتهم الربيعية ، واعيادهم الضاحكة ، وفي مجلس شرب وأنس ومرح ولطافة وظرافة ، ونكات الجلاس تستدرج منهم واحدا بعد الآخر ، وتدور الكأس عليهم ، من غلام رقيق ، أنامله العناب ، وخده الورد ، وصدغيه الآس ، والوشاح ابن بقى سعيد بهذه الحفلات القائمة في البساتين الوارقة الظلال وبكل مايطيب النفس فيها ، وهو هادى الطبع مرتاح البال ، لاتقلقه الحياة ، والوجوه الباسمة المشرقة تبتسم له ، وتهديه الامن في ظلها ، وتفيض عليه بالعطاء ، والفصل فصل الربيع والرياحين ضاحكة بسامة ، الازهار ندية بللها القطر ، ومجلس رائع ذلك الذي يضم جماعة من مريدي ابي العباس وأصدقاء ابن بقى ، وقد بدأ الكبر على ابي العباس ، وهو جالس وبحضرته أولاده يحيى ويوسف وعليه حلة الوقار والحرمة ، نسى ابن بقى همومه كلها أو تناساها فكان عليه ان يلتفت لهذه الجلسة الحلوة ويعطينا صورة رائعة ، ويعبر لنا عن نشوته بها يفعل ذلك في تسجيل اللحظات الجميلة ، مع التفاته الى القاضي الكبير ابى العباس يثني عليه ، ويشيد بفضايله ، ويشير لولي عهده ابى بكر يحيى ، فهو رجل المستقبل واليه تفوض الامور ، وبه تتعلق الآمال والاحلام ، وما دام المجلس الحافل قد جمع بين الاب والابناء ، وجميع الاسرة وكل الاصدقاء ، ويحيى بينهم كغرة ادهم او كطلعة البدر فعلى ابن بقى ان يسجل لنا وثيقة حلوة وطريفة يقدمها لنا على طول الزمن ومر الايام :

لله أيام ـ دارت بها الخمر
وصل وإلمام ـ وأوجه زهر
والروض بسام ـ وقد بكى القطر
ونحن في أحباب ـ قد ضمنا عقد
أبا العباس ـ لا خانك السعد(١٨)

وأيضا تحظى الخمرة بمكان حتى عند الفقهاء ، وكأنها تأبى الا ان تشارك

---

(١٨) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٧٦ .

الجماعة مجلسهم حتى في الموشحة ، ويكفيها ان تأتي رمزا لشراب حلو المذاق ويستمر الوشاح في موشحته البديعة يوشح فيها ممدوحيه ويخاطب فيها أبا العبـــاس :

خليفـــة منكـــا — فينـــا أبـــو بكـــر
نـــاب لنـــا عنكـــا — في النهـــي والأمـــر
لـــم يبق لي ضنكا — من نـــوب الدهـــر
فأنتـــم أربـــاب — ما شيد المجـــد
وان بلون الناس — فهـــو لـــكم ضـــد

ويلتفت ابن بقى الى يحيى بن علي ليلبسه قلادة المجد ، ويزينه بأجمـــل زينة وأحلى حلية :

حليـــت الدنيـــا — من بعـــد تطـــويل
وجاءنـــا يحيـــى — بـــين البهاليـــل
أغـــر بالعليـــا — من فـــوق تحجيـــل
يختال في أثـــواب — طرازهـــا الحمـــد
وافـــرط الايـنـــاس — فمـــا صـــد (١٩)

وموشحات ابن بقى صورة لحياته التي عاشها بالمغرب في ظل بني القاسم الذين مدحهم كثيرا وموشحاته كانت فيهم تصويرا لمحافل الربيع وأعياد المغرب، وكان فصل الربيع ربيع الشاعر الوشاح ، فأكثر موشحاته في وصف الطبيعة الضاحكة في ربيع المغرب الى جنب المدح والثناء ، فكأنهما بناء واحد في عمله الادبي وصياغته التعبيرية للموشحات التي يعملها ، وكان لتفتح الازهـــار وزينة البساتين بالورود الزاهية الالوان وتوشية الارض واكتسائها خضـــرة سندسية حالية ، وعبق العطر الزاكي ، اثر على نفس الوشاح ، وتغريد الاطيار وسجع البلابل على الغصون الارائك ، وزقزقة العصافير في أعشاشـــها ،

---

(١٩) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٧٧ .

وجري الماء العذب في تلك الانهار يعطي انسيابه متعة المناظرين ، فيخـرج الناس للنزهة في الحدائق الوارقة الظلال ، والبساتين الجميلة ، ويخـرج الوشاح معهم حيث ولى الشتاء المكفهر وانبسطت الاسارير وذهب الكسل عن الناس والخمول ، وذهبت مظاهر الكدر والجهم والبؤس ، وتدار الكؤوس في احتفالات بديعة ، وفي مجالس رائعة عامرة ، والناس فرحين مستبشـرين يشاركهـم الوشـاح في فرحتهـم وأنسـهم ، وحيـاتهم الليـنـة الهادئـة وينسـى هو آلامه ومشـاكله وهو على عادته يحـاول دائمـا تسجيل اللحظات السعيدة والاحتفالات البهية بادئا بوصف الربيع متغزلا بغلام حلو الشمائل رقيق الخصر ، لا يستطيع وصفه ، لانه الجمال كله ففيه حلاوة ودلال رضابه خمرة بابلية ، وخديه الورد ، يتمايل في حلاوته ، يمر صاحيا كنشوان ، بين ربرب غزلان ، ما أبدع مثل هذه الصور ، وما أروع الألتفاته هنا الى اصحابه بني القاسم ، فيلتفت اليهم الوشاح ولصاحب المجلس ليوشحه كسوة جميلة في موشحة حلوة من موشحاته ، فله كل الفضل في رعاية ابن بقى ، حتى انه قد نسى أهله ووطنه ، تمتع الوشاح بموطنه الجديد ، ولقى من صاحبه أنسا ، ومستأنسا ، فألهمه الربيع ، واستلهم منه أجمل الصور :

هذا زمان الربيع يايحيى ــ فاسـقني من يمينك العليا

مدامة ملكتني الدنيـا ــ أما ترى الأرض تكسيه وشيا

والزاهر من فضة وعقيان ــ والماء يحكي انسياب ثعبان ــ في مذنب بستان[٢٠]

ويلتفت الى الممدوح ويطري على جوده وكرمه وإيوائـه ، وانـه ليس بمستطيع ان يوفيه حقه :

يا كوكبا لاح من بني القاسم ــ أهلا وسـهلا بسـعدك الدايـم

(٢٠) ابن سناء الملك ، دار الطراز ص٧٧ .

أما الأيادي فمـا أنـا قايـم ـ بشكرهـا ناثـراً ولا ناظـم

أنسيتني معشري وأوطاني وجدت محلى بكل هتان ـ منسكب ارواني[21]

وهكذا نرى الممدوح في موشحات ابن بقى قد لقى مكانا كيسا ، وحظوة حلوة ورفعة مرموقة ، وقد استحقها بكرم خلقه ، وسمحة حلمِه ، وكرم نفسه، وجود سرائره ، وعطائه الذي لا ينضب .

الأسى والحرمان

والشاعر الوشاح لا يبقى على حالة ، فيجد من ينافسه على مكانتـه ، والحسد والغيرة والحقد تبعث في النفوس المريضة كراهية لبعضهم البعض ، فيسمع كلمات حاقدة وهو مرهف الحس ، ورجل قلق وحيران ، يحس الغربة والاغتراب بين الحين والآخر وهو بين اصدقائه المخلصين واصحابه الاوفياء ، ويضيق صدره احيانا ويشده الألم ، واحيانا يبتسم ساخرا من نفسه ، ساخطا عليها ، وفي فورة نفسية وهو يمد بصره بعيدا الى الافق البعيد ، يلتفت شاكيا الى صديقه يحيى بن علي ، وقد ألهبت جواه العواطف ، وخلقت الهموم منه رجلا قلقا ، وفنانا مبدعا ، ووشاحا بارعا :

ان لـم يكن اليـك سـبيل

فالصـبر بالصـبر جميـل

والدهـر قاطـع ووصـول

زد في صدودك المتوالى ـ لابد ان تجود الليالي ـ بالوصال[22]

يشكو له الحال ، ويشكو له اصدقاء السوء ، والحساد والعذال ، ويوعد نفسه بالأمل ، وان الايام السعيدة لابد من رجوعها ، والحق لابد ان يطلع كطلعة الفجر بعد ليل طويل ـ ثم يخاطب صاحبه ، وكأنه طلعة البدر :

---

(٢١) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٧٧ .

(٢٢) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٧٦ .

لا والـذي أمـات وأحيـا
ما راق ناظـري ، غـير يحيى
بشـيمة لـه ، ومحيـا
فليهنه ، وليهن المعـالي ــ ما حاز من عظيم جمال ــ وجلال
أرتـاب في الكـريم العلـي
حتـى أراك يا ابـن علـي
وقـد حللت وسـط الندي
كالبدر طالعا في كمال ــ كالبحر زاخرا في احتفال ــ من نوال(٢٣)

فماذا يفعل الشاعر الوشاح لابد من مصانعة المعروف وعليه ان يسترضي ولي نعمته ، فالحساد يأكلون به ثمنا بخسا ، فعليه ان يبادر صاحبه بكلام حلو جميل ، فيصفو له الجو ، وترجع الامور لمجراها الطبيعي ، ويتم له ما يريد ، ويلين قلب الممدوح ، وتملء الفرحة قلب الوشاح ، ولكن قد تكون الحالة الاقتصادية مبعث الاسى في النفس ، وتكون ثقل الديون ثقلا على الوشاح ، فعليه اذن توفيرها بكل وسيلة فالى من يشكو امره ؟ ولمن يوجه وجهته ؟ ، فليس أقرب اليه من بني القاسم ، فهم الاصحاب ، وهم الاهل ، وهم مورده ومعينه ، وكل ما يرجو ويطمح من سبيل :

خرجت للحين ــ كـف بكفي
وحيل ما بيني ــ وبين ألفـي
لا شك بالبين ــ يكن به حتفي
حـان الرحيل ــ ولي ديون
أودعتها العبـاس ــ فهو الأمين(٢٤)

---

(٢٣) نفس المصدر : ص٧٦ .
(٢٤) المقـري : نفـح الطيـب ٩ : ٣٠٢ .

وهو في تلك الحالة لا ينسى الطبيعة الحية الضاحكة لانها مبعث أحلامه فالطبيعة رمز العطاء ، والارض الزاهية مبعث الامل ، والارض التي اكتسيت خضرة ، وحليت ثوبا سندسيا حلوا كلها رموز لموشحات ابن بقي ودلائل آماله التي يطمح لنفسه تحقيقها ، وكل هذه الالوان والصور ترد في موشحات ابن بقي مع كل غرض من اغراضه ، وكأنها راضية بكل ما تسير به الامور ، ويجري به القدر ، وما هذه الا رمز الرقة والحسية المرهفة وطلاوة وطراوة نفس الوشاح في مخاطبة صاحبه :

أما ترى البـدرا ـ بـدر السـعود
قد اكتسى خضرا ـ من البـرود
اذا انثنى نضـرا ـ مـن القـدود
أضحى يقـول ـ مت يا حـزين
قد اكتسى بالآس ـ الياسـمين(٢٥)

فبدأت الطبيعة الحية الضاحكة تزيح الهم عن صدر الوشاح وبرجوع الصفاء والود والاخلاص والصحبة ما بينه وبين صديقه يحيى ، والطبيعة الحية والصامتة كلاهما مبعث الهام ، يستلهم الشاعر الوشاح منهما صوره ، فترسم في مخيلته ، لتخرج لنا أبدع مما هي عليه ، انها من رسم الفنان المبدع الصادق ، وتعبيره الخلاق ، والشاعر الوشاح اذ يستلهم من الحياة صوره ، هو في نفس الوقت حزينا يشكو الغربة والاغتراب ، ويحس في مأساته ، فيربط ما بين الواقع المر الذي يكمن في صدره والواقع الحي الذي يعيشه ، وما يحس في داخله ، وهو انسان له حظ من الفن والخلق والابداع ، فيصور لنا المأساة كما هي ، ويحسسنا الغربة في الوقت نفسه :

---

(٢٥) المقري : نفح الطيب ٩ : ٣٠٢ .

من أجل بعدي عن صحبي ــ بكيت دمـا

كم لي هنالك من سـرب ــ ووصل دمى

وعسـكر الليل في الغرب ــ قد انهزمـا

والصبح قـد فاض في الشرق ــ لـه نهـر

وسـال في أنجـم الأفـق ــ دم كدر[٢٦]

فالبعد عن صحبه أبكاه دما ، ويجوز ان اصحابه ما زالوا جفاة معه ، وهيهات ان ترجع الامور كما كانت ، فربط الوشاح ما بين حمرة الشمس ، وبين بكائه دما يذكره ذلك الليل في الغرب بأحبة هناك عنـد انهزامـه ، وفي الصباح وقد أزاحت الشمس جيش الظلام القابع على قلبه ، الا ان حمرة الدم في السماء لا تأبى الانصراف ، وهي بقية الألم المستمر ، وما زال يشكو هـذه الغربة والحزن الدفين ــ اي صورة جميلة حلوة مثل هذه الصورة مع انهـا تحمل : بكيت دما و « دم كدر » ففيها جفاء وبعد واغتراب وليل ، انها جميلة بالرغم من لغة الكدر ، وهكذا كل موشحات ابن بقى وفي صوره جميعها .

(٢٦) ابن سناء الملك : دار الطراز ص٧٨ .

الفصل السابع

الصورة الشعرية في موشحات ابن بقي

في معنى الموشحات :

لكي يكون العمل الادبي جيدا يجب ان يكون صاحبه صادقا في تعبيره ومخلصا لفنه وهو اسلوب تعاملناه منذ الصغر وقرأناه في الكتب المدرسية الاولى . ولهذا المفهوم خطره وان يبدو ساذجا فالصورة الادبية لا تكون جيدة الا لوضوح التعبير ورصانة السبك في الاسلوب وحسن استخدام اللغة ، ولا يتأتى الا لفنان جيد ورجل حاذق بصناعته وصادق في تعبيره . وقد اهتم البلاغيون والنقاد القدامى في الاساليب النثرية والشعرية على حد سواء في التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز ، وكلها فيما تعرض ، صور بلاغية يقدمها صاحب العمل الادبي بشكل وبآخر لتزيين عمله مع اختلاف صياغتها التعبيرية ، ونحس ان يدا امتدت وراء هذا العمل او ذاك قامت بجهد كبير في اظهاره بهذا الحسن والجمال وهذا التحسين والتزويق الذي ظهر عليه فيما نسميه جملة بالصورة الادبية المعبرة عن ذات الفنان ـ فحسن استخدام التعبير معناه حسن الصورة وجمالها وروعتها وابن بقى قدم لنا صورا حلوة في موشحاته منها صوراً حسية ، وفيها صوراً ذهنية وهي صور بديعة وأخذت في هذا الفصل نماذج من الصور لاعرضها ، وهي ليست ابدعها واروعها بقدر ما تمثل اختلافها وتعدادها ففيها صور آنسه واخرى هاجسة .

وتأتي مثل هذه الصور تعبيرا عن رؤية الفنان الحسية ، نصفها كما هي دون ان نأخذ عليه مأخذا وهو الفنان الذي يحس باللون وتأثيره في الصورة ولهذا نتركه يوضح لنا لوحاته الفنية .

يستخدم ابن بقى الوشاح في صورة الالفاظ المكررة ، فهو يتلذذ بها من

ناحية بما لها من ايقاع موسيقي على السامع ومن ناحية ثانية بما لها من معنى بلاغي كأن تكون جناس او طباق او استعارة او مجاز بتعبير مجمل كما في قوله :

يا من تجنـــى ــ لا ذقت ما أذوق
قلـــب معنـــى ــ ومدمـــع طليـــق
أفديك غصـــنا ــ وجدى به خليـــق

غصـــن كثيب ــ لان التثني شـــخت
قضيت نحبي ــ مذ بان او مذ بنت[1]

فاستعمل : (لا ذقت وأذوق) (ومعنى وطليق) و (وكثيب وشخت) « مذبان وبنت » فلهذه الدلائل معناها في هذه المواضع ففيها طباق ايجـاب وسلب ، وفي مكان ثاني وهو يصور رحلة الحبيب وانتظاره طويلا وعدم عودته يبعث الألم والآهة والأسى في قلبه ، فيتساءل عن عودته بيأس ومرارة :

حبيبي مضـــى عني ــ متى نجتمـــع ماعـــو[2]

فكلمة « مضى ونجتمع »فيهما طباق ايجاب معنوي •

وفي روضة زاهية الألوان ، ومجلس طرب من مجالس الشاعر الوشاح ابن بقى ينقل الينا اساريره وفرحته ، ويرسم لنا ابتسامة حلوة على وجهه عندما يقرب صورة الطبيعة الحية في سلا بالمغرب وهو في ظل بني القاسم :

للـــــه أيـــام ــ دارت بهـــا الخمـــــر
وصـــل والمـــام ــ وأوجـــــه زهـــــر
والـــروض بسام ــ وقد بكى القطـــر[3]

ففي هذه الصورة البديعة للمجلس ، قدم لنا ضحكة الطبيعة وابتسامتها

---

(١) ابن سناء الملك : دار الطراز ٧١ •
(٢) المصـــدر نفســـه ٥٣ .
(٣) المؤلف المجهول : العذارى المائسات ٢٧ .

عندما يبكي القطر ــ فيا فرحته بها ، وتتنكر الصورة وبالتالي نجده يخاطب الرجل الذي نزل بجواره ، وهو في فصل الربيع فيها من المجاز والاستعارة الشيء الكثير ، واليوم يبحث في جلسة حلوة يشرب فيها ويلتــذ ويأنس ، ما دامت الرياض نضرة ، وقد رشتها الغيوم بماء الورد فألبستها ثوبا مطرزا .

يومنــا يوم أنيــق ــ يوم شــرب والتذاذ
طرزت فيه اليروق ــ لابســا أثــواب لاذ
وسقى الغيم الرقيق ــ مـــاء ورد بــرذاذ
أظهر السحر المبينا ــ حين رش الياسمينا
وبكى من دون عين فضــحكنا فاكهينا[4]

فألبس الشاعر اليوم ثوبا فأظهر اناقته ، والبروق قد شاركت في ذلك حينما طرزته !! وجاء الغيم الرقيق ليسقيه ماء الورد ، سحر ذلك اليوم قد بدا ولكن متى ؟ حينما رش الياسمين ! ولماذا الياسمين بالذات ؟ فلهذا معنى ! وقد بكى من دون عين وقد ضحك هو فاكها ومسرورا أليس في هذا جمال نعم فيه روعة وليونة ــ وفيه من الاساليب طباق واستعارة ، وفيه صور حسية هاجسة، وذهنيــة خانسة .

ويحظى الممدوح بموشحات رقيقة وبديعة في صاحبة الوشاح ، وهو يضفي عليه اكليلا مزينا في تلك الصور التي يقدمها في موشحاته ، فيخــرج الوشاح الصور الحسية بالذهنية ، وان كانت صورا كلاسيكية اي انها تظهر بمظهر جديد وصاحبه يحيى بن علي كان رجلا رقيقا رقت موشحات ابن بقى له ولانت وسلست كما نراها :

ان لــم يكــن اليــك ســبيل
فالصــبر بالصــبر جميــــل

(٤) ابن الخطيب : جيش التوشيح ١٣ .

والدهـر قاطـع ووصـول

زد في صدودك المتوالي ـ لابد ان تجود الليالي ـ بالوصال

لا والـذي أمـات وأحيـا

ما راق ناظـري غـير يحيـى

بشـيمة لـه ، ومحيـا(٥)

فنرى الشاعر يقدم صور الجفاء الذي عرض له من يحيى والصبر بالصبر اليك سبيل لاعادة الحياة الى مجراها الطبيعي ، وان كان الزمن غادرا وناكرا وقاطعا فهو وصول في الوقت نفسه ، واذا صده الرجل الذي يحبه ، فلابد من رجعة وللوصال عودة ، وقد يملك صاحبه شيمة وخلقا رفيعا ينبعث من اشراقة وجهه واطلالته ومحياه الذي يروق لناظره فنجد (قاطع ووصول) (صدود ووصال) (أمات وأحيا) وكلها طباق ايجاب ، وشيمة لفظ ذهني ومحيا لفظة حسية .

وقد يكون للحبيب وهواه شريعة يتخذها الوشاح ، وللشريعة فقه ومنطق وعلى ضوئهما تصدر الاحكام ، فما هذه الاحكام ؟ التي يصفها ابن بقى في صورة من صوره الجميلة التي يقول :

دن بالهـوى شـرعا ـ مـا عشـت يا صـاح

وبلّـغ السّـمعا ـ عـن منطـق اللاحـي

فالحكـم ان تسعى ـ اليـك بالـراح

أنامـل العنّـاب ـ ونقلهـا الـورد

حفّت بصدغي آس ـ يلويهمـا الخـد(٦)

وضع للهوى شرعا يدين به ، وله منطق ، وينبع منه حكما « فالحكم ان تسـعى » .

---

(٥) ابن سناء الملك ـ دار الطراز ٧٦ .

(٦) المؤلف المجهول : العذارى المائسات ٢٦ .

وجاء بعد المصطلحات الفقهية والفلسفية ، بالعناب والورد والآس ليرقق لغة الفلاسفة والفقهاء ويزوقها قليلا ، حتى ينتقل الوشاح الى صور جديدة ، وفي موشحة أخرى يقدم فيها صورا لطيفة تبرز اصالة الوشاح الفنيةٌ وقدرته واصالته وهو ما يفرض علينا الاعتراف بفنيته وما تحمل صوره من استعارة ومجـــاز :

صرت من بين سربيك ملاحـم
عرب شدّو الشعور ، عمايم
وانتضوا سحر الجفون صوارم
زحف الصبر اليهم فولى ــ عندما هزوا القدود رماحا[7] .

فنجد عمائم القوم شعورهم ، وهو وسط سربيه كأنه في ساحة الوغى وسر جفون حبيبه صوارم ، وعندما يرقص القوم ويغنون كأنهم في تأهـب للحرب عندما يهزون القدود فكأنهم يشرعون الرماح ، وليزحف اليهم الصبر ، وكأن المعركة قد بدأت ، وما سر ذلك وهو يصف غلاما او جارية !! أليست هي صورة المجتمع الاندلسي في ذلك الوقت من الزمن فكلما برزت أمة زحفت على اختها ، فتكسحها في الملك لتحل محلها ، فهذا مما يكمن من شعور داخل ابن بقى ليعكسه في موشحاته .

وفي صورة تالية يمزج الشاعر بين نوعين من المعاني في دور واحد ، وهو يتحدث عن الحبيب ورضاه عنه وكل ما يحكم به وله من جور وعدل ، وقد خلع العذر والعذل :

أرتضـيه جـار أو عـــدلا
قـد خلعت العـذر والعـذلا
انمـا شـوقي اليـه مـلا[8]

---

(٧) ابن سناء الملك : دار الطراز ٧٥ .
(٨) المقري : نفح الطيب ٥ : ٣٧٠ .

فنرى انه جمع بين جار وعدل وهو طباق ايجاب ، وعذر وعذل وهو جناس غير تام ، وفي مكان آخر نلتمس لهذه الصورة المتنقلة في موشحات ابن بقى صدى عذبا حينما يستخدم المؤثر النفسي على السمع وهو التأثير الموسيقي في الايقاع والنغم ومع شحنه الصور الهاجسة في معان حسية وذهنية نجدهامنتشرة هنا وهناك في ألوان الطيف السحرية مؤثرة كما نقرأها له :

تروى ذي الخمس من خمس ــ أناملـه
وتخجل الشمس من شمس ــ فضايله
يا أحسن الأنس في الأنس ــ لآملـه

فنحس بمثل هذه الصورة الجميلة التي تداعب الأنامل الخمسة فيها وتر العود ذي الخمس وتشع علينا من فضايل المحبوب فتخجل فيها الشمس ، والحديث الحلو الذي ينبعث من فمه فيؤمله ويطعمه حلاوة ويطعمه ، فيحلو له ويحليه ، كل هذا نجده في « والخمس والخمس ، والأنس والأنس ، والشمس والشمس » ، وهو ما أتفق لفظه واختلف معناه ، وكله جناس ، وصور حركية تدنو وتبعد من امام الناظر لجمالها وروعتها ، فتكون صعبة الثبات والتركيز ، فبعدها يعطينا وضوحا للاطلالة المشرقة ، ودنوها ينشف الريق فيظمأ ناظرها كالطائر الذي يسعى الى الماء :

من لي به يرنو ــ بمقلتي ساحر ــ الى العباد
ينأى به الحسن ــ فينثني نافر ــ صعب القيادِ
وتارة يدنو ــ كما آحتسى الطائر ــ ماء الثماد[٩]

فاذا أرقه ذكر الحبيب ، والتفكير فيه ، يأخذ السقام منه موضعا ، وبالتالي فلتندفق أجفانه دموعا كالغمام او كعباب البحر .

---

(٩) ابن سناء الملك : دار الطراز ٦٣ .

الأرق ــ المستهام ــ جثمانـه
لم يطق ــ حزم السقام ــ فرسانـه
تندفق ــ مثل الغمام ــ أجفـانه[10]

وفي مكان ثاني يقول :

أما دموع جفوني ــ كأنهن عباب البحر[11]

فجعل للأرق جثمانا ، وللسقام فرسانا ، لم يستطع حزمها ، واندفقت أجفانه كالغمام دمعا ، وهل ان دموعه كعباب البحر ؟ فهذه من صيغ المبالغة الى جانب التشبيهات والاستعارات .

وظلمة الليل الحالكة التي صنعت من الارض جثمانا كبيرا فهي في ذهن الوشاح جيشا ينهزم حتى مطلع الفجر ، لكن طلوع الشمس يشكل عنده نهرا فياضا كأنه دم كدر ، فيؤكد بذلك ماض أليم داخل الشاعر ، وتكمن في أعماقه صور حرفية من خلفيات عصره السياسي :

وعسكر الليل في الغـرب قـد انهزمـا
والصبح قد فـاض في الشرق ــ لـه نهر
وسـال في أنجـم الأفـق ــ دم كدر[12]

ويعلق الوشاح القضاء والقدر في جفون الحبيبة او المحبوب فيلبسه ثوبا جديدا وحكمهما لا يبقيان شيئا ، ولا يذران في حياتنا امرا فمهما يكسحان وجودنا ولا يتركان لنا من امرنا رشدا :

---

(١٠) ابن الخطيب : جيش التوشيح ٩ .
(١١) المصدر نفسه ١٢ .
(١٢) ابن سناء الملك ــ دار الطراز ٧٨ .

بمهجتي شادن تيّاه ــ من نور شمس الضحى مرآه

من ذكره تعــذب الأفواه ــ قد جر للــورى عينــاه

سيفا كأن ضباه القدر ــ او القضاء ــ لا يبقى ولا يذر(١٣)

ففي الصور ، نجد ألفاظا حسية ومعنوية فذكر الحبيب تعذب الأفواه منه و « عيناه » كأنها السيف الذي يأتي بالقضاء والقدر ، فأقترن الذكر بعذوبة الفم فجعل له طعما ، والعين سيفا ، اقترن بالقضاء والقدر الذي لا يترك شيئا .

وفي الصورة الثانية يقترن البين بالقدر الذي لا يترك شيئا ، والشــوق الذي عنده لا يبقى ولا يذر وهي صورة ذهنية ، فشدة الشوق كما القدر الذي يكتسح كل الاحلام :

بالبين يا عابد الحــق ــ جــرى القــدر

فالشوق عنــدي ــ لا يبقى ولا يذر(١٤)

كذلك يستعين ابن بقي بمعان غيره في مواضع عديدة كما نلمس ذلك في موشحاته من انه استعان بالقرآن الكريم والشعر العربي فنجده مثلا يأخذ من كشاجم قوله :

يقولون تب والكأس في كف أغيــد

وصــوت المثــاني والمثالث عــــال

فقلت لهم : لو كنت أضــمرت توبة

وأبصــرت هــذا كلــه لبــدا لــي

(١٣) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص٣ .

(١٤) ابن سناء : دار الطراز ٧٩ .

أخذها ابن بقى وقال :

قالوا ، ولم يقولوا صوابـا
أفنيت في المجـون ، الشـبابا
فقـلت لـو نويت ، متابـا
والكأس في يمين غزالي ــ والصوت في المثالث عال ــ لبدا لي[15].

ثم استعار معنى من معاني يحيى بن الحكم الغزال الاندلسي ت/٢٥٠هـ قولـه :

يا تود يا زينة الشباب ــ تطلع من ازرارها الكوكبا[16]

فأخذها ابن بقى وكررها في أكثر من مكان فقال :

بأبـى ريـم اذا سـفرا
أطلعـت أزراره قمـرا

وهو يشير الى اشراقة الصدر ، ويتلذذ بصورة القمر والبدر وطلعتـه واكتماله ومن منا لا يتحسس هذا الجمال :

لمـا تطلـع للأبصـار
كالبـدر في فلـك الأزرار

هذه هي أهم الصور الحسية والذهنية في موشحات ابن بقى وأختمهـا بصورة تصور واقعه وهو بالاندلس وكثرة حساده فيها وهو يخاطب ابا الوليد :

والكـلاب ذات تمكـين

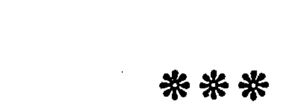
---

(١٥) المصدر نفسه ٣٤ .
(١٦) ابن دحية : المطرب ١٤٤ .

مســـرعات كالبـــروق ـ وعليهـــا الســـــوذق

الغزال شـــق الحـــزيق ـ والســـلالق ترهـــق

فأستطاع الوشاح ان يتخلص منهم عندما قدم لنا الـــكلاب وهي تطارد الغزال ، وقد أطلقوا الصقور وسدوا الطريق امامه الا انه استطاع ان يشـــق جمعهم وحشدهم وهي صورة جد جميلة ، وبها أختم هذا الفصل الذي أرجو ان اكون قد خطوت فيه خطوة تعينني على المضي في المستقبل لاحسن منها .



الفصل الثامن

في نص الموشحات

في نص الموشحات :

موشحات ابن بقى في غاية الاهمية ، وكان علي ان اضعها مع الدراسة لنستفيد منها عند المراجعة والدرس ، وفي الاعادة افادة ، وتكون هي المعيار الوحيد لتقييم الوشاح في لغتها ومضمونها وموسيقاها وموشحات ابن بقى لم تجمع في عصره ، ولم يجمع شعره كذلك . ولم تذكر المصادر مجتمعة بانها كانت في ديوان مخطوط او مجموعة لوحدها ، ولم يطلع عليه احد ، غير ان خبرا واردا مفاده : ان ابن بقى له ثلاث آلاف موشحة ومثلها قصائد[1] وان كان في الرقم هذا مبالغة الا انه يعني موشحات ابن بقى كثيرة جدا بالنسبة لغيره .

وما تيسر لي من نصوص موشحاته هي سبع وعشرون موشحة ، اقتطفتها اقتطافا من رياض المؤلفات الاندلسية . وكان عملي فيها كالآتي :

١ ـ الموشحات التي وردت في دار الطراز لم أجر عليها أي تصحيح لانها ضبطت من قبل المحقق د . جودة الركابي . وهو رجل فاضل وما يستطيع مثلي ان يصحح فيها شيئا الا ما جاء في مصادر اخرى من اختلاف حاولت ان أقابل بين النصين في مثل هذه الموشحات فما وجدته مقاربا أشرت الى ذلك .

٢ ـ الموشحات التي وردت في جيش التوشيح بتحقيق الاستاذ هلال ناجي حاولنا ان نضبط ما استطعنا اليه من نص وان نقابله مع ما نشره المستشرق الاسباني غرسيا غومث من تصحيح في كتابه الخرجات الرومانسية

(١) العماد الاصبهاني : خريدة العصر نقلا عن ابن بشرون المهدي ٢/١٣٢ .

٣ ـ الموشحات التي في كتاب ابن بشرى الغرناطي : عـدة الجليس نقلتها كما هي من كتاب الخرجات ، وقد ضبطت من قبل الاستاذ غومث الا ان فعلي ونسخي نصا عربيا ، رسم بحروف لاتينية ، ولاول مرة فقد تعثر كما يبدو في العتبة الأولى[٢] .

٤ ـ موشحات جاءت في ارشاد ياقوت الحموي والمؤلف المجهول وابن سعيد والصفدي والمقري نقلتها من هناك وحاولت ان اقابل بين النصوص مع ضبطها بالشكل الامثل فأثبت النص الذي أعتقد بصحته ، وأشرت في الهامش الى الاختلاف في هذه المصادر ، مع تشكيل النص قدر المستطاع ومراعاة شرح بعض الكلمات الضرورية .

٥ ـ ضبطت الموشحات على أصل المصدر القديم لاعتقادي بان القدم أكثر صحة من المحدث ، وراعيت الاتفاق عليها في أكثر من مصدر ، ومع هذا فربما يخطىء المرء فيها ـ لكنها محاولة .

موشحات نسبت لابن بقي وغيره من الوشاحين ايضا :

١ ـ موشحة رقم (٥) نسبت للاعمى التطيلي كما في جيش التوشيح الا ان مؤلف العذارى المائسات وهو أقدم من ابن الخطيب نسبها الى ابن بقي وعنديهي أقرب اليه لان الممدوح هو يحيى بن علي قاضـي سـلا ، والترجيح عندي انها اشبه بموشحات ابن بقي لغة ومضمونا .

٢ ـ موشحه رقم (١٢) نسبها الصفدي لابن الزقاق البلنسي ، وانا لا أعرف موشحات لابن الزقاق ألبته ، وهي غريبة في ديوانه الذي نشرته الاستاذة عفيفة محمود ديراني استخرجته من كتاب الصفدي[٣] فكان الموشـح اليتيم في رسالتها الماجستيرية من جامعة بيروت الاميركيـة ، وقـراءة

---

(٢) ينظر الموشحة ١٠ و ١٧ .

(٣) توشيع التوشيح ١٤٦–١٤٩ .

للموشحة تدلنا على صاحبها مع مقارنتها بلغة ابن بقى وصوره علما انها وردت في العذارى المائسات منسوبة لابن بقى ، وباعتقادي انه اقدم عهدا من الصفدي ، فالأول في القرن السابع ، وهذا في القرن الذي تلاه •

٣ ـ موشحه رقم (١٥) جاءت في دار الطراز دون ان تنسب لاحد لكنني عثرت على نص من نصوصها في أزجال ابن قزمان يأخذها عن ابن بقى[٤]•

٤ ـ موشحة رقم (١٠ ، ١٧) نقلتهما من كتاب غومث والخرجات الرومانسية وقد نقلها هو من كتاب ابن بشرى الغرناطي : عدة الجليس، ص ١٠٦ـ١٠٧ والثانية ص ١٦٥ـ١٦٦[٥] •

٥ ـ موشحة رقم (٢٠)

ما لي شمول ـ الا شجون ـ مزاجها في الكاس ـ دمع هتون

هي في دار الطراز والمؤلف المجهول والمقرى الا انها تختلف في ترتيب الادوار باختلاف المصادر خاصة في العذارى المائسات فحاولت التوفيق بينها • قدر المستطاع ، واشرت الى ذلك •

٦ ـ موشحة رقم (٢١) نسبها ابن الخطيب للاعمى التطيلي والمؤلف المجهول والمقري نسباها لابن بقى ، ويوسف هو ابن علي بن القاسم في سلا ومضمونها ولغتها تشبه لغة ومضمون موشحات ابن بقى وهي عندي له ، مع حذري من ابن الخطيب •

٧ ـ موشحة رقم (٢٢) في كتاب ابن سعيد المغرب في حلى المغرب لابن بقى ، يقول د • شوقي ضيف : ان خرقا واحدا سقط منها وعندي ان الموشحة قد سقط منها ابيات واقفال اخرى وليس خرقا واحدا فقط ، اذ ان البيت

---

(٤) خرجتها : الغزال شق الحزيق ـ والسلالق ترهق .
(٥) الخرجات الرومانسية

الذي سبق الخرجة غير موجود[٦] وقد كان ظني في محله اذ لقيتها في جيش التوشيح كاملة ، ومنسوبة للاعمى التطيلي تثبتها هنا .

٨ ــ موشحة رقم (٢٧) (نبا سمعي ــ عن قال وقيل ــ وذا الهوى) قابلتها بالنص الذي نشره غومث في كتابه الخرجات وصححت ما ورد فيها ، والخرجة [٧] .

موشحات في مخطوطة ابن بشرى تنتظر النشر :

في مخطوطة علي بن بشرى الغرناطي « عدة الجليس » موشحات أعتقد انها تقارب العشرة ، أرجو مستقبلا ان تنشر ، وهي في ملكية المستشرق كولان ، وانتقلت الى غرسيا غومث ، ومنها صورة عند الباحث المغربي الاستاذ محمد الفاسي منها الموشحة التي خرجتها .

١ ــ بالله يا جنان ــ اجنى من البستان ــ الياسمين .
وخلي ذا الريحان ــ بحرمة الرحمن ــ للعاشقين[٨] .
والتي أخذ خرجتها محي الدين بن عربي في موشحة له .

٢ ــ موشحة لم أعثر عليها في كتاب ياقوت الحموي « ارشاد الاريب » فلم يرشدني الى هذه الموشحة لا في الطبعة المرغولية ولا الرفاعية كما أشار الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الاهواني[٩] ولعلها في مصدر ثاني ، الا انها موجودة في كتاب ابن بشرى الغرناطي ايضا ومطلعها :

الحب بجنيك لذة العذل .

اما خرجتها فهي :

---

(٦) ابن سعيد : المغرب ٢ : ٢٥ هامش .
(٧) ابن الخطيب : جيش ٣ــ٥ والخرجات ٢٨٥ .
(٨) ابن بشرى : عدة الجليس ص١٦٥ .
(٩) د . عبدالعزيز الاهواني الزجل في الاندلس ص٢٦ .

ياعود الزان ـــ قم ساعدني

طاب الرمان ـــ لمن يجنـــى[١٠]

هامش وتعليـــق :

مجموع موشحات ابن بقى في هذه الرسالة سبع وعشـــرون موشحـــة استخرجتها من مصادرها كالآتي :

(١) احدى عشرة موشحة في دار الطراز هي :

٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ •

(٢) احدى عشرة موشحة في جيش التوشيح هي :

١ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ •

(٣) ستة موشحات هي :

المؤلف المجهول « العذارى المائسات » وياقوت الحموي

ارشاد الاريب ، والصفدي : توشيع التوشيح •

وابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب ، وابن بشرى الغرناطي : عدة الجليس ، والمقري هي :

٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٢ •

(٤) بعض هذه الموشحات موجودة في أكثر من مصدر الا انها تختلف قليلا في الترتيب •

(٥) اربعة موشحات أعجمية خرجاتها هي :

١ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٧ •

---

(١٠) ابن بشرى : عدة الجليس ص١٥٣ •

(٦) موشحتان خرجتهما عامية هي :
٢ ، ١١

(٧) أما الموشحات المعربة الخرجات فهي :
٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ،
٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ •

(٨) مضمون موشحات ابن بقى تشمل :
أ ــ الغــزل والنسيب •
ب ــ المـــدح •
جـ ــ وصف الطبيعة •

هذه اهم ملاحظاتي حول موشحات ابن بقى فيما رأيت ، واعتقادا مني بأن الخطوة الاولى ستتبعها خطوات جادة في طريق الامل الخافت ، والحلم الباهت ، وستكون نبراسا في الدرب الطويل ما دام هناك قلب يخفق وعرق ينبض •

الموشحة الأولى

ما لدي ــ صــبر يعين • غــير النحيب
فســلوا ــ عن اصــطباري بــدر الجيوب[11]

(١)

كيف لا ــ يغدو لباسي ــ ثوب الســقام
وطــلا ــ ظبي الكناس ــ ســر الغــرام
ما على ــ مثــلي من باس ــ أن يستهــام

(١١) في (ب) من جيش التوشيح : كيف اصطباري
(أ) نسخة غرسيا غومث ، (ب) نسخة هلال ناجي

غـير غي ــ حـب يزين ــ ثوب الشـحوب
يجمـل ــ على الاحـرار ــ من غير حوب[١٢]

(٢)

عذلوا ــ بدر منير ــ خلى وهـل ؟
يجهـل ــ للبـدر نور ــ اذا كمـل
فاعدلوا ــ فيه أو جوروا ــ ميز عدل[١٣]

لو الى ــ أمر يكون ــ كـان الـذي بي
ينقـل ــ لمن يمـاري [١٤] ــ على حبيب

(٣)

يا ضنين[١٥] ــ كم ذا أداري ــ فيك السـياق
وتـدين ــ بنـأى داري ــ لا بالتـلاقي
فليكـن ــ بـرء الاوار ــ منـك العنـاق

اذ جلى[١٦] ــ رشف يعين ــ حر الوجيب[١٧]
سـلسـلوا ــ من العقـار ــ منـه بطيـب

---

(١٢) في (أ) يحمل والصواب كما وضعناه ــ في الاحرار والاصح في ما رأيناه . الجوب : الاثم .
(١٣) في (٢) غر عدل ، والاصح فيما مثلناه في (ب) .
(١٤) ممادى : ومناظر .
(١٥) ضنين : بخيل بالقيم وبالكسر النفيس ، او الخاص في صحيحي والكسر عندي أصـح .
(١٦) في ا ادخلي .
(١٧) الوجيب مقدار في الماء ، او نقع الماء .

(٤)

بالمنى ـ ينهى بقائي ـ بدر اللوا
مادنـ ـ بل نـائي قلبي كـوى[١٨]
فأنا ـ رب اللواء ـ في ذا الهوى

في رسي ـ يتنيه لين ـ مثل القضيب
يرسل ـ ثنى الازرار ـ على الكثيب[١٩]

(٥)

بالكثيب ـ والغصن اللدن ـ [٢٠] قل يا ملول

(٦)

هل ينيب ـ جميل ظني ـ اني أقول
والرقيب ـ يغار مني ـ ولا يزول
كظمي ـ فليول لين ـ إذ الأميب
كردلو ـ ذميب طار ـ شر الرقيب[٢١]

---

(١٨) دلتنائى في أ .
(١٩) في عن كثيب . والكثيب المكان المجتمع ويقصد صدر المراة
(٢٠) اللدن : اللين .

KAdamay Filyol, alymo
ED'el amibe KerdLO
Demibe betare
SU'Ar-raqibe
que adame
hijite ajeno
Y el a mi
quieelo
de mi apartar
su guardador

(٢١) اني لطيف ورقيق
يا بنى المولى عنى
وهو مـي . .
يريـد نـه . .
أن يبعد عنى حارسه

الموشحة الثانية

يطغى وجيبي[22] ـ وجلدي ينبت
سرح حبي ـ لو أنّني سرحت

(١)

من لي بأهيف ـ يلعب بالعقول
رنا بأ وطف[23] ـ كالصارم الصقيل
وهز معطف ـ كالغصن المطلول
غب"[24] الجنوب ـ اذا تثنى قلت
لو بعت قلبي ـ في حبه ربحت

(٢)

سرح جفوني ـ في روض وجنتيكا
هذي ديوني ـ قد بليت لديكا
حسبي منوني ـ ان كان من يديكا
باكل طيب ـ له الجمال نعت
ما بال ذنبي ـ في حب من أحببت

ينظر غارسيا غومث : الخرجات ص٢٨٨ ، وجيش التوشيح ص٧ـ٨ نشرة هلال ناجي .

(٢٢) الموشحة في دار الطراز ص ٧٠ـ٧١ .

(٢٣) او طف به : ارتفع .

(٣)

يـا مـن تجنـى ـ لا ذقـت مـا أذوق
قلـب معنـى ـ ومدمـع طليـق
أفـديك غصـنا ـ وجدي بـه خليـق

غصـن كثيب ـ لدن التثني شـخت[٢٥]
قضـيت نحبي ـ مذ بـان أو مذ بنـت

(٤)

الحسـن يعـلم ـ أنـك منـه أحسن
وأنـت أكـرم ـ والموت فيك أهـون
يفـديك مغـرم ـ أسـر حتى أعـلن

أنت نصـيبي ـ من كل ما اقترحت ـ حسبي حسبي ـ ما شيت لا ما شيت

(٥)

أنـا وأنتـا ـ أسوة هـذا الهجـر
بالصـبر بنتـا ـ عند انصداع الفجـر
ومـذ رحلتـا ـ غنّى الجوى في صدري

سـافر حبيبي ـ سـحر ومـا دعتـو
يا وحـش قلبي في الليـل اذا أفتكـرتو

---

(٢٤) غب الجنوب : بعد ميلا .
(٢٥) الشخث : الضامر ، والدقيق .
(٢٦) دار الطراز ص٨٣ .

الموشحة الثالثة

من طالب[26] ـ ثـار قتـلي ظبيـات الحـدوج[27] ـ فتانات الحجيـج

(١)

حول البيت الحرام
ترميهم بسـهام
فالشـاحب ـ يشـتهي قطـف شـقيق الأريـج ـ قـالت يا عشـقي جي

(٢)

مـرت بي فاصـفرت
قالت أحببت قلت :
فالراغب ـ ثَمَّ من فَصَل التقى والعجيـج[28] ـ خلّف الشـوق الوهيج

(٣)

قد طـال الشوق طالا
وحظي منـك لا ، لا
ياصاحب ـ قل لعيسي ارحلوا ان تعوجي ـ عوجي بالله عوجي

(٤)

أنت المليك الرئيـس
أنت العقـد النفيـس
الواهـب ـ الجيـاد الحاليـات السـروج ـ مع ابناء العلـوج

---

(٢٧) الحدج : حده البصر .

(٢٨) العجيج : العجامية ـ اثاره الشيء « الغبار » « الصباح » .

(٥)

بســـام للضيـــوف

ضــراب بالسيـــوف

يالحاجب ـ يانبات الحبق البيدروج[٢٩] ـ والحناء[٣٠] في المروج

الموشحة الرابعة

لست من أســر هواك مخلا ـ اذا ما طلبت ســراحا

(١)

قــد تلزمت ـ هــواك ـ ضــمانا

أعطنــي من مقلتيــك ـ الأمــانا

فلقــد كــابدت فيــك ـ زمانــا

مذ تملكت دجى الليل دلا ـ فغدا وجهك فيه صباحا

(٢)

ظهــر الحســن فأضــحى مــلاذا

وأبى القــلب فصــار جــذاذا[٣١]

فأنــا مــا بــين هــذا وهــذا

مذ قلدتك ســيفا محلا ـ فقت حسنا ، وجنيت جراحا

---

(٢٩) الحبق البيدروج : رائحة نبات صحراوي .

(٣٠) الحناء : ورق السدر .

(*) ابن سناء الملك دار الطراز ص٧٤ـ٧٥ .

(٣١) جذاذا ، قطعــا .

(٣)

صـرت من سربيك بـين ملاحـم
عـرب شـدوا الشـعور عمائـم
واتتضـوا سـحر الجفون صوارم
زحف الصبر اليهم فولى ـ عندما هزّوا القدود رماحا

(٤)

رب خصـــر دق منـك فراقــا
يعقـد السـيف عليـه نطاقـا[٣٢]
فتشكى ثقـــل ردفٍ فضاقـــا
فلذا دق هواي وجـلا ـ إنّ من مات هوى استراحا

(٥)

لست أشكو غير هجـر مواصـل
مذ منعت القلب عن عـذل عـاذل
وتغنيـت لهـم قـول قايـل
علموني كيفأسلو والا ـ فاحجبواعن مقلتيّ الملاحا[٣٣]

الموشحة الخامسة

أدر لنـا أكواب ـ ينسى بهـا الوجـد ❋
واستصحب الجلاس ـ كما اقتضـى العهـد

---

(٣٢) نطاقا : حزاما .

(٣٣) بيت ابن المعتـز .

(*) في جيش التوشيح ص٢٩ـ٣٠ منسوبة خطأ الى الاعمى وعنه اخـذ

(١)

دن بالهوى شــرعا ــ ما عشت ياصــاح
ونــزه السـمعا ــ عن منطـق اللاحي
فالحكم ان تسعى ــ اليـك بالـراح[٣٤]

أنامل العنــاب ــ ونقـلك[٣٥] الــورد
حفت بصـــدغي آس[٣٦] ــ يلويهما الخد

(٢)

لله أيـــام ــ دارت بهـــا الخمـــر
وصـــل وإلمـام ــ وأوجـه زهـــر
والــروض بســـام ــ وقد بكى القطــر

ونحن في أحباب[٣٧] ــ قد ضمنا عقــد
فيا أبا العبــاس ــ لا خانك الســعد

(٣)

خليفـــة منـكا ــ فينـا أبـو بكـر
ناب لنــا عنكــا ــ في النهــي والأمــر
لــم يبغي لي ضنكا ــ من نوّب الدهــر

د . احسان عباس وضمها الى ديوان الاعمى التطيلي الا ان ابن سناء الملك اوردها دون ان ينسبها لاحد . وصاحب العذارى نسبها الى ابن بقى ، كما يرجح الاستاذ هلال ناجي نسبتها الى ابن بقى من الدليل الداخلي .

(٣٤) المطلع والبيت ص٢٦ العذارى المائسات في الازجال والموشحات

(٣٥) في العذارى ص٢٧ « ونقلها »

(٣٦) جفا في في العذارى ص٢٧ .

(٣٧) في الجيش : ونحن بالاصحاب ص٣٠ .

فأنتم أرباب ـ ما شيد المجدُ
وان بلونا الناس ـ فهم لكم ضد

(٤)

حليت الدنيا ـ من بعد تعطيل
وجاءنا يحيى ـ بين البهاليل
أغر بالعليا ـ من فوق تحجيل

يختال في أثواب ـ طرازها الحمد
وأفرط الايناس ـ فما له حد

(٥)

بينا أنا شارب ـ للقهوة الصرف
وبيننا تائب ـ لكن على حرف[٣٩]
اذ قال لي صاحب ـ من حلبة الظرف

نديمنا قد تاب[٤٠] ـ غني له وأشدو
وأعرض عليه الكاس ـ عساه يرتد

الموشحة السادسة

شردا ـ عن جفن أرمد ـ طعم الهجود
أغيدٌ[٤١] ـ رقيق الخصر ـ ريا النهود

(٣٨) سقط البيت والقفل في العذارى .
(٣٩) اشارة الى الآية « ومن الناس من يعبد الله على حرف الحج ١١ .
(٤٠) في العذارى : أجزنا قد ناب ص٢٧ .
(*) الموشحة رقم (٦) في جيش التوشيح ص٩-١٠ .
(٤١) اغيد : الناعم المتثنى .

(١)

الارق ــ المســتهام ــ جثمانــه[٤٢]
لم يطـق ــ حـزم السـقام ــ فرسـانه
تندفــق ــ مثـل الغمـام ــ أجفانـه

قد غدا ــ صبا مكمد ــ أثر الصـدود
توقـد ــ منه في الصدور ــ نار الوقود

(٢)

علنـي ــ رشـف الظلما ــ من فيـه عل
وسـني ــ واجـد ألمـا ــ ويضـمحل
سـامني ــ بالهجـر ظلما ــ ولم يزل[٤٣]

سرمدا ــ أبكى وأنشـد ــ شـدو عميد
أحمد ــ أطلت هجري ــ والقلب مودي[٤٤]

(٣)

أحمـدُ ــ بدر أناره ــ ورب البشـر
يحسـدُ ــ بنى عمـاره ــ فيه القمـر
أسـدُ ــ يحمـي ذمـاره ــ اذا زأر

في العـدا ــ يوما بمشهد ــ وكم شهيد
يوجد ــ بعيد الشر ــ في كـل بيـدي

---

(٤٢) المستهام : من السهام وهو الضمور .
(٤٣) يزل : يخطىء .
(٤٤) مودي : مضطرب .

(٤)

يا سكن ـ قلبي المعنى ـ قد أسكنى
وحسن ـ قلبي لينا ـ اذا انثنى
ان تكن ـ يوسف حسنا ـ فها أنا

في مدا ـ نظمي أوجد ـ وكم شهيد
يشهد ـ اني في الشعر ـ فوق لبيد

(٥)

حبذا ـ حلو التثني ـ مهما يميل
أنفذا ـ لأهل الحسن ـ ضنك الخمول(٤٥)
فلذا ـ ظللت اغنّى ـ كل جميل

قد بدا ـ حبي أحمد ـ بدر السعود
فاستجدوا ـ ملاح العصر ـ فوق الصعيد(٤٦)

الموشحة السابعة

ماردني لابس ـ ثوب الضنا الدارس(٤٧) ـ الا قمر
في غصن مائس(٤٨) ـ شعاعه عاكس ـ ضوء البصر

---

(٤٥) ضنك : ضاق .
(٤٦) الصعيد : التراب ، او الارض « فتيمموا صعيدا طيبا »
(*) المقري : نفح الطيب ٥/٣٧١ . [أبياتها وأقفالها التالية ضائعة] .
(٤٧) الدارس : الخلق .
(٤٨) مائس : رشيق ـ متبختر .

(١)

أسير كالسيل ــ اليه لا باع ــ الا وداد
والطيف في خيل ــ لهن اسراع ــ مع الرقاد
ياكوكب الليل ــ ان كنت ترتاع[٤٩] ــ فلم فؤادي
كالأسد العابس ــ لكنه خانس[٥٠] ــ من الحور *

الموشحة الثامنة

ياويح صب الى البرق ــ له نظر
وفي البكاء مع الورق ــ له وطر

(١)

من أجل بعدي عن صحبي ــ بكيت دما
كم لي هنالك من سرب ــ ووصل دمى[٥١]
والصبح قد فاض في الشرق ــ له نهرُ
وسال في أنجم الافق ــ دم كدر

(٢)

شوقي أحب بتردادي ــ وان كثرا
ان المعظم في النادي[٥٢] ــ نوى سفرا
أقول لما حدا الحادي ــ به سحرا

---

(٤٩) ترتاع : تفزع .
(٥٠) خانس : مختبي في مأواه .
(*) ابن سناء الملك . دار الطراز ٧٨ــ٧٩ .
(٥١) دمى : الصورة الجميلة وهنا الغانيات الجميلات .
(٥٢) النادي : المنتدى ــ مكان الجماعة وفي الكتاب (فليدع ناديه) .

أمسك فؤادي بالرفق ـ اذا ابتكروا
اني أراه من الخفق ـ سينفطر

(٣)

بأرض غرناطة بدر ـ قد اكتملا
يطبعه النظم والنثر ـ اذا ارتجلا
وبعض حليته الفخر ـ وأي حلا

كم رامهن من الخلق ـ فما قدروا
هذي حجول من[٥٣] السبق ـ وذي غرر

(٤)

تروي ذي الخمس[٥٤] من خمس ـ أنامله
وتخجلُ الشمس من شمس ـ فضايله
يا أحسن الأنس في الأنس ـ لآملـه

بالبشر مِنْ وجهك الطلق ـ درى البشر
أن بنانك بالرزق ـ سينهمر

(٥)

لما ولعت بذكراه ـ وبرح بي[٥٥]
كتبت ما الشوق أملاه ـ على كتبي
وصحت واحر قلباه ـ مِن الوصب[٥٦]

---

(٥٣) حجول : يقال مرّ يحجل في مشيته اذا تبختر .
(٥٤) ذي الخمس : الاوتار الخمسة ـ العود .
(٥٥) برح : أصاب .
(٥٦) وصب : سقم .

بالبين ياعابد الحـق ــ جـرى القـدر
فالشوق عنـدي لا يبقي ــ ولا يـذر

الموشحة التاسعة

حييتك أربع هن العمر ــ ظل وماء ــ والمدام والوتر[٥٧]

(١)

أجـل جفونـك في لألأ
سـنا الزجاجـة بالصـهباء
ضـدان من أعجب الأشـياء
لهيـب النار في كـأس مـاء
من الحباب[٥٨] عليها شـرر ــ لها جـلاء ــ في النفـوس معتبر

(٢)

بمهجتـي شـادن تيـاه
من نـور شمس الضحى مرآه
من ذكـره تعـذب الأفـواه
قـد جـرت للـورى عينـاه
سـيفا كـأن ضباه القـدر ــ او القضاء ــ لا يبقي ولا يـذر

(٣)

يروق منـه بصـحن الخـد
خـال يخـال بنقـط النـد

(*) جيش التوشيح ص٢ــ٣ .
(٥٧) في الأصل : المدام الوتر والصحيح والوتر .
(٥٨) الحباب : الفقاعات .

والمســك فوق احمرار الورد

يفتــر عن مبســم كالعقـــد

فللأقاحي[٥٩] لمــاه القطــر ــ هو الشفاء ــ إن ألــم بي ضــرر

(٤)

ما زال ســحر العيون العــين

يزري بأهل التقى والـــدين

فــويل للعاشـــق المسكــين

من أهيــف ساحر الجفــون

للريم منه الطلا[٦٠] والحــور ــ والاثناء ــ للقضيب والزهــر

(٥)

لمـــا تطلـــع للابصـــار

كالبـــدر في تلــك الأزرارِ

قد ملك الحسن في مضمار[٦١]

شـــدوت والقلــب في أوار

كن كيف شئت فانت القمر ــ لك اللــواء ــ في المــلاح يا عمر

---

(٥٩) أقاحي : (ج) اقحوان وهو ابيض ويراد به الاسنان لشدة بياضها .
(٦٠) الطلا : ولد الظبية في حجاله .
(٦١) مضمار : ما يضمره في النفس .
(*) كتاب غارسيا غومث ص٢٠٦ نقلا عن ابن بشرى الغرناطي : عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس .

الموشحة العاشرة

(١)

يا خلي سألقى بالله من ألم العشـــق
مثل ما مات منه قبلي كثير من الخلق
انا عبد ، وقليل ذلك في نصف الحق
للذي أهوى فما يرضي ••••• [٦٢]

كيف والحب على قلبي كتاب منقوش ــ وليس يمحوه اذ مت بعاد وتوحيش

(٢)

ما لهـــذا الحب يا قوم يجـــد ولا يبلى
فذروا عذلي • فاني قد خضعت لكم ذلا
طالمـــا قطـــع أنفاســـي ، وشيبني طفـــلا
حسبكم لو قيل لي قم ، لم يقم جسدي بالله

من هوى غايتي سؤلي، والصبا مني مدهوش[٦٣] ــ مستتر بجناحي طير ماله ريش

شـــفاني حب غزال جل عن كل التماثيـــل
صيغ من نور صفا الياقوت أو عظم الفيـــل
ساحر الطرف رخيم في صفة البراطيل[٦٤]
طيب الشـــم لذيذ اللثـــم حلو التقبيـــل

---

(٦٢) هكذا في الاصـــل .
(٦٣) مدهوش : تائه العقل ، وانها كما أعتقد مغربه في الفارسية « هوش » عقل
(٦٤) البراطيل : ندع في الطيور ــ زاهية الوانها .
(*) ص٢٠٨ــ٢١٠ .

غير أن في فؤاد من يهواه حجر مفروش ــ يا محبيه الا موتو بذلك او عيش

وكم وكم لما فيه ، من يريد بذا بعـــد
فازدجر يالائمي قصرا ، فلو مثلك لي يعد
انني راض بمـا ألقاه من لوعـة الوجد
فعسى استنجز • • • • • بالوعــد [٦٥]

خد يسحر الناظر وما فيه تخميش[٦٦] ــ لحظ يظفر بالطال وما فيه تجييش[٦٧]

كلمـا لاعبتهـا بين النمارق والسجف[٦٨]
جردت عن بدن كالمـاء يخمشـه طـرفي
وعانقت البدر الداجن من الحلل الوجف[٦٩]
ثم قالت وهي بين الترائب والشنف[٧٠]

[ننم مردش ياحبيبي ، نن مردنيش ــ الغلالة رخيصه ، بست تودو ميرفيش[٧١]]

---

(٦٥) هكذا في الأصل .

Non me Mordas Ya Habib
Non Murdanis
al Gilaluh Rajisa
Basta todo merifesu

(٦٦) تخميش : خطوط وجراح ، أي خد صاف
(٦٧) تجييش : من جاش : اضطرب : اي صافية
(٦٨) السجف : الثوب ، هنا الغطاء .
(٦٩) وجف : المضطربة .
(٧٠) شنف : الشفه ، والترائب الصدر .
(٧١)
والى الاسبانية الحديثة :
لا تغضـني ياحبيبي . .
انا لا أبغـي الاذيـه
كـل شـيء أرفضـه
هكـذا الغلـه رخيصه .
وهي عنـدي كافيـه .

No me muerdes, amigo ! No
No quiero al que hace dano.
El: Corpino es fragil, Basta
Atodo me miego.

الموشحة الحادية عشرة

أفــردت بالحسن ــ أم خلقــك ابــداع

(١)

أرى لــك مهنــد

أحاط بهالاثمد(٧٢)

فجــرد ما جــرد

فيا ساحر الجفن ــ حسامك قطــاع(٧٣)

(٢)

أيا فتنـــة القلــب

خف الله في صب

قتيــل" من الحــب

تمنيــة بالمزن(٧٤) ــ وبرقــك خــداع

(٣)

متى يقتضي ديــن

يدان بــه البيــن

علي لكــم عــين

فمــا تنثني منــي ــعيــون وأســماع

(*) الموشحة في ابن سناء الملك : دار الطراز ص٥٣ .

(٧٢) اثمد : مادة الكحل .

(٧٣) في دار الطراز : القطاع .

(٧٤) المزن : المطر . ويعني العطاء ، الغيمة التي تحمل ماء

(٤)

ركايبكم شـدّوا
وفي سيرهم جدّوا
سلمت وما ردّوا
وقـد علمـوا أني ــ من البينِ مرتـاع

(٥)

لقيت من البعـد
أسىً جـل عن حد
فقلت من الوجـد
حبيبي مضـى عني ــ متى نجتمع ماعـو

الموشحة الثانية عشرة

خذ حديث الشوق عن نفسـي وعن الدمع الذي همعـا(٧٥)

(١)

ما ترى شـوقي قـد اتقـدا
وهمى بالدمـع واطـردا(٧٦)
واغتدى قلبي عليك سدى(٧٧)
آه من مـاء ومن قبـس بين طـرفي والحشـا جمعـا

(*) الصفدي : توشيع التوشيح منسوبة لابن الزقاق ص١٤٦ــ١٤٩
(٧٥) همع : سـال
(٧٦) همى واطرد : سقط وتتابع
(٧٧) سدى : هباء

(٢)

بأبـى ريـم اذا سفــرا[٧٨]

أطلعـت أزراره قمـرا

فاحـذروه كلمـا نظـرا

فبألحـاظ الجفـون قـس انا منهـا بعـض من صرعـا

(٣)

أرتضـيه جـار أو عـدلا

قد خلعت العـذر والعـذلا

انما شـوقي اليه مَـلا[٧٩]

كم وكم أشـكو الـى اللعـس ظمـأي لـو انـه نفعـا

(٤)

صـال عبـدالله بالحـور[٨٠]

وبطـرف فـاتر النظـر

حكمـه في أنفـس البشـر

مثل حكم الصبح في الغلس[٨١] ان تَجَلّى نوره صدعا[٨٢]

---

(٧٨) سفرا ـ ظهر

(٧٩) انما شوقي اليه جلا : الصفدي ص١٤٨

(٨٠) ضل ص١٤٨ في الصفدي

(٨١) الغلس : ظلمه اخر الليل مع ضوء الصباح

(٥)

سبقته بالرشا الأمم
فلعمري انهم ظلموا
فتغنى من به السقم
اين ظبى القفر والكنس[٨٣] من غزال في الحشا رتعا[٨٤]

الموشحة الثالثة عشر

عبث الشوق بقلبي فاشتكى ــ ألم الوجد فلبت أدمعي

(١)

أيها الناس فؤادي شغف[٨٥]
وهو من بغى الهوى لا ينصف
كم أداريه ودمعي يكف
ايها الشادن من علمكا ــ بسهام اللحظ قتلَ السبع

(٢)

بدر تم تحت ليل أغطش[٨٦]
طالع في غصن بان منتش

(٨٢) صدعا ــ اسفر وظهر
(٨٣) الكنس : مخبأ الظبى
(٨٤) رتع : رعى وشبع
(*) الموشحة في ياقوت : ارشاد الاريب ٧ : ٢٨٤ــ٢٨٥
والمقري : نفح الطيب ٥ : ٣٦٨ــ٣٦٩
(٨٥) شغف : شغل ــ مشغول
(٨٦) اغطش : المظلم

أهيف القد بخدٍّ أرقــش[87]
ساحر الطرف وكم قد فتكــا[88] ــ بقلوب الاسد بين الاضلع[89]

(٣)

أي ريم رمتــه فاجتنبــا[90]
وانثنى يهتز من سكر الصبــا
كقضيب هزه ريح الصبــــا
قلت هب لي ياحبيبي وصلكا ــ وأطــرح أسباب هجــري ودع

(٤)

قال خدي زهره مذفوّفا[91]
حبَّر الطرف حســاماً مرهفــا
حــذرا منــه بأن لا يقطفــا
ان من رام جنــاه هلــكا ــ فأزل عنــك عــلال الطمــع[92]

(٥)

ذاب قلبي في هوى ظبى غرير
وجهه في الدّجن صبح مستنير
وفؤادي بــين كفيــه أســير
لــم أجد للصبر عنه[93] مسلــكا فانتصاري بانسكاب الادمع

(٨٧) ارقش : مزين ــ حسن .
(٨٨) في النفح : وكم ذا
(٨٩) في الارشاد : بقلوب ذرعت بالاضلع
(٩٠) في ياقوت : يأتي مسمطا ثانيا ووضعته في محله المناسب .
(٩١) فوفا : برد أبيض الخدود ورقيق .
(٩٢) في ياقوت : فأزل عنك اماني الطمع ٢٨٥/٧
(٩٣) في ياقوت : عنك اماني الطمع

الموشحة الرابعة عشر

أعيا على العـــوّد ــ رهين بلبال[٩٤] ــ مؤرق
أذاله الحبّ ــ لا ينكر الذلة ــ من يعشـــق

(١)

من لي بـــه يرنو ــ بمقلتي ســـاحر ــ الى العبـــاد
ينأى به الحسن ــ فينثنى نافر ــ صـعب القيـاد
وتارة يدنو ــ كمـا احتسى الطـائر ــ مـاء الثمـاد

فجيده أغيـد ــ والخـد بالخـال ــ منمق
تكتمه الحجب ــ فلي[٩٥] الى الكلّه ــ تشوق

(٢)

عطـا بليتيـه ــ ومـر كالظبـى ــ لبيـده
فـدل عليـه ــ تكسـر الحلـى ــ بجيـده
تقتير عينيـه ــ يسـرع في برى ــ عميـده

فان اكن اقصد ــ منـه فأولى لي ــ اذ يرمـق
هل اسلم القلب ــ وأســهم المقـلة ــ تفـوق

(*) ابن سناء الملك ، دار الطراز ص٦٣ والخرجة في ابن سعيد : رايات المبرزين ص٧٩ والمقتطف ص١٥١ اسكوريال ، وكتاب مهرجان ابن خلدون ص٤٨ نشره الدكتور عبدالعزيز الاهواني : القطعة الموسومة ابن خلدون وفني التوشيح الزجل ١٩٦ .

(٩٤) بلبال ــ قلق

(٩٥) الكلة ــ الناموسية

(٣)

وددت من خلي ـ ومثل نشر الكـاس ـ في ثغـره
لو جـاد بالوصـل ـ جود أبا العباس ـ بوفـره
ذي المجد والفضل ـ وقل أجل الناس ـ في قدره

يا كعبة السؤدد ـ حتى على المال ـ لا تشفق
فمثلك الندب ـ يسابق[٩٦] الجلة ـ فيسـبق

(٤)

ياايها الحائم[٩٧] ـ هل لك في عذب ـ ملء الدلا
يممّ بنى القاسم ـ وأقصد من الغـرب ـ الى سـلا
واستمطِ رواسم ـ تخـال بالركب ـ وسط الفـلا

سفا ينا تجهد ـ في أبحـر الآل ـ لا تغرق
يستبشر الركب ـ وتشتكى الرحلة ـ الأينق[٩٨]

(٥)

أدعـوه بالقاضـي ـ وأملي يقضـي ـ عليـه لي
أنابـــه راض ـ لانـــه يرضـــي ـ لآملـــي
قـل غـير معتاض ـ بمن على الارض ـ منه مـل

أما ترى أحمد ـ في مجده العالي ـ لا يلحق
أطلعـه الغـرب ـ فأرنا مثله ـ يا مشـرق

---

(٩٦) الجلة : الكثره
(٩٧) الحائم : الجائر
(٩٨) الاينق : من أنق : الجميل الحسن

الموشحة الخامسة عشر

بأبي أحوى رشيق[٩٩] ـ في الهوى لا يشفق
أنصف الله من الصد ـ من يعشق

(١)

ما حوى محاسن الدهر ـ الا غزال
معرق الجدين من فهر ـ عم وخال
نسبة النايل الغمر ـ وللنزال
فأنا أهواه للفخر ـ وللجمال

وجهه وجه طليق ـ للضيوف مشرق
ويد تسطو على الاسد ـ فتغرق

(٢)

بارع الوصف فقل فارس ـ او قل مليح
عطفه الى الندى مايس ـ بكل ريح
خبروني ليس لي هاجس[١٠٠] ـ الا طليح
كيف صار الرشأ الكانس ـ ليثا يشيح[١٠١]

يركب الطرف العتيق ـ الذي لا يلحق
ياله بالصيد والمجد ـ معلق

(*) دار الطراز ص ٥٨ـ٥٩ الموشحة
(٩٩) أحوى : ناضر ـ جميل
(١٠٠) هاجس : خاطر ، وطليح : مهزول
(١٠١) يشيح : يحذر

(٣)

انا من صـــد ابن صـــدين ــ ابى الوليـــد
كقنيص[١٠٢] حز في الحينِ ــعلى الوريد
واغتدى في عقد تســعينِ ــ ولا محيــد
والكــلاب ذات تمكــين ــ ممــا تريد
أخــذت في طريق ــ كالســهام ترشــق
حولــه في الغــور والنجــد ــ تحلــق

(٤)

لو رأيتم جابرا مطرب ــ فعلى الخلي(*)
اذا اصاب الجارح الارنب ــ في المقتــل
والروس يقطر من مخلب ــ وخلخل[١٠٣]
وانبــرت خــزانة تهــرب ــ لا تأتلــي
مسرعات كالبروق ــ وعليها السوذق[١٠٤]
حزق الجناح[١٠٥] كالــرعد ــ يصــفق

(٥)

فاعجبــوا منــه لهـــزاز ــ بعطفـــه
أقحــم الشــعر باعجــاز ــ عن وصــفه
لا تــراه غــير مجتـــاز ــ بطرفـــه

(١٠٢) قنيص : الصيد
(*) ص٥٩
(١٠٣) الروس : العيب
(١٠٤) السوذق : معربة من الفارسية ــ سودق ــ الصقر
(١٠٥) حزق : شديد متجمع

خلع الحسن على باز ـ بكفه

خلقه خلق وثيق ـ ريشه استبرق

ينثني منهن في برد ـ لا يخلق

(٦)

سائل العاشق عن سقمه ـ لا تسأل

ان من احببت في حكمه ـ لم يعدل

هو في الصيد على رسمه ـ الأول

ليتَ همي كان من همه ـ اذ قيل لي

الغزال شق الحزيق ـ والسلالق ترهق[١٠٦]

ما حزني الا جرير أدى ـ لم يلحق

الموشحة السادسة عشر

(١)

دعني أباكر ـ راحا كمسفوح النجيع[١٠٧]

والروض زاهر ـ نجومه ذات طلوع

وأي زاهر ـ أجمل مِن زهر الربيع

هلال ـ وسلسال ـ عذب زلال

والروض حال ـ ناهيك حال ـ والغزال

فينا جمال ـ ما زال ـ ذا جمال

---

(١٠٦) والسلالق : جمع سلوقي

(*) الموشحة في جيش التوشيح ص١٠ــ١٢ .

(١٠٧) النجيع : دم الجوف المساح .

(٢)

مهلا ياصد ــ فقد تجاوزت المقدار
ومن أود ــ ملكته قلبي فجار
ولاح الخد ــ منه فأخجل الاقمار
ونال ــ بالآمال ــ قاف ودال
له اعتدال ــ وبي اعتلال ــ فهل بدال
ياقوم وال ــ قتال ــ في اغتيال

(٣)

تجري الكرام ــ على جري ابي اسحق
وهو مرام ــ صعب على السباق
فز يا غلام ــ من الكهول باللحاق
اقبال ــ واقتبال ــ يثني الليال
وهي لآل ــ فلو ينال ــ ذاك الهلال
حد الكمال ــ اذا نال ــ ثم اختال(١٠٨)

(٤)

تبريز مجدك ــ يا من على قد انثنى
وأهل حمدك ــ ان أقيموا فنحن هنا
في يمن سعدك ــ نال الجميع ما تمنى
لا زال ــ في اتصال ــ حتى يقال
فات الرجال ــ حسبي خلال ــ حلو حلال
ليث النزال ــ صوال ــ بالابطال

---

(١٠٨) اختال ــ تبختر .

(٥)

الحب سـر ــ لـم تدره الا العقـول
لا يستسرّ ــ الا ويبديـه النحـول[١٠٩]
ترى تَسِرّ ــ عـواذلي بمـا أقـول

عـذال ــ ياعـذال ــ قلتـم محـال
رمتم ضلال ــ لست بسال ــ من ذا الغزال
من شاء قال ــ فالبال ــ ذو بلبـال[١١٠]

الموشحة السابعة عشر

أجرت لنا من ديار الخل ــ ريح الصـبا ، عبرات ذل

(١)

هبت هبوب الضـنا في بـدن
وهيجت ما مضى من شـجن
تهدي تحيـات من عذبنـي
جوىً على كبد المعتـل ــ لا كان يوم النوى في حل

(٢)

ومـاذا على الهـوى أجنـاه
مذ صدّ عني الـذي أهـواه
وليس لي في الهوى الا هـو
كيف اصطباري ابى عن وصلي ــ ومـا احتيـالي عليـه قل لي

---

(١٠٩) يستسر : يكمن في النفس .
(١١٠) بلبال : الهم والوسواس .
(*) غارسيا غومث ص١٢٨ــ١٣٠ نقلا في كتاب عدة الجليس ص١٠٦ــ١٠٧ رقم الموشحة ١٦٦ .

(٣)

أو بـي عليه ايا ريـح أوب[١١١]

وبلـغ وطـنِ المحبـوب

تحيـات العاشـق المكـروب[١١٢]

وقبلي في مكان القبل ـ عني ، وحبي جرف الذل[١١٣]

(٤)

دل[١١٤] كفحم ليـل جعـد

قـد خط في صفحة من ورد

كعطفة نون فـوق الخـد

أو صولج عاكف[١١٥] أوصلّ ـ حمت حماه ، شـفا النصـل

(٥)

ورب خود جفاها الوجد[١١٦]

وشفها البين ثـم البعـد[١١٧]

فأعلنـت بالفـراق تشـدو

بنـذ لبشـق كجـون شـنل ـ لثرندو موكرتون بورل[١١٨]

---

(١١١) اوبى : ارجمى .

(١١٢) المكروب : الذليل وهي في الفصيح المنسى اذ يستعمل في العامية .

(١١٣) جرف : جانب .

(١١٤) دل : شـعر .

(١١٥) الصولج عصا معكوفة تستعمل لضرب الكرة .

(١١٦) الخود : الفتاة الناعمة اللينة الاطراف .

الموشحة الثامنة عشر

أشكو وأنت تعلم حالي ــ أليس ذاك عين المجــال ــ والضــلال

(١)

ان لــم يكن اليــك سبيــل
فالصــــبر بالجميــل جميــل
والدهــر قاطــــع ووصــول
زد في صدودك المتوالي ــ لا بدّ ان تجود الليالي ــ بالوصال

(٢)

قــالوا ولــم يقولوا صوابــا
أفنيت في المجون(١١٩) الشبابا
فقلت لــو نــويت متابــــا
والكأس في يمين غزالي ــ والصوت في المثالث عال ــ لبــدالي

(٣)

لا والــذي أمــــات وأحيــا
ما راق ناظــري غــير يحيــى
بشــــيمة لــــــه ومحيــــا
فليهنه وليهن المعــالي ــ ما حاز من عظيــم جمــال ــ وجــلال

---

(١١٧) شف : رق ــ اي ضمرت .

Bndl Bsqh ywn snl
Isrnd, Mw Qrywn-Brl.
Vinee la Pascua ay aun sein ella
la cerandeo mi corazon por ella

(١١٨) اقبل العيــد ، وهي عني غائبــة
بات قلبي ، شاكيا ، من أجلهــا

(*) ص٧٦ــ٧٧ ابن سناء الملك ــ دار الطراز

(١١٩) المجون : اللامبالاة

(٤)

أرتـــاب في الكـــريم العـــلي
حتـــــى أراك يابـــن علـــــي
وقـــد حللت وســـط النـــدى
كالبدر طالعا في كمال ــ كالبحر زاخـــرا في احتفال ــ مِن نوال

(٥)

قم فاســـتمع لخـــود كعـــاب
تشكو الذي اقتضى من عتاب
تمـــزيق شـــعرها والثيـــــاب
واحسرتي ، وما قد جرى لي ــ لاعبته فمزق دالي ــ ودلالي[١٢٠]

الموشحة التاسعة عشر

أعجـــب الأشـــيا ــ رعبي لذمـــام
من أبى الرعيا ــ وشـــاء حمـــامي

(١)

تم ما قد تم ــ من حب المـــلاح
ليس من تيم ــ كمن هو صاح
ما ترى أسلم ــ من مرضى صحاح
فوقت أســـهم ــ للحـــين المتاح
مقصـــــدي رميـــا ــ بتلـــك الســـهام
مـــنّ باللقيـــــا ــ ولـــــو في المنـــام

(١٢٠) دلالي : من الدل وهي السكينة والوقار والدلال : العز .
(*) ابن سناء الملك ص٦٦–٦٧ .

(٢)

لا تلوميني ــ فخطبي جــلا
قد سبا ديني ــ غــزال أطــلا
في المهى العين ــ بالحسن محلى
ليس يبريني ــ من وجدي الا(١٢١)
شــفة لميــا ــ وســمطا نظــام
ثابت الاريــا ــ بصــرف المــدام

(٣)

حادي الركب ــ أوجف بالمطى(١٢٢)
نحو من يسبى ــ فــؤاد الخلــى
أو تعــرج بي ــ الــى ابن علــي
ذي الندى السكب ــ والرأي البهي
ان بــدا قــل يا ــ هــلال تمــام
او نوى الســقيا ــ فصــوب الغمــام

(٤)

كيف لا يبدو ــ بســعد الزمــان
كوكب فــرد ــ بالنــور كســاني
نطــق الحمــد ــ عنــه بلســان
هــو والمجــد ــ رضــيعا لبــان
طــال ما اســتحيا ــ من فعــل اللئــام
وأم للعليــــــا أتــــــمّ دوام

(١٢١) يبريني : يسبقني
(١٢٢) أوجف : خفف السير .

حكـم الدهر ــ بأنك واحـد
للعلى وتـر ــ وفضلك شاهد
واذا الذكر ــ جرى في الاماجد
أنشد الفخر ــ من تلك المشاهد

انمـا يحيى ــ سليل كـرام
واحد الدنيا ــ ومعنى الأنـام

الموشحة العشرون

مـالي شمول ــ الا شـجون
مزاجها في الكاس ــ دمع هتون

(١)

لله مـا بـذر ــ مـن الدمـوع[١٢٣]
صبٌ قـد استعبر ــ مِنَ الولوع[١٢٤]
أودى بـه جـؤذر ــ يوم البقيـع[١٢٥]
فهــو قتيـل ــ لا بـل طعـين
بين الرجـاو اليـاس ــ له منون[١٢٦]

(*) دار الطراز ص٦٧ــ٦٨
والمؤلف المجهول : العذارى المائسات ص ٦٦ــ٦٧ .
المقري : نفح الطيب ٤ : ٢٤٠ .
(*) الدور الرابع في مقام الاول : في العذارى والتصحيحات عنه .
(١٢٣) في العذارى ص٧٦ لله ما أبدر من الدموع .
(١٢٤) حب قد استعذر من الخشوع .
(١٢٥) نادى به جؤذر .
(١٢٦) له أنين .

(٢)

جرحت للحين ـ كفّ بكفّ[١٢٧]

وحيل ما بيني ـ وبين الفي

لا شك بالبين ـ يكون حتفي

حان الرحيل ـ ولي ديون[١٢٨]

أودعتها العباس ـ فهو الأمين

(٣)

أما ترى البدرا ـ بدر السعود

قد اكتسى خضرا ـ من البرود[١٢٩]

اذا أنثنى نظرا ـ بين القدود[١٣٠]

أضحى يقول ـ مت ياحزين

قد اكتس بالآس ـ الياسمين

(٤)

قلت وقد شرد النوم عني[١٣١]

وأيأس العوّد ـ للسقم مني[١٣٢]

صدّ فلما صدّ ـ قرعت سني[١٣٣]

جسمي نحيل لا يستبين

تطلبه الجلاس ـ حيث الأنين[١٣٤]

---

(١٢٧) قطعت .

(١٢٨) ولي رهون .

(١٢٩) في العذارى من الورود .

(١٣٠) يبدي لنا نضرا .

(١٣١) في العذارى : قولوا لمن .

(١٣٢) استعذب العود .

(١٣٣) ذرى بسقمي قد ، وغرابي مني .

(١٣٤)

(٥)

تجاوز الحـدا ــ قلبـي اشتياقـا
وكلف السـهدا ــ من لو أطاقـا
قلت وقـد مدا ــ ليلـي رواقـا

ليلـي طـويل ــ ولا معـين
يا قلـب بعض النـاس ــ أمـا تلين

الموشحة الحادية والعشرون

كيف السبيل الى ــ صبري وفي المعـالم ــ أشـجان
والركب وسط الفلا بالخرد النواعـم[١٣٥] قد بانـوا

(١)

أقبلنَ يـوم الحمى ــ في سندسـيات الحلل
بعـض مطل الدمـا سود الفروع ، والمُقَلْ
فيـا معنـى بمـا ــ لو نالـه نـال الامـل
دون ذوات الحلـى ــ للسيف بالصوارم ــ حرمـان
أبـغ النجـاة ولا ــ يغـررك بالضـراغم غزلان

(٢)

لم يدر شيئا سـوى ــ تعـذيبه لصـبِّه
وما شكوت الهـوى ــ اليه خوف عتبـه
وكنت قبل النـوى ــ مكتمـاً لحبِّـه

(*) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص٣٣ ، والمقري : نفح الطيب ٥ : ١٥٩
(١٣٥) الخرد جمع خريدة ، هي الفاتنة الحسناء .

فعندما رحـــلا ــ فاضت بدمع[١٣٦] ساجم ــ اجفـــان
أطلعنَ مني على ــ سرى وهــل للهائــم ــ كتمان

(٣)

أهدى اليّ السرور ــ بحر يفيــض بالمنن
ان حاربتني الدهور ــ فهو حسامي والمحن
فقل لكل فخور ــ مثل ابى يعقوب كــن
ذاك الذي كملا ــ وفي جميع العام ــ نقصان
وطالما عــدلا ــ وللزمــان الظالم ــ عــدوان

(٤)

ذو سؤدد لا ينال ــ لو تبعتــه الأنجــم
اذا ذكرت النزال ــ فهو الجرىء المقــدم
وان طلبت النوال ــ فهو الجــواد المنعم
تاالله مذ بــذلا ــ مــا قــام للقــايم ميــزانُ
أضرب به المثلا ــ فانّ جود حاتم ــ نقصــان

(٥)

ومزمع[١٣٧] للسفر ــ لم يرض غيري مستشـــار
فقــال تدري سفري ــ هم على البحــر بحــار
فقلت سر الخبــر ــ عنــدي تجده باختصــار
ان جئت أرض سلا ــ وافاك بالمكارمِ ــ فتيــان
هم سطور العلا ــ ويوسف بن القاسم ــ عنــوان

(١٣٦) ساجم : سيال .
(١٣٧) مزمع : متهيىء .

الموشحة الثانية والعشرون

ما الشوق الا زناد ــ يورى بقلبي كل حين ــ نيرانا
ومن بلي بالفراق ــ يبت به ليل السليم ــ حيرانا

(١)

ياليت شعري هل ــ تنوي وقد ولت اياب
أيام حبي الاول اذ ملبسي ثوب الشباب
مطرزا بالعذل ــ واذ أقول للصحاب
سيروا كسير الجياد ــ وبادروا للمجون ــ فرسانا
ومن أراد السباق ــ الى كناس وريم ــ فالآنا

(٢)

قل أيّه سلكا[١٣٨] ــ عهد الشباب المستحيل
أضل أم هلكا ــ أم لا [١٣٩] اليه من سبيل
لا تلمني في البكا ــ ان اخذت مني الشمول
وجدي على الوجد زاد ــ ذكرت والذكرى شجون ــ احوانا
ذوى حواش رقاق ــ عاطيتهم بنت الكروم ــ أزمانا

(*) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص٤٠-٤٢
ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ٢ : ٢٥ ، الموشحة وردت في ابن سعيد القفل الاول والبيت الرابع مع القفل الخامس فتبعه البيت الثاني مع القفل الثالث وذكر الدكتور شوقي ضيف بالهامش في قوله : يبدو من نهاية الموشحة ان خرما سقط منه ، والجزء الآخر او ما تسمى بالخرم لم يكن الخرجة ، اذ لم يسبق بلفظ الخروج بالموشح مثال ، قالت او تقول ، او غنى او غنت او شدا وتشدو . او تصبح الخ . وان الموشحة هذه لابن بقى في كتاب ابن سعيد ولهذا اثبتها له ، مع انها في الجيش تنسب للاعمى .

(١٣٨) في المغرب : سل .
(١٣٩) أم هل اليه .

(٣)

وليلـة بالخليـج ـ والبـدر قـد ألقـى شـعاع
عليـه ضـوء بهيج ـ وفلـكنا ، تجـري سـراع
أحسـن بهـا في سـروج ـ نركبهـاعلى اندفـاع
بحـر اذا مد كـاد ـ من كثـرة الفيـض يكـون ـ طـوفانا
احشاؤه في[١٤٠] اصطفاف ـ ان جرّدت خيل النسيم ـ فرسانا

(٤)

دنيـا تجـلت عـروس ـ على بسـاط السـندس
فاشرب وهـات الكؤوس ـ فهي حيـاة الأنفـس
وان أتيت العـروس[١٤١] ـ فاعـدل اليها واجلس
حيث الرياض نجـاد ـ لصـارم راق العيـون ـ عريانـا
وللكـمام انشقاق ـ عن زاهرات كالنجـوم ـ ألوانـا[١٤٢]

(٥)

وصاحب صلحـا ـ للانس محمـود الخـلال
تلقـاه مصطحبـا ـ بـين الميـاه والظـلال
وان عذول لحـا ـ في القهـوة الصـهباء قال
سكره على شاطىء واد ـ قد عانقت فيه الغصون ـ أغصانـا
تعـدل ملك العـراق ـ عنـدي فساعـد يا نديم ـ ندمانـا

---

(١٤٠) في المغرب : أمواجه في اصطفاف .

(١٤١) في المغرب : واني اتيت العروس ـ فاعطف بها ولتجلس .

(١٤٢) في المغرب : سقط الشطر الثاني كله وحل محله :
أمواجه في اصطفاف ـ لآخر الشطر .

الموشحة الثالثة والعشرون

قلبي شـــجي ليس يخلو حزنا ــ طرفي مسهد ــ ليس يألف وسنا

(١)

يا قوم ماذا جناه بصري ــ يجازى بطــول الســهر
فالذنب والله غــير النظــر ــ أظنــه ليس بالمغتفــر
فليس ينظر للصبح ســنا ــ والليل سرمد ــ والنهــار قد شجنا

(٢)

حال الغريب كما قد حكيا ــ ذل فكيف اذا ما هويا
يا ويلتــاه ان هذين بيــا ــ أنا الذي بهما قد بليــا
أين الحبيب واين الوطنــا ــ كــلاهما أبعــد فلا سكنـــا

(٣)

يا ساهيا عن حرقي ــ ما الحظ لي منك غــير الارق
أباطل ما ترى من شفق ــ فسدّ عني باب القلق(١٤٣)
فان ودك لي قــد أســنا ــ فكيف أجمــد ــ قد بدا الذي بطنا

(٤)

يا قوم ليس عجيب أمري ــ نحرت صبري بعيد النحر
أما دموع جفوني تجري ــ كأنهن عبــاب البحـــر
فالبس الله هــذا الزمنـــا ــ قبحاً وأبعــد ــ عيده فما حســنا

(*) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص١٢ــ١٣ .
وتمت بتصحيح المطلع موافقا مع الدراسة العروضية .
(١٤٣) الفلق : في الصباح والشفق عند الغروب .

(٥)

أفي المـروءة ان تنزحـا ـ عمن يحبـك حتى افتضحـا
أشدو وقد حشر الناس ضحى ـ والكل في عيده وقد فرحـا
للنـاس عيد وما عيدي أنـا ـ الا محمد ـ فهو جلّ كل ما منى

الموشحة الرابعة والعشرون

سـاعدونا مصبحينا ـ نرتشـفها قـد ضمينا
كنضـار مِنْ لجين ـ نعـم أجـر العـاملينا

(١)

قم بنا نجلو الكؤوسـا ـ تحت أظـلال السـحاب
تتعاطاهـا عروسـا ـ حليهـا در الحبـاب
قهـوة تعطى النفوسـا ـ عـزّ أيـام الشـباب
تغصب الليث العرينـا[144] ـ ويرى كسـرى قرينا
حـين يسـعى باليـدين ـ جامهـا حينـا فحينـا

(٢)

يومنـا يـوم أنيـق ـ يـوم شـرب والتـذاذ
طـرزت فيـه البـروق ـ لابسـا أثـواب لاذ
وسـقى الغيم الرقيـق ـ مـاء ورد بـرذاذ[145]
أظهر السحر المبينا ـ حـين رش الياسـمينا
وبكى من دون عـينٍ ـ فضـحكنا فاكهينـا

(*) ابن الخطيب جيش التوشيح ص١٣-١٤ .
(١٤٤) العرين : بيت الاسد .
(١٤٥) رذاذ : زخ خفيف .

(٣)

ايهـــا الســاقي المحيـا ـ بريـــاحين التمنـــي
ســحر عينيــك المحيــا ـ فاصرف الصــهباء عني
لا تسلطهـــا عليـــا ـ فالهــوى قــد نال منــي

قد نفثت السحر فينا ـ فرضينا الحــب دينــا
فمنائي دون مين ـ ان نــرى ذاك الجبينــا

(٤)

لي حبيــب يوســفي ـ وصلــه في الحــبّ منــه
وجهه صــبح وضــيّ ـ قــد تبــدى في الدجنــه
دلني منــه الابـــي ـ فاعـــاد النــار جنـــه

بذل الــورد المصــونا ـ بعد ما كان ضنينا
فكــأني ذو رعــين ـ أو أمــير المؤمنينـــا

(٥)

ســاءنا لمــا اتصــلنا ـ كــل مغتــاب حســـود
وكــذاك الوجه قلنــا ـ لا لتدنيــس البـــرود
لم نــرد فيمـــا امتثلنا ـ غـــير اقــلاق الحســود

قد بلينــا وابتلينـــا ـ وش يقول الناس فينا
قم بنــا يانور عيني ـ نجعــل الشــك يقينا

الموشحة الخامسة والعشرون

(١)

ما العتب احتياطا عنـــدي ــ ولا صاحب العتب منـــي
أيا عاذلي جهلا دعني ــ فما يقبـــل العـــذل ذهني
دمعي زاده وبلا حزني ــ وصـــبري قـــد ولى عنـــي
بقلبي أحـــاط وجـــدي ــ فأجـــراه في سحب جفنـــي

(٢)

سباني(*) بالتيه ظالم ــ غـــــض تثنيـــــه ناعـــــم
يبدي الدر فيه باســـم ــ تتعـــب فيـــــه يدا ناظـــم
والـــدر ســـقاط يهـــدي ــ وعـــن لفظـــه العـــذب أكنى

(٣)

أودى الزمان الخافتِ وجدا ــ حتى اشفق الشـــامت ودا
ياظبـــي بن ثابت صـــدا ــ أوصل فأنا الثابت عهـــدا
حســـبي بارتبـــاط عهـــدي ــ شهيدا وهـــل حبـــي يغنـــي

(٤)

بداه فبدا الغصن يجني ــ ورد مـــاء الحســـن جفني
فناديت يا عدن صلني ــ فقـــال كـــذا تدنُ منـــي
ان جـــزت صـــراط صدري ــ تمتعـــت مـــن قـــرب عـــدني

(*) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص١٤-١٥ .
ابن بشرى الغرناطي : عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس ص١٠ .

(٥)

محمد هل بان حقــا ــ ان تبدل هجــراني رفقــا
قدأضنيتجثمانيعشقا ــ ما ألقى من أشــجاني القى
حللــت نيـــاط كبــدي ــ فــداؤك يــا حــب يضـــني

(٦)

فيا مسببا حلمي يسأل ــ عنهجري وعن ظلمي فأعدل
ويامسقماجسمي تجهل ــ اذا مت مِنْ سقمي فأجعــل
في ســم الخيــاط لحــدي ــ فيعــرف في التــراب ووفنــي

(٧)

لما أعان معشوقي صد ــ وزاد تشــــويقي بعـــد
خرجت على السوق أعد ــ فظلت لرفيقــي تشــدو
تشــف الســماط وحــدي ــ ونــرى حبيــب قلبــي يبنــي

الموشحة السادسة والعشرون

صبرت والصبر نسيمه العاني ــ ولم أقل للمطيلِ هجراني ــ معذبي كفــاني

(١)

هل كان غيري يعتز بالذلة ــ علقتــه ينتمــي الى الحلــة
ملالةَ النــاس عنده مــله ــ لا يحســن الشــعر كــله
فكل يوم أراه في شان ــ أماتني حبــه وأحياني ــ بأشــنب ســقاني[146]

(*) ابن سناء الملك ص٧٧ـ٧٨ دار الطراز .

(١٤٦) اشنب : شدة البياض .

(٢)

شهادتي ان أموت عليه ـ لما جنى الورد ملء كفيه

تشوقت وردتان اليه ـ فحلتا في رياض خديه

وأسكرته مدام أجفان ـ فمرّ صاحباً كنشوان ـ في ربرب(١٤٧) غزلان.

(٣)

هذا زمان الربيع يا يحيى ـ فاسقني من يمينك العليا

مدامة ملكتني الدنيا أما ترى الارض تكتسي الوشيا

والزهر من فضة وعقيان(١٤٨) ـ والماء يحكي انسياب ثعبان ـ في مذنب بستان.

(٤)

ياكوكبا لاح من بني القاسم ـ أهلا وسهلا بسعدك الدايم

أما الايادي فما انا قايم ـ بشكرها ناثرا ولا ناظم

أنسيتني معشري وأوطاني ـ وجدت محلي بكل هتان ـ منسكب أرواني.

(٥)

بمثل ما دانت المهى دنها ـ أنهى رسول الفتاة ما أنهى

وقد تداعت حفيظة منها ـ فأصبح الشوق منشدا عنها

لا بد نحضر من حيث يراني ـ لعله بالسلام يبداني ـ ما حل بي كفاني.

---

(١٤٧) ربرب : قطيع .

(١٤٨) عقيان : جمع عقيق ولونه أحمر خامق او ابيض عسلي .

الموشحة السابعة والعشرون

(١)

نبا مسـمعي ـ عن قال وقيـل ـ وذى الهـوى
كوى أضـلعي ـ من نـار الغليل ـ بمـا كـوى
يا نفـس أقنعي ـ بذكـر الخليـل ـ علـى النـوى
ويـا عـاذلي ـ مـا ذكـري لـه غيـي
فغيلان في الحي ـ قلبي تلذذ بتذكـاري[149]

(٢)

فـوزي مقلتي ـ بهـذا السـهاد ـ وضـعفه[150]
فأنـت التـي ـ أدنيـت الفؤاد ـ لضـعفه
بـرء علتـي ـ لـو علل صـاد ـ برشـفه[151]
فويـه حلـى ـ يثنـي ميتـا حيـي
فأي مني ، أي[152] ـ لو كان يأخذ حبي بيديّ

(*) ابن الخطيب : جيش التوشيح ص٣ـ٥ وقد اعتمدت على غرسيا غومث في تصحيح النص في الهامش .

(١٤٩) ص٢٥٨ غومث « قبلى ملذذ بتذكاري » وهو الاصح فيما يبدو .

(١٥٠) فوزي : من فوز .

(١٥١) في غومث : لو علل مراد ص٢٥٨ .

(١٥٢) في غومث ص٢٥٨ : (فأي منى أي) .

(٣)

قلبـي الثـابت ـ يرثـي من وجيبي ـ ويشـفق
بني ثابت[١٥٣] ـ غزالكـم بـي ـ يرمـق[١٥٤]
دماً خافت[١٥٥] ـ فعسا قـريب ـ سيلحـق

لـي منكـم رشـي[١٥٦] يقطعني حـي
فاعفو[١٥٧] له كيّ ـ يرضي فينفذ[١٥٨] ما شاء على

(٤)

يا قاطعتـا ـ بـذاك التجنـي ـ تعطفـي
هواك أتى ـ ضيفي فهو خدني ـ ومألفـي
أتدري متى ـ طـواني مضـني ـ هـواك في

ثـوب السـقم طـي ـ فصـيرني فيّ
حتى عدت لا شي ـ فقال لي قد نظرت الي[١٥٩]

(٥)

دعـوت على ـ من أهوى وقلبي ـ يقـول : لا
فقلت الـى ـ كـم أبلى بحبـي ـ لمن سـلا
أنا المبتـلا ـ أدعـوك يـا ربـي ـ ياذا العلا[١٦٠]

---

(١٥٣) في غومث : ص٢٦٠ ابني ثابت .
(١٥٤) غزالكم لي فيرمق ص٢٦٠ غومث .
(١٥٥) في غومث : دمع خافت ص٢٦٠ .
(١٥٦) في غومث : ص٢٦٠ : بي منكم وسيء .
(١٥٧) في غومث : اعنوص ٢٦٠ وهو أقرب الى المعنى .
(١٥٨) وينفذ في غومث ص٢٦٠ .
(١٥٩) في غومث : ص٢٦٠ : قالت لي قد مضى ، نظرت الى .
(١٦٠) في غومث : ص٢٦٢ .

ان تنثنـي لـدي ـ سـريعا بـلا لـي[١٦١]
مستاماً لعيني[١٦٢] ـ من سهده[١٦٣] شذا الى ناظري

(٦)

اذا الليل جن ـ أكاد لحـزني[١٦٤] ـ به أجـن
وأثني الشجن ـ والكربـة عنـي ـ ببنـت دن
وأســأل من ـ عندي ان يغني[١٦٥] ـ على اللسن
ميجالسـ كـري[١٦٦] ـ مي[١٦٧] مـرت لطـري
عارف كل شـيء ـ انون[١٦٨] شـيو نـادا بالله كفـري

(١٦١) في غومث : بى بلى .
(١٦٢) في غومث : مستاما .
(١٦٣) في غومث : من سهده .
(١٦٤) في غومث : ص٢٦٢ بحزني .
(١٦٥) في غومث : ص٢٦٢ تغني .
(١٦٦) في الاصل المطبوع : جالس ص١٥ .
(١٦٧) ص١٩ في جيش التوشيح : من قرث .
(١٦٨) انشد بالله كفري : ص٥ في تحقيق الاستاذ هلال ناجي .

Mew Yeloso Ka-Rey
Miamorte La Tkeg
Arifu - Kulli Say
Enon Seyo Nada
Billah ke Farey ;

Mi gilios como un rey
me trae la muerte
todo la nada
Y Yo no se nada
Por Dios Que hare Yo

جالينوس مثـل ملك
يحضر لي الموت
الكل يعلم وأنا لا أعرف
شيئا ، بالله ماذا أصنع ؟

خاتمـــــة

كان كتابي عن ابن بقى وموشحاته دراسة ميدانية ، وكانت قلة المصادر الاندلسية عن حياته وموشحاته الباعث لي في البحث مدة طويلة استغرقت مني أكثر من عامين ، وموضوع الموشحات الاندلسية موضوع شائك وغامض فما زالت الابحاث قليلة حوله والنصوص يسيرة والدراسات مبتسرة ، وهناك اكثر من سؤال يدور حول الشكل والبناء للموشح الاندلسي والابداع والابتكار والموسيقى واللحن بالنسبة له ، كل هذه الامور جعلتني أخوض غمار البحث في موضوع موشحات ابن بقى خاصة فكانت دراسة حياته بالنسبة لي قد كشفت عن شخصية قلقة في الادب الاندلسي خلفتها اضطرابات الاندلس وفتن الاندلسيين ، فترك اشبيلية قادما الى المغرب لكنه تركها بعد حين راجعا الى موطنـــه .

أما موضوع موشحاته فقد وصلت اليّ ٢٧ موشحة ، وهناك خمس موشحات في كتاب ابن بشرى انتظر خروجها ، وكان نتيجة هذا البحث الميداني هي :

١ ـ كتبت دراسة عن ابن بقى وعرفت به فلم يسبقني أحد الى ذلك فاني لم أجد في دوائر المعارف وكتب الببليوغرافيات وكتب الادب ترجمة له أو تعريفا بديوان جامع لشعره وموشحاته كما لم نرى اسمه في كتاب بروكلمان ومحمد فؤاد سزكين ، وقد التقيت بالاخير في العام الماضي بمعهد المخطوطات فأخبرني انه لم يسمع عنه شيئا ولم يعرفه .

٢ ـ جمعت نصوص موشحاته وقارنت بينها ما تشابه منها وما اختلف في روايات الاندلسيين والمشارقة ، وانتظر نصوصا جديدة تنشر لان هناك مخطوطات ما زالت في الحجب .

٣ ـ في دراسة عروض الموشحات لاحظت ان الوشاح يحاول دائما تجزئة البيت ليخلق منه وزنا جديدا ، الغرض منه ملائمة اللحن والغناء .

٤ ــ الموشحات الاندلسية قائمة على التلحين وأنشأت لهذا الغرض وقد رأيت ان خروجها عن هذا المألوف يفقدها الروعة والجمال فهي لا تخرج عن الغزل والطبيعة ووصف الممدوح ، وفي العصور المتأخرة للموشح دخلت أغراض عدة ففسد الموشح لها لدخول المضامين الجديدة الداخلة كالرثاء والتصوف والهجاء والسياسة حسب • لكن لطول الموشحة في أقفالها وأغصانها فتصبح ممجوجة ومغلوله وتخرج عن رقتّها وجزالتها وأدائها •

٥ ــ شكل الموشح عبارة عن مطلع واقفال ومركز وهو الخرجة وما بينهما يسمى أغصانا وكل وحدة ما بين قفل وآخر تسمى دور وهو ما يقع على أحد المغنين فيؤديه ليقفل الجوق بعده مباشرة ويبتدىء الآخر وهكذا حتى ينتهي كل واحد منهم فيختمون بالمركز •

٦ ــ وجود الخرجة معناه معرفة اللحن الذي سوف يؤديه المغنون ، وهو أساس بناء الموشحة وعليه يستند الوشاح في شكل الموشحة ومضمونها ولا يمكن زيادة وحدة صوتية او نقصها والا اختلت الموشحة في الشكل واللحن •

٧ ــ وأخيرا رأيت في موشحات ابن بقى انه احيانا لا يكمل المعنى في قفل واحد او قفل ودور بل تكتمل الصورة الشعرية والمضمون في مجموعة الاقفال زائدا الاغصان وبهذا استشف ان الوشاح قد ينظم الاقفال اولا ثم ينظم الاغصان بعدها او يخرج من قصيدة طويلة اقفال موشحته في اغصانها كما هو الحال عند ابن الخطيب ولكن رأيي يحتاج الى مزيد من التمعن ويحتاج الى نصوص جديدة مقارنة مع نصوص وموشحات اندلسية ، وستكون لي وقفة طويلة في المستقبل الحالم ، وكشف جديد حول هذه القضية في المستقبل انشاء الله •

هذا كل ما استطيع ان أشير اليه في نهاية البحث وارجو به التوفيق والخير •

قائمة المصادر والمراجع :

ابراهيم أنيس : موسيقى الشعر ــ القاهرة د • ت

ابن الأبـــار : ابو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي ت/٦٥٨هـ
الحلة السيراء ــ تحقيق د • حسين مؤنس : القاهرة ١٩٦٣

ابن ابى زرع : أبي الحسن علي بن عبدالله الفاسي ت/٧٢٦هـ
الأنيس المطرب ١ــ٢ الرباط ١٩٣٦

ابن الأثـير : ضياءالدين مجمد بن محمد بن عبدالكريم ت/٦٢٢هـ
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر مصر ١٢٨٧

ابن بدرون : ابو القاسم بن بدرون • شرح قصيدة ابن عبدون ــ
القاهـرة ١٣٤٠هـ •

ابن بســام : ابو الحسن علي بن بسام ت/٥٤٢هـ
الذخيرة الى محاسن أهل الجزيرة ــ القسم الثاني مخطوطـة
بغداد برقم ١٥٨٧
القسم الأول ١ــ٢
والقسم الرابع جـ ١ ط • جامعة القاهرة ٣٩ــ١٩٤٢

ابن بشرون المهدوي : ٥٦١هـ
المختار في النظم والنثر لافاضل أهل العصر ــ رواية العماد

ابن بشرى الغرناطي : ابو الحسن علي بن بشرى
عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس مخطوطة لدى غومث

ابن بشكوال : ابو القاسم خلف بن عبدالملك ت/٥٧٨هـ
الصلة في تاريخ علماء الاندلس ــ القاهرة ١٩٦٦

ابن بلقـين : الأمير عبدالله بن بلقين بن زيري ت/بعد عام ٤٨٥هـ
كتاب التبيان ــ نشره ليفي بروفنسال دار المعارف ١٩٥٥

ابن تغري بردي : ابو المحاسن جمالالدين يوسف بن تغري بردى ت/٨٧٤هـ
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جـ ٥ :
دار الكتب المصرية ١٩٣٥

ابن خاقان : الفتح بن خاقان /٥٢٩هـ
قلائد العقبان في محاسن الاعيان طبعة بولاق ١٢٨٥هـ
مطمح الأنفس ومسرح التأنس بملح اهل الاندلس القاهرة ١٣٢٥

ابن الخطيب ـ لسانالدين بن الخطيب ت/٧٧٦هـ
١ ـ الاحاطة بأخبار غرناطة ١ ، ٢ ط الخانجي ١٩٧٣
٢ ـ أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ق٢ نشره بروفنسال ـ بيروت ١٩٥٦
أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ق٣ تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم كتاني الرباط ١٩٦٤
٣ ـ جيش التوشيح تحقيق هلال ناجي ومحمد ماضور ـ تونس ١٩٦٧ .

ابن خفاجه :
الديوان ـ تحقيق د . السيد مصطفى غازي ـ منشأه المعارف الاسكندرية ١٩٦٠ .

ابن خلدون : عبدالرحمن بن خلدون المغربي ت/٨٠٨هـ
المقدمة ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر ط . دار الكشاف بيروت د . ت وتاريخه جـ ٦/بولاق ١٢٨٤هـ

ابن خلكان : شمسالدين احمد بن محمد ت/٦٨١هـ
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق محمد محيالدين عبدالحميد ـ القاهرة ١٩٤٨ .

ابن دحيــة : ابو الخطاب عمر بن حسن الكلبي ت/٦٨١هـ
المطرب من أشعار أهل المغرب تحقيق حامد عبدالمجيد و د • أحمد أحمد بدوي وابراهيم الابياري
نشره المعهد الخليفي للابحاث المغربية ــ القاهرة ١٩٥٤

ابن رشــيق : ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني ت/٤٦٣ هـ
العمدة في صناعة الشعر ١ــ٢ ط الخانجي مصر ١٩٠٧

ابن الزبير ابو جعفر أحمد بن ابراهيم ت/٧٠٨ هـ
صلة الصلة ــ تحقيق ليفى بروفنسال ــ الرباط ١٩٣٧

ابن الزقاق البلنسي : ابو الحسن علي بن عطية اللخمي ت/٥٢٩ هـ
ديوانه : حققته عفيفة محمود ديراني بيروت ١٩٦٤

ابن ســعيد : علي بن موسى ت/٦٨٥ هـ
١ ــ رايات المبرزين وغايات المميزين تحقيق النعمان القاضــي القاهرة ١٩٧٣
٢ ــ المغرب في حلى المغرب ١ــ٢ تحقيق د • شــوقي ضــيف دار المعارف ١٩٥٥
٣ ــ المقتطف في ازاهر الطرف نسخة الاسكوريال برقم ٤٤٥

ابن سناء الملك : هبةالله بن جعفر الكاتب ت/٦٠٨ هـ
دار الطــراز في عمل الموشحات تحقيــق د • جــوده الركابي مط • الكاثوليكية ــ دمشق ــ ١٩٤٩ •

ابن شاكر الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد ت/٧٦٤هـ
فوات الوفيــات ١ــ٢ تحقيــق محمد محي الــدين عبدالحميــد ط السعادة ١٩٥١ •

ابن عبدون : محمد بن أحمد التجيبي
رسالة في الحسبه ضمن ثلاث رسائل اندلسية
حققها ليفى بروفنسال ـ نشرة المعهد الفرنسي القاهرة ١٩٥٥

ابن عبدالرؤوف :
رسالة ثانية في الحسبة

ابن عذارى : ابو العباس أحمد بن محمد المراكشي ـ كان موجودا عام ٧٠٦هـ
البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ١ـ٤ تحقيق كولان وبروفنسال بيروت ط٢ ١٩٦٧

١ ـ ابن فرحون : ابراهيم بن علي اليعمري كان موجودا عام ٧٩٩هـ
الديباج المذهب بمعرفة أعيان المذهب ط • السعادة القاهرة ١٣٥١ •

٢ ـ ابن فضل الله العمري : احمد بن يحيى ت/٧٤٩هـ •
مسالك الأبصار في ممالك الامصار جـ ١١ دار الكتب المصرية معارف عامة ٥٥٩

٣ ـ ابن القاضي : احمد بن محمد بن ابى العافية
جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بفاس ـ ط حجر المغرب

ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر ت/٧٤٩ هـ
تتمة المختصر ١ـ٢ ط الحيدرية ـ النجف الاشرف ١٩٦٩

ابو الفدا : عمادالدين اسماعيل بن علي بن محمود الحموي ت/٧٣٢
المختصر في أخبار البشر جـ ٣ مط • الحسينية ١٣٢٥هـ

احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي جـ٢ ط دار الثقافة ١٩٧١

الأزدي : علي بن ظافر
بدائع البدائة تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم
ط • الانجلو المصرية ١٩٧٠ •

أشباخ : يوسف أشباخ
تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين
ترجمه ووضع حواشيه محمد عبدالله عنان ط • الخانجي ١٩٥٨
الدوميلي ـ العلم عند العرب • ترجمة د • عبدالحليم النجار و د • محمد يوسف موسى • دار القلم ـ القاهرة ١٩٦٢
أماري ـ ميخائيل أماري • المكتبة العربية الصقلية ليبسك ١٨٥٧
بالنشيا : انخل خيتالث ـ تاريخ الفكر الاندلسي ترجمة د • حسين مؤنس ط • النهضة المصرية ١٩٥٥
بروفنسال : ليفي بروفنسال : أدب الاندلس وتاريخها ترجمة عبدالهادي شعيرة وعبدالحميد العبادي مط • الاميرية ١٩٥١
حضارة العرب في الاندلس ترجمة دوقان قرقوط ـ بيروت د • ت
البكري : أبو عبيدالله عبدالله بن عبدالعزيز ت/٨٧هـ
معجم ما استعجم • تحقيق مصطفى السقا ـ القاهرة ١٣٦٤ـ١٩٤٥
التطيلي : ابو جعفر احمد بن عبدالله بن ابى هريرة ت/٥٢٥هـ
ديوانه تحقيق د • احسان عباس ـ بيروت ١٩٦٣
التنبكي : أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر ت/١٠٣٢هـ
نيل الابتهاج بتطريز الديباج ـ القاهرة ١٣٥١
حازم القرطاجني ابو الحسن ت/٦٨٤ هـ منهاج البلغاء وسراج الادباء
تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجه ـ تونس ١٩٦٦
د • حسن أحمد محمود :
قيام دولة المرابطين القاهرة ـ النهضة المصرية ١٩٥٧
الحميري : أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم كان حيا عام ٨٦٦هـ
صفة جزيرة الاندلس من الروض المعطار في خبر الاقطار
نشره ليفي بروفنسال ـ لجنة التأليف ـ القاهرة ١٩٣٧

الركابي : د • جودة الركابي
في الادب الاندلسي ط ٢ دار المعارف ١٩٦٦

رنيه وبلك : نظرية الادب ـ ترجمة محيي الدين صبحي ـ دمشق ١٩٧١

زايد : د • علي عشرى زايد : موسيقى الشعر الحر رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الكاتبة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة برقم ١٨٧

الزمخشري : جاد الله محمود الزمخشري ـ أساس البلاغة ـ ط • دار الكتب ١٩٢٣

السخاوي : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ت/٩٠٢
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ نشره روزنتال ترجم المقدمة والدراسة د • صالح أحمد العلي • وظهر باسم علم التاريخ عند المسلمين بغداد ١٩٦٣

السعيد : د • محمد مجيد رزيق : الشعر في عهد المرابطين والموحدين رسالة دكتوراه مكتوبة على الالة الكاتبة بكلية دار العلوم

السلاوي : ابو العباس احمد بن خالد الناصري
الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ١ ، ٢ ط٢ الدار البيضاء ١٩٥٤

الشبيبي : الشيخ محمد رضا : الشبيبي ت/١٩٦٥
أدب المغاربة والاندلسيين في أصوله المصرية ونصوصه العربية ط • معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٠

الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك ت/٧٦٤ هـ
توشيع التوشيح تحقيق البير مطلق ـ بيروت ١٩٦٦

الضبي : أحمد بن يحيى الضبي ت/٥٩٩هـ
بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ـ نشره قديرا مدريد ١٨٨٤

د • الطاهر احمد مكي :
١ ــ دراسة في مصادر الادب ط ٣ دارالمعارف ــ القاهرة١٩٧٦ •
٢ ــ ملحمة السيد ــ اول ملحمة اندلسية كتبت باللغة القشتالية ط١ دار المعارف ١٩٧٠ •
٣ ــ مع شعراء الاندلس والمتنبي ترجمة غرسياغومث مكتبة وهبه ١٩٧٤ •
د • عبدالعزيز الاهواني :
ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار ــ الانجلو المصرية ١٩٦٢
الزجل في الاندلس ط • معهد الدراسات العربية بالقاهرة ١٩٥٧
العماد ابو عبدالله محمد بن حامد الاصبهاني ت/٥٧٩هـ
خريدة القصر وجريدة العصر ــ قسم المغرب والاندلس ١ ، ٢
نهضة مصر ٦٤ــ١٩٦٩
غومث : اميليوغرسيا :
١ ــ الخرجات الرومانية في الموشحات الاندلسية ــ موشحات نشرها مع خرجاتها في مجلة الاندلس ثم جمعها في كتاب باسم الخرجات الرومانية في اطار السلسلة العربية مستخرجة من كتاب ابن بشرى عدة الجليس وابن الخطيب ــ الجيش •
٢ ــ الشعر الاندلسي • ترجمة د • حسين مؤنس ط ٣ • النهضة المصرية ١٩٦٩ •
٣ ــ مع شعراء الاندلس والمتنبي ترجمة د • الطاهر احمد مكي ــ مكتبة وهبه ١٩٧٤ •
د • فؤاد رجائي : الموشحات الاندلسية ــ حلب ١٩٤٩
أ • م • فلشتنكي :
Arabic Litreture
Mosco — 1966.

الفيروز أبادي : مجدالدين محمد بن يعقوب
القاموس المحيط مط • الحسينية ـ مصر ١٣٠٦هـ

كراتشكوفسكي : اغناطيوس يوليفاتش ١٩٥١
١ ـ تاريخ الادب الجغرافي العربي ـ نقله الى العربية صلاح الدين عثمان القاهرة ـ لجنة التأليف ١٩٦٣
٢ ـ دراسات في تاريخ الادب العربي ـ ترجمه من الروسية ـ كلثوم عوده بنت الناصرة ومحمد المعصراني ، والنجفي دار التقدم موسكو ١٩٦٥
٣ ـ مع المخطوطات العربية ترجمة كلثوم عودة واخرين موسكو ١٩٦٥

د • لطفي عبدالبديع : الاسلام في أسبانيا ـ النهضة المصرية ط٢ ١٩٦٩

محسن العيادي : ابن سعيد الاندلسي وتراثه الفكري ط • النهضة المصرية ١٩٧٢

محمد الفاسي : عروض الموشحات ـ بحث مقدم الى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٣ محاضرات الدورة ٤٠ ، ١٩٧٤ •

المراكشي : عبدالواحد بن علي ت/٦٤٧ هـ
المعجب في تلخيص أخبار المغرب • بتحقيق محمد سعيد العريان ـ القاهرة ١٩٤٩ •

د • مصطفى عوض الكريم :
فن التوشيح ـ دار الثقافة بيروت ١٩٥٦
الموشحات والازجال ـ دار المعارف ١٩٦٥

المقري : شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ت/١٠٤١هـ
١ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض تحقيق مصطفى السقا

وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شبلي ، نشره المعهد الخليفي
للابحاث المغربية القاهرة ١٩٤٠

٢ ـ نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ـ تحقيق محمد
محيي الدين عبدالحميد ـ القاهرة ١٩٤٩
و ط • الازهرية ١٣٠٤هـ

مورينو : مانويل جوميث الفن الاسلامي في أسبانيا
ترجمة لطفي عبدالبديع ومحمود عبدالعزيز سالم ـ دار الكاتب
العربي ١٩٦٨ •

النباهي : ابو الحسن علي بن عبدالله بن محمد ت/٧٩٣ هـ
المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا
نشره بروفنسال ـ القاهرة ١٩٤٨ •

هاملتون جب :

١ ـ بحث في الادب ضمن كتاب تراث الاسلام ص ١٤٩ ـ ٢٢١
ترجمه عن الانجليزية عبداللطيف محمود ـ القاهرة ١٩٣٦

٢ ـ المدخل في الادب العربي ـ ترجمة كاظم سعدالدين
بغداد ١٩٦٩ •

هيكل : د • أحمد هيكل : الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ط٥
دار المعارف ١٩٧٠ •

ياقوت الحموي : ت/٦٢٦هـ ـ معجم الادباء ـ ارشاد الاريب الى معرفة
الاديب نشره د • س • مرجليوث
ط • هندية بالموسكى ١٩٢٥

المحتويـات

المقـــــدمة	٥
تمهيـــــد	٧
الفصل الاول ـ مصادر دراسة ابن بقي وموشحاته	١٣
الفصل الثاني ـ رحلة مع ابن بقي وسيرته الذاتية	٣١
الفصل الثالث ـ شكل الموشحات عند ابن بقي	٤٤
الفصل الرابع ـ لغة موشحات ابن بقي	٧٧
الفصل الخامس ـ موسيقى الموشحـات	٩٥
الفصل السادس مضمون الموشحات	١٢٣
الفصل السابع ـ الصورة الشعرية في موشحات ابن بقي	١٤٣
الفصل الثامن ـ في نص الموشحات	١٥٥
الخاتمـــة	٢١١
المصـــادر والمراجـــع	٢١٣

رقــم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
١٤٤ لســنة ١٩٧٩

دار الحرية للطباعــة بغداد
١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

1. I wrote an autobiography of Ibn Buqi that was not delt by any one before.
2. I collected the texts of his Mwashahat, using marking singals for them and comparing the sinilar and dissimilar ideas about their conveyame.
3. The new attempts of Ibn Buqi in his prosody and his internal partitions which can be called the "inclusion", and that was a new creations of metres to sult the melody.
4. The functions of his Mwashat are limited to love, nature, beauty, and a description of the person whom he praised.
5. Al-Kherjah is the centre upon which Ibn Buqi built his Mwashah, and upon which the singer concentrates to realize the melody.
6. The meaning is not coueyed in one part of Al-Mwashah, but the meanings, or the one meaning implied in Al-Mwashah, are given through the unity of the whole. This means that Al-Mwashah takes a long course to achieve its last form.

Out of this - I can say - that this research has a special feautre from one aspect, and from the other aspect, that professor Al-Tahir Ahmad Maki, to whom I owe a great debt, I feel gratefil for all his efforts and endurance for my benefit. Therefore, if there is any error in my work, I am the only one responsible for it; and if it is good, the praise is to be directed to my professor who cared for me for a long period of time and opened to me his heart and house. So, all my thanks, gratitude, and loyality to the man who lightens the way to me, to the genius Professor and to the brother who cared for his brother.

Adnan Al-Tu'ma

The second chapter is an autobiographical study of Ibn Buqi: his name, his father, the city in which he was born, his relations, his students in his private and public meetings, his journey to Moracco and his death in the Aash valley after a long suffering.

The third chapter is about the form of his Mwashabat. In this chapter, I presented the definition of Al-Mwashah, its development, its form according to the oriental and the Andulsian, the form of Ibn Buqis Mwashah and the well known doctrines and theories of the formation of Al-Mwashah.

In the fourth chapter, I concerned my study with the diction of Al-Mmashah, I studied the peculiar vocabularies in Ibn Buqis Mwashahat and the vxabulary of the animals, plants, night, dawn, departure and so on and so forth.

As for the fifth chapter, which is especialized for the music of Ibn Buqis Mwashahat, I named named them according to the Arabic metres, and those which cannot be categorized under these metres, I tried to give all their details without mentioning its metre or raythem.

In he sixth chapter, I tried to deal with the content of Al-Mwashah and the delimit their functions. I found out that these Mwashahat delt with love, departure at down, nature and sorrows.

In the seventh chapter, I concerned muselt with the imagery of Ibn Buqis Mwashahat and with what it includes of simities, personifications, metaphores, hyperboles, Oxymorons . . . . etc.

The eighth chapter contained the texts of Ml-Wwashahat introduced by an introduction in which I conveyed a comparison of the different references on which I depended in getting out these Mwashahat; I made many corrections and used the marting signals for Al-Mwashahat.

In the conclusion, I tried to conclude the results which I aehieved throughout the research they are:

INTRODOUCTION

Al-Andlus is a country that inspires delicacy and beauty; but causes pains at the same time. T shadow of a painful simile can be seen on the lips on the membrance of that green country which had been lost altogether with its people. And because of this relation with Al-Andlus, we are always pleased with its tradition and Flourished civilization which are represented by the valuable treasures which are left to us by its poets and historians.

The theme of my thesis is "Mwashahat Ibn Buqi and its Artistic Characteristics". The reason for this choice is the fact that this man has been neglected by his own age and afterwards. So, I made up my mind to study this man and I put the hope in studyying his own sources which unfortunately, I found that they were few and rare. Therefore, when I came across any information or text, I became more interested in tracing up the subject.

The start, which is still to be the teacher of Man, is the light that lightens my way. Besides, a genius Professor helps me in the hard work of my research and protects me from failure in every step I stepped. Without my Professor, this research would not come out to light.

This research is the result of a long course of hard work in which I studied deeply many Andulsian and Oriental references. This thesis consists of nine chapters and conclusion.

In Chapter one, I studied the civilized age of Ibn Buqi in regards to politics, sociology and culture, because this age with its oppositions had formed Ibn Buqi who was an anxious character in the history of the Andulsian literature.

The chapter one I study of Ibn Buqis sources whether they are Andulsian or Oriental. These sources can be divided into two parts: the first of which is concerned with his autobiography, while the second part is concerned with his mwashahat I tried to make use of these references in studying Ibn Buqi.